مواقف الشيعة

الأحمدي الميانجي ج ٢

---

[١]

مواقف الشيعة تأليف علي الاحمدي الميانجي الجزء الثاني مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين \ قم المشرفة

---

[٢]

مواقف الشيعة (ج ١) تأليف: آية الله الشيخ علي الاحمدي الميانجي الموضوع: تاريخ طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي عدد الاجزاء: ٣ أجزاء الطبعة: الاولى المطبوع: ١٠٠٠ نسخة التاريخ: رجب المرجب ١٤١٦ مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

---

[٣]

(٢٩٢) المفيد رحمه الله وبعض المخالفين سئل الشيخ المفيد - رحمه الله -: لم أخذ (يعني عليا عليه السلام) عطاءهم، وصلى خلفهم، ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم ؟ فقال: أما أخذه العطاء فأخذ بعض حقه. وأما الصلاة خلفهم فهو الامام، من تقدم بين يديه فصلاته فاسدة، على أن كلا مؤد حقه. وأما نكاحه من سبيهم، فمن طريق الممانعة: أن الشيعة روت: أن الحنفية زوجها أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن مسلم الحنفي، واستدلوا على ذلك بأن عمر ابن الخطاب لما رد من كان أبو بكر سباه لم يرد الحنفية، فلو كانت من السبي لردها. ومن طريق المتابعة: أنه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لان الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفارا، فنكاحهم حلال لكل أحد ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح امير المؤمنين. وأما حكمه في مجالسهم، فانه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل، إذ الحكم إليه، وله دونهم.

---

[٤]

تذييل: وفي كتاب الكر والفر: قالوا: وجدنا عليا عليه السلام يأخذ عطاء الاول ولا يأخذ عطاء ظالم إلا ظالم. قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر. وقالوا: قد صح أن عليا لم يبايع ثم بايع، ففي أيهما أصاب وأخطأ في الاخرى ؟ قلنا: وقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل. (٢٩٣) مسلمة ورجل قيل لمسلمة بن نميل: ما لعلي عليه السلام رفضه العامة وله في كل خير ضرس قاطع ؟ فقال: لان ضوء عيونهم قصير عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل. قال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعلي بن أبي طالب عليه السلام، إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا !. وقال النظام: علي بن أبي طالب محنة على

المتكلم، إن وفى حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشاف صعب الترقي، إلا على الحاذق الدين. وقال أبو العيناء لعلي بن الجهم: إنما تبغض عليا عليه السلام لانه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما، فقال له: يا مخنث ! فقال أبو

---

(١) البحار ج ٨ ص ١٤٥ ط الكمباني عن المناقب

---

[٥]

العيناء: " فضرب لنا مثلا ونسي خلقه " (١). سئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضا: لم أبغضت قريش عليا عليه السلام ؟ قال: لانه أورد أولهم النار، وقلد آخرهم العار (٢). (٢٩٤) ابن عباس وعمر روي عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام، فانفرد يوما يسير على بعير، فأتبعته، فقال لي: يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجدا أفيما تظن موجدته. قلت: يا أمير المؤمنين ! إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد الامر له. فقال: يا ابن عباس ! وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمرا وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله ! أو كلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان ؟ ! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله تعالى، فلم يسلم (٣). (٢٩٥) ابن عباس وعمر قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى الجابية: أين عبد الله بن عباس ؟

---

(١) البحار: ج ٨ ص ١٥١ ط الكمباني عن المناقب. وسيأتي ص ٤٠٢. (٢) البحار: ج ٨ ص ١٥١ ط كمباني عن المناقب. (٣) البحار: ج ٨ ص ٣٦٦ ط الكمباني

---

[٦]

فاوتي به، فشكا إليه تخلف علي بن أبي طالب عليه السلام عنه. قال ابن عباس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك ؟ قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. قال: ثم أنشأ يحدثني، فقال: إن أول من راثكم (ريثكم - خ) عن هذا الامر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة (قال ابو الفرج: ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها) ثم قال: يا ابن عباس ! هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قلت: ومن هو ؟ قال: ويحك شاعر الشعراء الذي يقول: فلو أن حمدا يخلد الناس خلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد فقلت: ذاك زهير، فقال: ذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء ؟ قال: إنه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه، ولا يمدح أحدا إلا بما فيه (١). قال الاحمدي: مرت هذه القصة بألفاظ مختلفة، فراجع ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها. (٢٩٦) أبو ذر وعثمان ذكر المسعودي أمر أبي ذر بلفظ هذا نصه، قال: إنه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره ؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين، فدفع أبو ذر في صدر كعب وقال له: كذبت يا ابن اليهودي ! ثم تلا: " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٥٥

[٧]

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا " الآية. فقال عثمان: أترون بأسا أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من امورنا ونعطيكموه ؟ فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب، وقال: يا ابن اليهودي ؟ ما أجرأك على القول في ديننا ؟ ! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي ؟ غيب وجهك عني فقد آذيتني. فخرج أبو ذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فان كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك. فكتب إليه عثمان يحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينة، قد تسلخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، فقيل له: إنك تموت من ذلك ! فقال: هيهات ! لن أموت حتى انفي، وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه. فأحسن إليه في داره أياما، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد أبي العاص: " إذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ". ومر في الخبر بطوله، وتكلم بكلام كثير، وكان في ذلك اليوم قد اتي عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم، فقال عثمان: إني لارجو لعبد الرحمن خيرا، لانه كان يتصدق ويقري الضيف وترك ما ترون، فقال كعب الاحبار: صدقت يأ امير المؤمنين ! فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم، وقال: يا ابن اليهودي ! تقول لرجل مات وترك هذا المال: إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك وأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما يسرني ان أموت وأدع

[٨]

ما يزن قيراطا "، فقال له عثمان: وار عني وجهك. فقال: أسير إلى مكة، قال: لا والله، قال: فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت ؟ قال: إي والله ! قال: فالى الشام ؟ قال لا والله، قال: البصرة ؟ قال: لا والله فاختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان ! فسيرني حيث شئت من البلاد. قال: فاني مسيرك إلى الربذة، قال: الله اكبر ! صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أخبرني بكل ما أنا لاق. قال عثمان: وما قال لك ؟ قال: أخبرني بأني امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز الحديث (١). (٢٩٧) أبو ذر وعثمان وفي رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الاسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت ما فعلت ! فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني. فقال عثمان: كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد انغلت الشام علينا. فقال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام. قال عثمان: ما لك وذلك لا ام لك ! قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذرا إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٥ - ٢٩٦. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦١. وبهج الصباغة: ج ٩ ص ١٨٤ - ١٨٥ (.)

---

[٩]

فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب ! إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فانه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام. فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا وقال: اشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: " فان يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره، وأجابه علي بمثله. قال: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أمر أن يؤتى به فاتي به، فلما وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان ! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر ؟ هل رأيت هذا هداهم ؟ إنك لتبطش بي بطش الجبار. فقال: اخرج عنا من بلادنا ! فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك ! فالى أين اخرج ؟ قال: حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد، قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها ؟ قال: فأخرج إلى العراق، قال: لا. قال: ولم ؟ قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الامة. قال: فأخرج إلى مصر ؟ قال: لا، قال: فالى أين أخرج ؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرب بعد الهجرة أخرج إلى نجد، فقال عثمان: الشرف الابعد أقصى فالاقصى، إمض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة فسر إليها، فخرج إليها (١). (٢٩٨) أبو ذر و عثمان وقال اليعقوبي: وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلى الله

---

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٧

---

[١٠]

عليه وآله ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد، فقال: أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " محمد الصفوة من نوح، فالاول من إبراهيم والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد، إنه شرف شريفهم، و استحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية، أضاء زيتها وبورك زيدها (زندها ظ)، و محمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون. إلى أن قال: وبلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المجلس ويقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه، وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له فقال: وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر. فكتب إليه: أن أحمله على قتب بغير وطاء. فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه ! فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إذا كملت بنو امية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا "،

فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك ؟

---

[١١]

فبعث إلى علي بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر ؟ وقص عليه الخبر، فقال علي: نعم. فقال: فكيف تشهد ؟ قال: لقول رسول الله: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر ". فلم يقم بالمدينة إلا أياما حتى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجن عنها ! قال: أتخرجني من حرم رسول الله ؟ قال: نعم وأنفك راغم ؟ قال: فإلى مكة ؟ قال: لا، قال: فإلى البصرة ؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة ؟ قال: لا، ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت فيها ! يا مروان أخرجه ولا تدع احدا يكلمه، الحديث (١). فقال ابن أبي الحديد: واعلم أن الذي عليه أكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل: أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام. أصل هذه الواقعة: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال، واختص زيد بن ثابت بشئ منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكانزين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت. ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغني عنك. فقال أبو ذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى ؟ فو الله لان ارضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن

---

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٨ - ٢٩٩، وراجع أمالي الشيخ: ج ١ ص ١٢٧

---

[١٢]

أسخط الله برضا عثمان. فأغضب عثمان ذلك وأحفظ فتصابر وتماسك، إلى أن قال عثمان يوما والناس حوله: أيجوز للامام أن يأخذ من المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضى ؟ فقال كعب الاحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا ؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي إلحق بالشام، فأخرجه إليها. فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردها عليه. ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق. فقال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الاسراف. وكان أبو ذر يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله، والله إني لارى حقا يطفأ، وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة. وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخا على باب داره يقول: " أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف والتاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له " فازبار معاوية وتغير

لونه، وقال: يا جلام أتعرف الصارخ ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما

---

[١٣]

سمعت، ثم قال: ادخلوه علي. فجئ بأبي ذر قوم يقودونه حتى وقف بين يديه. فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله ! تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني أستأذن فيك. قال جلام: وكنت احب أن أرى أبا ذر، لانه رجل من قومي، فالتفت إليه، فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه " فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يقول وقد مررت به: " اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب " وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: " إست معاوية في النار " فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه. فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأوعره. فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد. فلما قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأي أرض شئت، قال: بمكة، قال: لا، قال: ببيت المقدس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا ولكني مسيرك إلى الربذة، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات. وفي رواية الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان، قال له:

---

[١٤]

لا أنعم الله بقين عينا * نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط إذا التقينا فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا قط. وفي رواية اخرى: لا انعم الله بك عينا يا جنيدب ! فقال أبو ذر: أنا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: " يد الله مغلولة وأن الله فقير ونحن أغنياء " ؟ فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا " فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله ؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر ؟ أتكذب على رسول الله ؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت قالوا: لا والله ما ندري ! فقال عثمان: ادعوا لي عليا، فلما جاء قال عثمان لابي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا وقد صدق أبو ذر، فقال: كيف عرفت صدقه ؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر " فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فتتهموني ؟ ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله !. وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت ؟

فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني. قال عثمان: كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت الشام علينا. قال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام. فقال عثمان: ما لك وذلك ؟ لا ام لك ! قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذرا إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو احبسه أو أقتله، فانه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا، فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: " فان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله. ولم نذكر الجوابين تذممما منهما (١). قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أتى به فوقف بين يديه. فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان ! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر ؟ هل هداك كهداهم ؟ أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك ! فالى أين أخرج ؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد ؟ قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها ؟ قال: أفأخرج إلى العراق ؟ قال: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم اولي شقة (٢) وطعن على الائمة والولاة، قال: أفأخرج إلى مصر ؟ قال: لا، قال: فالى أين أخرج ؟ قال: إلى

---

(١) ذكر في البحار: ج ٨ ص ٣١٧ الكلامين فراجع. (٢) في شرح النهج: " اولي شبه "

البادية، قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابيا ! قال: نعم، قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد ؟ قال عثمان: بل إلى الشرق الابعد اقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذة، فخرج إليها (١). (٢٩٩) أبو ذر وأبو هريرة عن الاحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذر، فقال: يا أبا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى ؟ فقال أبو هريرة: سبحان الله ! بل الله الغني الحميد، لا يفتقر أبدا ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذر: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض ؟ فقال: مال الله قد منعوه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق. فقلت لابي هريرة: ما لكم لا تأبون مثل هذا ؟ قال: إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله، أما إني أشهد أني سمعت رسول لله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم برا وزهدا ونسكا فعليكم به (٢). (٣٠٠) أبو ذر وعثمان كان عثمان يخطب، فاخذ ابو ذر بحلقة الباب فقال: أنا أبو ذر من

---

(١) راجع الغدير: ج ٨ ص ٣٠٣ - ٣٠٦ والبحار: ج ٨ ط الكمباني ص ٣٠٥ - ٣١٦ - ٣١٧، وج ٢٢ ص ٤١٤ عن ابن أبي الحديد. وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٨ ص ٢٥٧، وج ٣ ص ٥٥. وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦٢ وبهج الصباغة: ج ٥ ص ٢٤٧. (٢) البحار: ج ٨ ص ٣١٧ ط الكمباني

[١٧]

عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا " قال له عثمان: كذبت. فقال له علي عليه السلام: إنما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: " إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم " فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب، فقال علي عليه السلام: بل بفيك التراب (١). (٣٠١) عمار وعثمان خطب عثمان الناس ثم قال فيها: والله لاوثرن بني امية، ولو كان بيدي مفاتيح الجنة لادخلنهم إياها، ولكني سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم. فقال عمار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك، قال عثمان: فأرغم الله أنفك، فقال عمار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم، قال: وإنك لهناك يا ابن سمية، ثم نزل إليه فوطأه، فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه (٢). (٣٠٢) المقداد وعبد الرحمن عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الاسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ! فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد ؟ قال: إني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣١٧ ط الكمباني. (٢) البحار: ج ٨ ص ٣١٨ و ٣٥١ ط الكمباني عن مجالس المفيد رحمه الله

---

[١٨]

عليه وآله لهم، ويعتريني والله وجد لا أبثه بثة، لتشرف قريش على الناس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم ! فقال له عبد الرحمان: ويحك ! والله لقد اجهدت نفسي لكم. قال له المقداد: والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله ! لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر واحد، فقال له عبد الرحمن: ثكلتك امك يا مقداد ! لا يسمعن هذا الكلام منك الناس، أم والله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة. قال جندب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مقداد أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله ! إن الذي نريد لا يغني فيه الثلاثة والرجلان. فخرجت من عنده فأتيت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت، قال: فدعا لنا بخير (١). (٣٠٣) المقداد والشورى عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد ابن الاسود الكندي رحمه الله فقال: أدخلوني معكم، فان لله عندي نصحا ولي بكم خيرا، فأبوا. فقال: أدخلوا رأسي واسمعوا مني، فأبوا عليه ذلك. فقال: أما إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا ولم يبايع بيعة الرضوان وانهزم يوم احد ويوم التقى الجمعان. فقال عثمان: أم والله لئن وليتها لاردنك إلى ربك الاول. فلما نزل بالمقداد الموت قال: أخبروا عثمان أني قد رددت إلى ربي

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٣٠ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج ١ ص ١٩٤ ومجالس المفيد رحمه الله ومر ج ١ ص ٦٢. وراجع البحار أيضا: ج ٢٢ ص ٤٣٩ عن أمالي الشيخ. وقاموس الرجال: ج ٧ ص ٢٤٦. والغدير: ج ٩ ص ١١٥ - ١١٦ عن المسعودي وغيره. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٢٧٩

الاول والآخر. فلما بلغ عثمان موته جاء حتى أتى قبره، فقال: رحمك الله ! إن كنت وإن كنت يثنى عليه خيرا. فقال له الزبير: لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي فقال: يا زبير أتقول هذا ! أترى أني احب أن يموت مثل هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهو علي ساخط (١). (٣٠٤) ابن عباس وعمر عن ابن عباس، قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بامة محمد صلى الله عليه وآله وذلك قبل أن يطعن. فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم ؟ قال: أصاحبكم ؟ يعني عليا عليه السلام، قلت: نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. وقال عمر: إن فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين أنت عن طلحة ؟ قال: فان فيه الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن ؟ قال: رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد ؟ قال: ذلك صاحب مقنب وقتال، لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير ؟ قال: وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، وإن هذا الامر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت: فأين أنت عن عثمان ؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه (٢).

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٣٠ ط الكمباني عن مجالس المفيد. (٢) البحار: ج ٨ ص ٣٣٦ بروايتين ط الكمباني. راجع الغدير: ج ٧ ص ١٤٥ عن البلاذري، ويأتي نظيره ج ٣ ص ١٣٨

---

(٣٠٥) أبو ذر وعثمان عن عبد الله بن أبي عمرة الانصاري، قال: لما قدم أبو ذر على عثمان قال: أخبرني أي البلاد أحب إليك ؟ قال: مهاجري، قال: لست بمجاوري، قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه ؟ قال: لا، قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا، قال: فلست بمختار غيرهن، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: " أسمع وأطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشي مجدوع " فخرج إلى الربذة. فأقام هنا مدة، ثم دخل المدينة، فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال: يا أمير المؤمنين إنك اخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلا شويهات، وليس لي خادم إلا محررة، ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة، فأعطني خادما وغنيمات أعيش فيها، فحول وجهه عنه، فتحول إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك. فقال له حبيب بن مسلمة: لك عندي يا أبا ذر ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذر: أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك مني، فاني إنما أسأل حقي في كتاب الله. فجاء علي عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغني عنا سفيهك هذا ! قال: أي سفيه ؟ قال: أبو ذر، قال علي عليه السلام: ليس بسفيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر "، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون " إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم " قال عثمان: التراب في فيك ! قال علي عليه السلام: بل التراب في فيك، انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه

وآله يقول ذلك لابي ذر ؟ فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك قول (١) علي عليه السلام. قال ابن عباس: كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب، إذ جاء الخادم، فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس. فقال له العباس: تعش، قال: تعشيت، فوضع يده. فلما فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست، وتكلم عثمان، فقال: يا خال أشكو إليك ابن أخيك - يعني عليا عليه السلام - فانه أكثر في شتمي ونطق في عرضي، وأنا أعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب ! إن يكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه إلى من هو أبعد مني، وإن لا يكن لكم فحقي أخذت. فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي، وذكر ما خص الله به قريشا منه وما خص به بني عبد المطلب خاصة، ثم قال: أما بعد، فما حمدتك لابن أخي ولا حمدت ابن أخي فيك، وما هو وحده ولقد نطق غيره، فلو أنك هبطت مما صعدت وصعدوا مما هبطوا لكان ذلك أقرب، فقال: أنت وذلك يا خال، فقال: فلم تكلم بذلك عنك ؟ (٢) قال: نعم أعطهم عني ما شئت. وقام عثمان فخرج. فلم يلبث أن رجع إليه فسلم وهو قائم، ثم قال: يا خال لا تعجل بشئ حتى أعود إليك، فرفع العباس يديه واستقبل القبلة، فقال: " اللهم اسبق بي مالا خير لي في إداركه " فما مضت الجمعة حتى مات (٣).

---

(١) في الامالي: " فولى علي عليه السلام ". (٢) كذا في الامالي والبحار، ولعل الصحيح: " أفأتكلم بذلك عنك ". (٣) البحار: ج ٨ ص ٣٤٦ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٤٧ عن ابن أبي الحديد. وج ٢٢ ص ٤٠٤ عن أمالي الشيخ رحمه أيضا. شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ١٣ - ١٤

---

(٣٠٦) ابن عباس وعثمان نزل عثمان فأتى منزله، وأتاه الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل علي ابن عباس، فقال: ما لي ولكم يا ابن عباس ؟ ما أغراكم بي وأولعكم بتعقيب أمري ! لتنقمون (١) علي أمر العامة - وعاتبه بكلام طويل - فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه: أخسئ الشيطان عنك لا يركبك، واغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الامر الذي كان منك ؟ قال: دعاني إليه ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلغك، قال عثمان: إنه ثقة، قال ابن عباس: إنه ليس بثقة من أولع وأغرى. قال عثمان: يا ابن عباس والله إنك ما تعلم من علي ما شكوت منه ؟ قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم ؟ قال عثمان: إنما آفتي من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الامر، وهو علي ابن عمك وهذا والله كلمة من نكده وشؤمه ! قال ابن عباس: مهلا استثن يا أمير المؤمنين ! قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله. ثم قال: إني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم ! فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الامر كان صائرا إليكم دوني، فحملتموه عني وكنت أحد اعوانكم عليه، إذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي، ولقد علمت أن الامر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فو الله ما أدري أرفعوكم ام رفعوه عنكم ؟.

---

(١) في شرح النهج: " اتنقمون علي "

قال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين ! فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا أن تطمع فينا وفيك عدوا، أو تشمت بنا وبك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك ولا في يدك، وإنا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما يمتنك (١) أن يكون الامر صار إلينا دونك إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا. وأما صرف قومنا عنا الامر: فعن حسد قد والله عرفته، وبغي والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا. وأما قولك: إنك لا تدري أرفعوه عنا أم رفعونا عنه، فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا ولا قدرا إلى قدرنا، وإنا لاهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا بسبقنا، ولو لا هدانا ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور. فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني ! هبوني كنت بعيدا، أما كان لي من الحق عليكم أن اراقب وأن اناظر، بلى ورب الكعبة ! ولكن الفرقة سهلت لكم القول في، وتقدمت بكم إلى الاسراع إلي، والله المستعان. قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليا، وإذا به من الغضب والتلظى أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما. فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلي، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إلي ثم ضحك، وقال: يا ابن عباس ما أبطأ بك عنا ؟ إن تركك العود علينا دليل على ما رأيت عن صاحبك وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه ! خذ بنا في غير ذلك.

---

(١) في شرح النهج: " وما تمنيك "

---

[٢٤]

قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن علي عليه السلام شئ فأردت التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنا وتركت العود إلينا ! فلا أدري كيف أرد عليه (١). (٣٠٧) صعصعة وعثمان عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي - رحمه الله - قال: دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدموا رجلا منكم يكلمني، فقدموني، فقال عثمان: هذا ! وكأنه استحدثني، فقلت له: إن العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنه بالتعلم، فقال عثمان: هات. فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم " الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور " فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات ما معك. فقلت له: بسم الله الرحمن الرحيم " الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله " إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهذه أيضا فينا نزلت. فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله تعالى، فقال عثمان: يا أيها الناس عليكم بالسمع والطاعة، وإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع القذ، فلا تسمعوا إلى قول هذا، فان هذا لا يدري من الله ولا أين الله. فقلت له: أما قولك: " عليكم بالسمع والطاعة " فانك تريد منا أن نقول غدا: " ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ". وأما قولك: " أني لا أدري من الله " فان الله ربنا ورب آبائنا الاولين. وأما قولك: " أني لا أدري

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٤٧ ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨. وقد مر ج ١ ص ١٥٦

أين الله " فان الله تعالى بالمرصاد. قال: فغضب وأمر بصرفنا، وغلق الابواب دوننا (١). (٣٠٨) عمار وعثمان ثم إن عمارا بعد ما صلح - من ضرب عثمان إياه كما تقدم ص ١٧ - من مرضه، فخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذر على عثمان من الربذة، فقال: إن أبا ذر مات بالربذة وحيدا ودفنه قوم سفر ! فاسترجع عثمان وقال: رحمه الله ! فقال عمار: رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا. فقال له عثمان: وإنك لهناك بعد ما برأت ! أتراني ندمت على تسييري إياه ؟ قال له عمار: لا والله ما أظن ذاك. قال: وأنت أيضا إلحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذر فلا تبرحه ما حيينا ! قال عمار: افعل، فو الله لمجاورة السباع أحب إلي من مجاورتك. قال: فتهيأ عمار للخروج، وجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمار، فقام معهم فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك (٢). (٣٠٩) ام سلمة وعائشة روى الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، قال: كنت بمكة مع

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٥٠ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج ١ ص ٢٤١ وعنه قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٢. (٢) البحار: ج ٨ ص ٣٥١ ط الكمباني عن أمالي المفيد رحمه الله

عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير، فأرسلا إلى عبد الله بن الزبير فأتاهما وأنا معه، فقالا له: إن عثمان قتل مظلوما، وإنا نخاف أن ينقض أمر امة محمد صلى الله عليه وآله، فان رأت عائشة أن تخرج معنا، لعل الله أن يرتق بها فتقا، ويشعب بها صدعا. قال: فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها، فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها فجلست على الباب، فأبلغها ما أرسلا. فقالت: سبحان الله ! والله ما امرت بالخروج ! وما يحضرني من امهات المؤمنين إلا ام سلمة، فان خرجت خرجت معها. فرجع إليهما فبلغهما ذلك، فقالا: ارجع إليهما فلتأتها فهي أثقل عليها منا. فرجع إليها فبلغها، فأقبلت حتى دخلت على ام سلمة. فقالت لها ام سلمة: مرحبا بعائشة ! والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك ؟ قالت: قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما ! قال: فصرخت ام سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت: يا عائشة أنت بالامس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما ؟ فما تريدين ؟ قالت: تخرجين معنا فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر امة محمد صلى الله عليه وآله. قالت: يا عائشة أخرج (١) وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا ؟ نشدتك الله يا عائشة ! الذي يعلم صدقك إن صدقت أتذكرين يوما كان يومك من رسول الله صلى الله عليه وآله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو عليه وآله السلام يقول: " والله لا تذهب الليالي والايام حتى تتنابح [كلاب] ماء بالعراق يقال له: الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية " فسقط الاناء من يدي، فرفع رأسه إلي وقال: " ما لك يا ام سلمة ؟ "

---

(١) في الاحتجاج: " تخرجين "

فقلت: يا رسول الله ألا يسقط الاناء من يدي وأنت تقول ما تقول ؟ ما يؤمنني أن تكون أنا هي ؟ فضحكت أنت فالتفت إليك، فقال عليه السلام: " أما تضحكين يا حميراء الساقين إني أحسبك هيه ". ونشدتك بالله يا عائشة ! أتذكرين ليلة اسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا، فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي بن أبي طالب، فرفع مقرعة كانت عنده يضرب بها وجه جملك، وقال: أما والله ! ما يومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة، أما إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب. وانشدك بالله ! أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه، فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر، وقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ما وهي منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه، فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت ؟ فقال: أصبحت أحمد الله، قالا: ما بد من الموت ؟ قال: أجل لا بد منه، قالا: يا رسول الله فهل استخلفت أحدا ؟ قال: " ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل " فخرجا فمرا على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله، وكل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه. ثم قالت ام سلمة: يا عائشة أنا أخرج على علي بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فرجعت عائشة إلى منزلها وقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أني لست بخارجة بعد الذي سمعت من ام سلمة. فرجع فبلغهما، قال: فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل !

فارتحلت معهما (١). (٣١٠) ام سلمة وعائشة عن أبي أخنس الارحبي، قال: لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها ام سلمة - رضي الله عنها - زوجة النبي صلى الله عليه وآله: أما بعد، فانك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته، حجابه المضروب على حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن عقيراك فلا تصحريها [إن] الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ما عهد، فلا تخالفي فيخالف بك، واذكري قوله عليه السلام في نباح الكلاب بحوأب، وقوله: " ما للنساء والغزو ؟ " وقوله صلى الله عليه وآله: " انظري يا حميراء ألا تكوني أنت علت علت " بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، وأن عمود الاسلام لن يثاب بالنساء إن مال ولن يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الابصار وخفر الاعراض وقصر الوهازة. ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلى آخر ؟ إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين، قد وجهت سدافته، وتركت عهيداه. لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: " ادخلي الفردوس " لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه علي. اجعلي حصنك بيتك،

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٩٦ ط الكمباني عن الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٢. وص ٤٠٠ عن ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨. وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣٩٧ عنه. وسيأتي ص ٩٨ لما بين النقلين من الاختلاف. وراجع أيضا قاموس الرجال: ج ٢ ص ١٧١، فانه نقله عن المرتضى في شرح بائية السيد الحميري وكذا ج ٦ ص ٣٨١ وج ١٠ ص ٤٦٧ و ٣٦٧. وبهج الصباغة: ج ٤ ص ٤١٥. والغدير: ج ٥ ص ٣٦٥ وج ٩ ص ٨٣. وروضة المؤمنين ص ١٢٩

ورباعة الستر قبرك حتى تلقيه، وأنت على تلك الحال أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكرتك بقول تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق. فقالت عائشة: ما أقبلني لوعظك وما أعرفني بنصحك ! وليس الامر على ما تظنين، ولنعم المسير مسيرا فزعت إلي فيه فئتان متشاجرتان، إن أقعد ففي غير حرج، وإن أنهض فالي ما لا بد من الازدياد منه. فقالت ام سلمة: لو كان معتصما من زلة أحد * كانت لعائشة العتبي على الناس كم سنة لرسول الله دارسة * وتلو آي من القرآن مدراس قد ينزع الله من قوم عقولهم * حتى يكون الذي يقضي على الرأس (١) أقول: نقله الصدوق - رحمه الله - وابن غبد ربه وأحمد بن طاهر على أنه كان كتابا منها إليها، والباقون على أنه كان خطابا، وبين الروايات اختلاف في الالفاظ، فراجع. فاجابتها عائشة: من عائشة ام المؤمنين إلى ام سلمة: سلام عليك: فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فما أقبلني لوعظك واعرفني لحقي نصيحتك، وما أنا بمعتمرة بعد تعريج، ولمنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين بين المسلمين، فان

---

(١) راجع معاني الاخبار ص ٣٧٨. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٣١٦. والاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٤. والاختصاص: ص ١١٣. والامامة والسياسة: ج ١ ص ٥٥ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٦٩. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٦ ط الكمباني عن الاحتجاج، وص ٣٩٧ عن معاني الاخبار، وص ٣٩٩ عن الاختصاص، وص ٤٠٠ عن ابن أبي الحديد، وقال: كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواترة المعنى، رواه الخاصة والعامة بأسانيد جمة وفسروا ألفاظه. ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، ورواه أحمد بن طاهر في بلاغات النساء: ص ٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٦ ص ٢٢٠ عن غريب الحديث لابن قتيبة

أقعد فعن حرج، وان أمضي فإلى ما لا غنى بي عن الازدياد منه، والسلام. (٣١١) ام سلمة وعائشة نقل ابن اعثم في الفتوح (١)، قال: وأقبلت عائشة حتى دخلت على ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وهي يومئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبي امية إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت كبيرة امهات المؤمنين، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضا، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الامر على أيدينا ؟. قال: فقالت لها ام سلمة رحمة الله عليها: يا بنت أبي بكر بدم عثمان تطلبين ! والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلا، فما لك ودم عثمان ! وعثمان رجل من عبد مناف وانت امرأة من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة ! أعلى علي وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله تخرجين وقد بايعه المهاجرون والانصار ؟. ثم جعلت ام سلمة - رحمة الله عليها - تذكر عائشة فضائل علي رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بام سلمة، قال: يا بنت أبي امية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير. فقالت ام سلمة: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك ! أتطمع أن يرضى المهاجرون والانصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨١

حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنه ! ؟. فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قط. فقالت ام سلمة رحمة الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وها هي فأسألها، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: " علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني " أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة: اللهم نعم. قالت ام سلمة رحمة الله عليها: فاتقي الله يا عائشة في نفسك، واحذري ما حذرك الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب، ولا يغرنك الزبير وطلحة، فانهما لا يغنيان عنك من الله شيئا (١). أقول: لا بأس هنا بنقل كتاب ام سلمة إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد خروج عائشة ام المؤمنين إلى البصرة، وإن كان خارجا عن شرط الكتاب: لعبد الله علي أمير المؤمنين من ام سلمة بنت أبي امية سلام عليك ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فان طلحة والزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجاعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى. وتالله لو لا ما نهى الله عزوجل منه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وإليك ابني عمر ابن أبي سلمة، والسلام (٢).

---

(١) راجع البحار: ج ٨ ص ٤٠٠ أيضا ط الكمباني. (٢) راجع الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨٤. وأحاديث ام المؤمنين: ج ١ ص ١٣٩. والبحار: ج ٨ ص ٤٠٠ ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٩ تجده بألفاظ متقاربة

(٣١٢) الاشتر وعائشة كتب الاشتر إلى عائشة، وهي بمكة: أما بعد، فانك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أمرك أن تقري في بيتك، فان فعلت فهو خير لك، وإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك، قاتلتك حتى اردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك. فكتبت إليه في الجواب: أما بعد، فانك أول العرب شب الفتنة، ودعا إلى الفرقة، وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة، وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم، وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه، وسيكفينيك الله وكل من أصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك إن شاء الله (١). (٣١٣) أبو الأسود وعائشة لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى قريبا من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف - وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة - إلى القوم أبا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٥. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكمباني

لعثمان من سيوفكم ؟ فقال لها: ما أنت من السوط والسيف ! إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء، وإن عليا لاولى لعثمان منك وأمس رحما، فانهما ابنا عبد مناف. فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت له، أفتظن يا أبا الاسود أن أحدا يقدم على قتالي ؟ فقال: أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد. ثم قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: " لا أحد أولى بهذا الامر من ابن أبي طالب " وأين هذا المقام من ذاك ؟ فذكر له دم عثمان. قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا ! قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادرا في غيه، مصرا على الحرب والفتنة. فرجع إلى عثمان بن حنيف، فقال: إنها الحرب ! فتأهب لها (١). (٣١٤) زيد بن صوحان وعائشة لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي: من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. اما بعد، فأقم في بيتك وخذل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما احب، فانك أوثق أهلي عندي، والسلام. فكتب إليها:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكمباني عنه. والغدير: ج ٩ ص ١٠٦ عن الامامة والسياسة: ج ١ ص ٥٧ وسيأتي، نصه والعقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧٨، وابن أبي الحديد

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر. أما بعد، فان الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقري في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به ! فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب، والسلام (١). (٣١٥) الاحنف وعائشة ثم إنهم - يعني عائشة وطلحة والزبير - بعثوا إلى الاحنف بن قيس، فدعوه وقالوا: إننا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفان، فانه قتل مظلوما. قال: فالتفت الاحنف إلى عائشة، وقال: يا ام المؤمنين انشدك الله ! أما قلت لي ذلك اليوم: إن قتل عثمان فمن أبايع ؟ قلت: علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: قد كان ذلك يا احنف، ولكن هاهنا امور نحن بها أعلم منك. فقال الاحنف: لا والله ! لا اقاتل علي بن أبي طالب أبدا، وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وزوج ابنته وأبو سبطيه، وقد بايعه المهاجرون والانصار (٢). (٣١٦) عمران وعائشة وطلحة والزبير وفي نقل المفيد - رحمه الله -: دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعثه وبعث معه

---

(١) ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٦ - ٢٢٧. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكمباني عنه. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٣١٧ وفي طبعة ج ٢ ص ٣١٨. وقاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٥٦. وبهج الصباغة: ج ١١ ص ٩٣، وج ٦ ص ٣٩٤ - ٣٩٥. وروضة المؤمنين: ص ١٣٤ عن العقد وجمهرة رسائل العرب وابن أبي الحديد. (٢) الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨٩

أبا الاسود الدؤلي إلى طلحة والزبير وعائشة، فقال: انطلقا فاعلما ما أقدم علينا هؤلاء القوم وما يريدون ؟. قال أبو الأسود: فدخلنا على عائشة، فقال لها عمران بن الحصين: يا ام المؤمنين ما أقدمك بلدنا ؟ ولم تركت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فارقك فيه وقد أمرك أن تقري في بيتك ؟ وقد علمت أنك إنما أصبت الفضيلة والكرامة والشرف وسميت ام المؤمنين، وضرب عليك الحجاب ببني هاشم، فهم أعظم الناس عليك منة وأحسنهم عندك يدا، ولست من اختلاف الناس في شئ ولا لك من الامر شئ، وعلي أولى بدم عثمان، فاتقي الله واحفظي قرابته وسابقته، فقد علمت أن الناس بايعوا أباك فما أظهر عليه خلافا، وبايع أبوك عمر وجعل الامر له دونه فصبر وسلم ولم يزل بهما برا، ثم كان من أمرك وأمر الناس وعثمان ما قد علمت، ثم بايعتم عليا عليه السلام فغبنا عنكم، فأتتنا رسلكم بالبيعة فبايعنا وسلمنا. فلما قضى كلامه، قالت عائشة: يا أبا عبد الله ألقيت أخاك أبا محمد ؟ تعني طلحة - فقال لها: ما لقيته بعد، وما كنت لآتي أحدا ولا أبدأ به قبلك. قالت: فأته فانظر ماذا يقول. قال: فأتيناه، فكلمه عمران فلم يجد عنده شيئا مما يحب. فخرجنا من عنده فأتينا الزبير وهو متكئ، فقد بلغه كلام عمران وما قال لعائشة. فلما رآنا قعد، وقال: أيحب ابن أبي طالب أنه حين ملك ليس لاحد معه أمر ! فلما رأى ذلك عمران لم يكلمه، فأتى عمران عثمان فأخبره. وعن عبد الجليل بن إبراهيم، أن الاحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشة أول مرحلة من البصرة، فدخل عليها، فقال: يا ام المؤمنين وما الذي أقدمك، وما أشخصك، وما تريدين ؟ قالت: يا أحنف قتلوا عثمان ! فقال: يا ام المؤمنين مررت بك عام أول بالمدينة وأنا اريد مكة وقد أجمع الناس على قتل

عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لك: يا ام المؤمنين اعلمي أن هذا الرجل مقتول، ولو شئت لتردين عنه فعلت، فان قتل فالى من ؟ فقلت: إلى علي بن أبي طالب. قالت: يا أحنف صفوه حتى إذا جعلوه مثل الزجاجة قتلوه ! فقال لها: أقبل قولك في الرضا ولا أقبل قولك في الغضب. ثم أتى طلحة، فقال: يا أبا محمد ما الذي أقدمك وما الذي أشخصك وما تريد ؟ فقال: قتلوا عثمان ! قال: مررت بك عاما أول بالمدينة وأنا اريد العمرة وقد أجمع الناس على قتل عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لكم: إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لو تشاؤون أن تردوا عنه فعلتم. فقلت: دبر فادبر، فقلت لك: فان قتل فالى من ؟ فقلت: إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: ما كنا نرى أن أمير المؤمنين يرى أن يأكل الامر وحده (١). (٣١٧) عبيد بن كلاب وعائشة قدمت عائشة من مكة وقد قضت حجها، حتى إذا صارت قريبا من المدينة استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، وكان يقال له: " ابن ام كلاب " فقالت له عائشة: ويحك ! لنا أم علينا ؟ فقال: قتل عثمان بن عفان، فقالت: ثم ماذا ؟ فقال: بايع الناس علي بن أبي طالب، قالت عائشة: وددت أن هذه وقعت علي ! قتل والله عثمان بن عفان مظلوما ! وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله. فقال لها عبيد بن ام كلاب: ولم تقولين ذلك ؟ فو الله ما أظن أن أحدا

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٩٥ ط الكمباني عن الكافية

بين السماء والارض في هذا اليوم أكرم من علي بن أبي طالب على الله عزوجل: فلم تكرهين ولايته ؟ ألم تكونين تحرضين الناس على قتله ؟ ثم إنك أظهرت عيبه وقلت: اقتلوا نعثلا فقد كفر ! فقالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك وقالوا، ثم رجعت عما قلت لما عرفت خبره من أوله، وذلك أنكم استتبتموه حتى إذا جعلتموه كالفضة البيضاء قتلتموه، فو الله لاطلبن بدمه !. فقال لها عبيد بن ام كلاب: هذا والله التخليط يا أم المؤمنين، ثم أنشأ يقول: إذا زرتماها فقولا لها * وحط القضاء بذاك القدر فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت كذا أنه قد كفر فهبنا أطعناك في قتله * فقاتله عندنا من أمر فقد بايع الناس ذا مرة * يزيل الشبا ويقيم الصعر ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفي مثل من قد غدر فلم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكف شمسنا والقمر قال: فقالت عائشة: يا عبيد إنه لو قال هذه الابيات غيرك لم يحتمل، ولكنك في عثمان غير ظنين (١). (٣١٨) عمار وعائشة عن سعيد بن كرز، قال: كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس فقال: يا ام المؤمنين، قالت عائشة: سلوه من هو ؟ قيل له: من أنت ؟

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٤٨. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٥ ط الكمباني عنه، ويأتي بلفظ آخر

---

[٣٨]

قال: أنا عمار بن ياسر، قالت: قولوا له: ما تريد ؟ قال: انشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتك، أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل عليا عليه السلام وصيه على أهله ؟ قالت: اللهم نعم. قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب ورب الكعبة ! سلوه ما يريد ؟ قال: انشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك، أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعلني وصيه على أهله ؟ قالت: اللهم نعم (١). (٣١٩) عمار وعائشة لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف. فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فقال: يا امه ؟ كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف ؟ فقالت: استبصرت يا عمار من أجل أنك غلبت ! فقال: أنا أشد استبصارا من ذلك، أم والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا مسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل. فقالت له عائشة: هكذا يخيل إليك، اتق الله يا عمار ! فان سنك قد كبرت، ودق عظمك، وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب. فقال عمار رحمه الله: إني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٠٨ ط الكمباني عن سعد السعود لابن طاوس رحمه الله، والايضاح: ص ٧٨، وفي هامشه عن سعد السعود: ص ٢٣٦ - ٢٣٧. والبحار: ج ٨ ص ٥٥٥ من تعليقاته عن مجمع الزوائد للهيثمي

---

[٣٩]

صلى الله عليه وآله، فرأيت عليا أقرأهم لكتاب الله عزوجل، واعلمهم بتأويله وأشدهم تعظيما لحرمته، وأعرفهم بالسنة، مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعظم عنائه وبلائه في الاسلام، فسكتت (١). (٣٢٠) ابن عباس وعائشة لما هزم علي بن أبي

طالب عليه السلام أصحاب الجمل، بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس - رحمة الله عليهما - إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة. قال ابن عباس: فأتيتها، وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة. قال: فطلبت الاذن عليها فلم تأذن، فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس، فإذا هي من وراء سترين، قال، فضربت ببصري، فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة، قال: فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر: يا ابن عباس أخطأت السنة، دخلت بيتنا بغير إذننا، وجلست على متاعنا بغير إذننا !. فقال لها ابن عباس رحمة الله عليه: نحن أولى بالسنة منك، ونحن علمناك السنة، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشة بدينك، عاتية على ربك، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعتي إلى بيتك لم ندخله إلا باذنك، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك. إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة. فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب ! فقال ابن عباس:

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٤١٧ ط الكمباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج ١ ص ١٤٢ والاحتجاج

هذا والله أمير المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس، أما والله ! لهو أمير المؤمنين، وأمس برسول الله رحما، وأقرب قرابة، وأقدم سبقا، وأكثر علما وأعلى منارا، وأكثر آثارا من أبيك ومن عمر. فقالت: أبيت ذلك، فقال: أما والله ! أن كان إباؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشوم بين النكد، وما كان إباؤك فيه إلا حلب شاة، حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلا كمثل ابن الخضرمي بن نجمان أخ بني أسد، حيث يقول: ما زال إهداء القصائد بيننا * شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركتهم كأن قلوبهم * في كل مجمعة طنين ذباب قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدا نشيجها، ثم قالت: أخرج والله عنكم، فما في الارض بلد أبغض إلي من بلد تكونون فيه. فقال ابن عباس رحمه الله: فلم ؟ والله ماذا بلاءنا عندك ولا بصنيعنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين اما وأنت بنت ام رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة [حامل قصا الودك لابن جذعان إلى أضيافه]. فقالت: يا ابن عباس تمنون علي برسول الله ؟ فقال: ولم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطراهن أصلا، فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين، ما مثلك إلا كما قال أخو بني فهر: مننت على قومي فابدوا عداوة * فقلت لهم كفوا العداوة والشكرا ففيه رضا من مثلكم لصديقه * واحج بكم أن تجمعوا البغي والكفرا قال: ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت

عليها، فقال: أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك (١). قال الاحمدي: نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢)، وابن الاعثم في الفتوح (٣) وفيه زيادة لا بأس بنقله: قال: ثم دعا علي رضي الله عنه بعبد الله بن عباس، فقال له: إذهب إلى عائشة فقل لها: أن ترتحل إلى

المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبد الله بغير إذن، ثم التفت فإذا راحلة عليها وسائد، فأخذ منها وسادة وطرحها، ثم جلس عليها. فقالت عائشة: يا ابن عباس أخطأت السنة، دخلت منزلي بغير إذني ! فقال ابن عباس: لو كنت في منزلك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت عليك إلا باذنك، وذلك المنزل الذي أمرك الله عزوجل أن تقري فيه، فخرجت منه عاصية لله عزوجل ولرسوله محمد صلى الله عليه وآله وبعد، فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة، فارتحلي ولا تعصي. فقالت عائشة: رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ! فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين ! وإن رغمت له الانوف، واربدت له الوجوه. فقالت عائشة: أبيت ذلك عليكم يابن عباس. فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيرة المدة ظاهرة الشؤم بينة النكد، وما كنت في أيامك إلا كقدر حلب شاة، حتى صرت ما تأخذين وما تعطين

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٤١٨ ط الكمباني عن كش ص ٥٧ - ٦٠، وقال: رواه ابن أبي الحديد والشيخ المفيد رحمه الله في الكافية بسندين: أحدهما من طريق العامة، والآخر من طريق الخاصة باختلاف يسير في بعض الالفاظ. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٤١١. (٢) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٢٩. (٣) الفتوح لابن الاعثم: ج ٢ ص ٣٣٥

ولا تأمرين ولا تنهين، وما كنت إلا كما قال اخو بني أسد، حيث يقول: ما زال إهداء القصائد بيننا * شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركت كأن قولك عندهم * في كل محتفل طنين ذباب قال: فبكت عائشة بكاء شديدا ثم قالت: نعم والله أرحل عنكم، فما خلق الله بلدا هو أبغض إلي من بلد أنتم به يا بني هاشم ! فقال ابن عباس: ولم ذلك ؟ فو الله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر ! فقالت عائشة: وما بلاؤكم عندي يا ابن عباس ؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك ام المؤمنين وأنت بنت ام رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة، وبنا سميت ام المؤمنين لا بتيم وعدي. فقالت عائشة: يا ابن عباس أتمنون علي برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: ولم لا نمن عليك برسول الله صلى الله عليه وآله ولو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا وعلى جميع العالمين بذلك. وبعد، فانما كنت إحدى تسع حشايا من حشاياه، لست بأحسنهن وجها، ولا بأكرمهن حسبا ولا بأرشحهن عرقا، وأنت الآن تريدين أن تقولي ولا تعصين وتأمري ولا تخالفين ! ونحن لحم الرسول صلى الله عليه وآله ودمه، وفينا ميراثه وعلمه. فقالت عائشة: يا ابن عباس ما با ذلك عليك علي بن أبي طالب ؟ فقال ابن عباس: إيها ! والله اقر له وهو أحق به مني وأولى، لانه أخوه وابن عمه وزوج [الطاهرة] ابنته وأبو سبطيه ومدينة علمه وكشاف الكرب عن وجهه، وأما أنت فلا والله ما شكرت نعماءنا عليك وعلى أبيك من قبلك. ثم خرج وسار إلى علي، فأخبره بما جرى بينه وبين عائشة من الكلام، الحديث. وقد ذكر المؤرخون هنا كلاما جرى بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام تركناه مراعاة لشرط الكتاب، فمن أراد الاطلاع فليراجع المصادر المتقدمة.

وهنا كلام لها بعد مجئ الامام الحسن عليه السلام إليها بالرسالة، وسيأتي نقله في ص ١٣٩. (٣٢١) ابن عباس ورجل عن الاعمش، عن عباية الاسدي، قال: كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير

زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله بن عباس إني رجل من أهل الشام. فقال: اعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك. فقال: يا عبد الله إني جئتك اسألك عمن قتله علي بن ابي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبد الله: ثكلتك امك ! سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك. فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب عليه السلام وفعاله. فقال له: ويلك ! إن علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة، اخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الامة كمثل موسى والعالم عليهما السلام، وذلك إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ " وكان موسى يرى أن جميع الاشياء قد اثبتت له، كما ترون أن علماءكم قد أثبتوا جميع الاشياء، فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر، فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضل (١) علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم

---

(١) في العلل: " ليصل "

فضله. فقال له موسى عليه السلام: " هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا " فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه، فقال له: " إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " فقال له موسى: " ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا " فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال: " فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا " قال: فركبا في السفينة، فخرقها العالم، فكان خرقها لله عزوجل رضى وسخطا لموسى. ولقي الغلام فقتله، فكان قتله لله عزوجل رضى، وسخط ذلك موسى. وأقام الجدار، فكان إقامته لله عز وجل رضى، وسخط موسى ذلك. كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عزوجل رضى، ولاهل الجهالة من الناس سخطا. اجلس حتى اخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم، فكانت وليمته الحيس، وكان يدعو عشرة (١)، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يخفوا عنه (٢) فيخلو له المنزل، لانه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين، فأنزل الله عزوجل فيه قرآنا أباد (٣) للمؤمنين، وذلك قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي يستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق " فلما نزلت هذه الآية كان

---

(١) في العلل: " عشرة عشرة ". (٢) في العلل: " يخففوا ". (٣) في العلل: " أدبا "

الناس إذا أصابوا طعام نبيهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا. قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيام ولياليهن عند زينب بنت جحش، ثم تحول إلى بيت ام سلمة بنت أبي امية، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فلما تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدقه دقا خفيفا له، عرف رسول الله صلى الله عليه وآله دقه وأنكرته ام سلمة، فقال: يا ام سلمة قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب وقد نزل فينا بالامس ما قد نزل من قول الله عزوجل " وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب " ؟ فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي ؟. قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كهيئة المغضب: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " قومي فافتحي له الباب ! فان بالباب رجلا ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطأ. فقامت ام سلمة وهي لا تدري من بالباب، غير انها قد حفظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ! ففتحت له الباب. قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائما حتى خفي عنه الوطأ ودخلت ام سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ام سلمة أتعرفينه ؟ قالت: نعم وهنيئا له ! هذا علي بن أبي طالب، فقال: صدقت يا ام سلمة، هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. يا ام سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد

الوصيين، وهو عيبة علمي وبابي الذي اوتي منه، وهو الوصي بعدي على الاموات من أهل بيتي والخليفة على الاحياء من امتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الاعلى. اشهدي يا ام سلمة واحفظي: إنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال الشامي: فرجت عني يا عبد الله، وأشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم (١). (٣٢٢) عمار وعبيد الله بن عمر قال نصر: ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر - وذلك قبل مقتله - فقال: يا ابن عمر صرعك الله ! بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام. قال كلا ! ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا ! أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله، وأنك إن لم تقتل اليوم فستموت غدا، فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ؟. ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، اللهم وإني أعلم مما أعلمتني أني لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته (٢).

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٣١، ط الكمباني عن علل الشرايع: ص ٦٤. (٢) وقعة صفين لنصر: ص ٣٢٠. والبحار: ج ٨ ص ٤٥٧ عنه ط الكمباني. وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٥

عمار مع رجل عن أسماء بن الحكم الفزاري، قال: كنا بصفين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر، إذ أقبل رجل يستقر الصف حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر ؟ فقال عمار بن ياسر: هذا عمار، قال: أبو اليقظان ؟ قال: نعم. قال: إن لي حاجة إليك، فأنطق بها علانية أو سرا ؟ قال: اختر لنفسك أي ذلك شئت. قال: لا بل علانية، قال: فانطق، قال: إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا، فتقدم منادينا، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونادى بالصلاة، فنادى مناديهم بمثل ذلك، ثم اقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة، ودعونا دعوة واحدة، وتلونا كتابا واحدا، ورسولنا واحد، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله ! حتى أصبحت. فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمار بن ياسر ؟ قلت: لا، قال: فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك. قال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة (لمقابلتي خ ل المقابلتي خ ل) فانها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن، أشهدت بدرا واحدا وحنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها ؟ قال: لا. قال: فان مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات

المشركين من الاحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه ؟ فو الله لوددت أن جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته ! والله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراما ؟ قال: لا بل حلال، قال: فانهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بينت لك ؟ قال: قد بينت لي، قال: فاختر أي ذلك أحببت. قال: فانصرف الرجل. ثم دعاه عمار بن ياسر، فقال: أما أنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولون: لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا مسعفات هجر لعرفت أنا على حق وهم على باطل، وأيم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى يبوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق وأن قتلاهم في الجنة وموتاهم، ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم وقتلاهم في الجنة، وأن موتى أعدائهم وقتلاهم في النار وكان أحياؤهم على الباطل (١). (٣٢٤) عمار مع ذي الكلاع... فقال أبو نوح: فكنت في الخيل يوم صفين في خيل علي عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دل على الحميري أبي نوح ؟ فقلنا: هذا الحميري فأيهم تريد ؟ قال: اريد الكلاعي أبا نوح.

(١) وقعة صفين: ص ٣٢١. والبحار: ج ٨ ص ٤٥٧ ط الكمباني عنه. وسيأتي برواية اخرى عن ابن أبي الحديد ص ٢١٣

قال: قلت: قد وجدته، فمن أنت ؟ قال: أنا ذو الكلاع سر إلي. فقلت له: معاذ الله ! أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال ذو الكلاع: [بلى] فسر فلك ذمة الله وذمة رسول وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فانما اريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسر دون خيلك حتى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع حتى التقيا. فقال ذو الكلاع: إنما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص [قديما] في إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو ؟ قال ذو الكلاع: حدثنا عمرو بن العاص: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر " قال أبو نوح: لعمر الله إنه لفينا ! قال: أجاد هو في قتالنا ؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم مني ! ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته، وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي ! قال ذو الكلاع: ويلك ! علام تتمنى ذلك منا ؟ والله ما قطعتك فيما بيني وبينك، وإن رحمك لقريبة وما يسرني أن أقتلك. قال أبو نوح: إن الله قطع بالاسلام أرحاما قريبة ووصل به أرحاما متباعدة، وإني لقاتلك أنت وأصحابك ! ونحن على الحق وأنتم على الباطل مقيمون مع أئمة الكفر ورؤوس الاحزاب. فقال له ذو الكلاع: [فهل تستطيع أن تأتي معي في صف أهل الشام ف[أنا جار لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك، وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص، لعل الله أن يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع الحرب والسلاح. فقال أبو نوح: إني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال ذو الكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع، وأنت تعلم ما في نفسي، فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني

ثم سار مع ذي الكلاع حتى عمرو بن العاص، وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك ؟ قال عمرو: ومن هو ؟ قال: ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لارى عليك سيماء أبي تراب. قال أبو نوح: علي سيماء محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه، وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون. فقام أبو الأعور فسل سيفه، ثم قال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب ! فقال ذو الكلاع: اقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لاخطمن أنفك بالسيف ! ابن عمي وجاري عقدت له بذمتي وجئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه. قال له عمرو بن العاص: اذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر ؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه ؟ فإنا معنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عدة غيره وكلهم جاد في قتالكم ! فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إن عمارا تقتله الفئة الباغية وإنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق و أن تأكل النار منه شيئا " فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر ! والله إنه لفينا جاد على قتالكم. فقال عمرو: والله إنه لجاد على قتالنا ؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو [و] لقد حدثني يوم الجمل إنا سنظهر عليهم، ولقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل، و [لا - كانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه ؟ قال: نعم. فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي

سفيان وذو الكلاع وأبو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن [عقبة بن] أبي معيط، فانطلقوا حتى أتوا خيولهم، وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه. فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعدا مع أصحاب له منهم ابنا بديل وهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله ابن العباس. وقال أبو نوح: إنه دعاني ذو الكلاع - وهو ذو رحم - فقال: أخبرني عن عمار ابن ياسر أفيكم هو ؟ قلت: لم تسأل ؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر ابن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمار في أهل الحق تقتله الفئة الباغية " فقلت: إن عمارا فينا، فسألني أجاد هو في قتالنا ؟ فقلت: نعم والله أجد مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذا الكلاع ! فضحك عمار وقال: هل يسرك ذلك ؟ قال: قلت: نعم !. قال أبو نوح: أخبرني [الساعة] عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " عمار تقتله الفئة الباغية " قال عمار: أقررته بذلك ؟ قال: نعم أقررته فأقر، فقال عمار: صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه !. ثم قال أبو نوح لعمار - ونحن اثنا عشر رجلا -: فانه يريد أن يلقاك. فقال عمار لاصحابه: اركبوا، فركبوا وساروا، ثم بعثنا إليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر، فذهب حتى كان قريبا من القوم، ثم نادى: أين عمرو ابن العاص ؟ قالوا: هاهنا، فأخبره بمكان عمار وخيله. قال عمرو: قل له فليسر إلينا. قال عوف: إنه يخاف غدراتك، فقال له عمرو: ما أجرأك علي وأنت على هذه الحال ! فقال له عوف: جرأني عليك بصيرتي فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك [الآن] على سواء، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك، وأنت

كنت غادرا. فقال له عمرو: الا أبعث إليك بفارس يواقفك ؟ فقال له عوف: ما أنا بالمستوحش فابعث بأشقى أصحابك ! قال عمرو: فأيكم يسر إليه ؟ فسار إليه أبو الأعور. فلما تواقفا تعارفا، فقال عوف لابي الاعور: إني لاعرف الجسد وانكر القلب، إني لا أراك مؤمنا وإنك لمن أهل النار. فقال أبو الأعور: لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في نار جهنم. فقال عوف: كلا ! والله إني أتكلم بالحق، وتتكلم أنت بالباطل، وإني أدعوك إلى الهدى واقاتل أهل الضلالة وأفر من النار، وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، انظروا إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمعوا إلى دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا [و] هو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه قرابة منكم. قال له أبو الاعور: [لقد] أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك ! ادع أصحابك وأدعو أصحابي فأنا جار لك حتى تأتي موقفك أنت فيه الساعة، فاني لست أبدأ بغدر ولا أجترئ على غدر حتى تأتي أنت وأصحابك وحتى تقفوا، فإذا علمت كم هم جئت من أصحابي بعددهم، فان شاء أصحابك فليقلوا، وإن شاؤا فليكثروا. فسار أبو الأعور في مائة فارس حتى إذا كان حيث كنا بالمرة الاولى وقفوا، وسار في عشرة بعمرو. وسار عمار في إثنى عشر فارسا حتى إذا اختلفت أعناق الخيل، خيل عمرو وخيل عمار. ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الاشعث بن قيس، ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم. فتشهد عمرو بن العاص. فقال له عمار بن ياسر: اسكت (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى

موضع العلامة) (١) فقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ونحن أحق بها منك، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كان خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني [فيها]. قال عمرو: يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لاني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، اذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك، فعلام تقاتلنا ؟ أو لسنا نعبد إلها واحدا ونصلي [إلى] قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم ؟. قال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنها لي ولاصحابي: القبلة و الدين وعبادة الرحمن والنبي صلى الله عليه وآله والكتاب من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك ودون أصحابك، وجعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد أنت أم ضال، وجعلك أعمى، وساخبرك فعلام قاتلتك عليه أنت وأصحابك: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين وقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقون فما أدرى ادركهم أم لا، أيها الابتر ! ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه " وأنا مولى الله و رسوله وعلي بعده وليس لك مولى. قال له عمرو: لم تشتمني يا أبا اليقظان و لست أشتمك ؟. قال عمار: وبم تشتمني ؟ أتستطيع أن تقول: إني عصيت الله و رسوله يوما قط ؟.

---

(١) يأتي موضع العلامة بعد ذلك ص ٥٤

قال له عمرو: إن فيك لمسبات سوى ذلك. فقال عمار: إن الكريم من أكرمه الله، كنت وضيعا فرفعني الله، ومملوكا فأعتقني الله، وضعيفا فقواني الله، وفقيرا فأغناني الله. وقال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان ؟ قال: فتح لكم باب سوء. قال عمرو: فعلي قتله ؟ قال عمار: بل الله رب علي قتله و علي معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتله (من هنا عند ابن عقبة) قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم اقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه ؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون ؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: وقد قالها فرعون قبلك لقومه: " ألا تستمعون " فقام أهل الشام ولهم زجل، فركبوا خيولهم فرجعوا [وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا] فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب ! أن أخذتهم خفة العبد الاسود، يعني عمار بن ياسر (١). (٣٢٥) محمد بن أبي حذيفة مع معاوية حدثني رجل من أهل الشام، قال: كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومن انصاره وأشياعه - وكان ابن خال معاوية وكان رجلا من خيار المسلمين - فلما توفي علي عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهرا. ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمد بن أبي حذيفة ؟ فنبكته ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسب عليا قالوا: نعم

---

(١) وقعت صفين لنصر: ص ٣٣٣ - ٣٣٩. والبحار: ج ٨ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ ط الكمپاني. وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ١٦. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٥. وسيأتي عن فتوح ابن اعثم، في ص ١٦٠

فبعث إليه معاوية وأخرجه من السجن. فقال له معاوية: ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب الكذاب ؟ ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما ؟ وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن عليا هو الذي دس في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه. قال محمد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أني أمس القوم بك رحما وأعرفهم بك. قال: أجل. قال: فو الله الذي لا إله غيره ما أعلم أحدا شرك في دم عثمان وألب الناس عليه غيرك ! لما استعملك ومن كان مثلك، فسأله المهاجرون و الانصار أن يعزلك، فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما احد اشترك في دمه بدءا وأخيرا إلا طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والانصار جميعا. قال: قد كان ذلك. قال: فو الله إني لاشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والاسلام لعلى خلق واحد، ما زاد فيك الاسلام قليلا ولا كثيرا، وإن علامة ذلك فيك لبينة، تلومني على حب علي عليه السلام خرج مع علي عليه السلام كل صوام قوام مهاجري وأنصاري، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك، والله ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا، إذ أحلوا أنفسهم لسخط الله في طاعتك، والله لا أزال احب عليا لله ولرسوله، وابغضك في الله ورسوله أبدا ما بقيت. قال معاوية: وإني أراك بعد على ضلالك، ردوه ! فمات في السجن (١).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٥٠٠. والبحار: ج ٨ ص ٥٣٠ ط الكمباني، كلاهما عن الكشي: ص ٧٠ - ٧٢

---

(٣٢٦) صعصعة مع معاوية عن عاصم بن أبي النجود، عمن شهد ذلك: أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الامان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان منهم صعصعة. فلما دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله ! إني كنت لابغض أن تدخل في أماني. قال: وأنا والله ابغض أن أسميك بهذا الاسم، ثم سلم عليه بالخلافة. قال: فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر فالعن عليا. قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ؟ أتيتكم من عند رجل قدم شره واخر خيره، وإنه أمرني أن ألعن عليا ! فالعنوه لعنه الله ! فضج أهل المسجد بآمين. فلما رجع إليه فأخبره بما قال. قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسميه باسمه. فرجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس ! إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب ! فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب ! قال: فضجوا بآمين. قال: فلما خبر معاوية، قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه (١).

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣١ ط الكمباني عن الكشف. وقاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٠. والكشي: ص ٦٩. والصراط المستقيم: ج ٣ ص ٧٢ عنه

---

(٣٢٧) شيخ مع معاوية قال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه: كنت أنا ومعاوية بن أبي سفيان بالشام، فبينا نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البرية من ناحية العراق. فقال معاوية: عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد ؟ وكان مع معاوية أبو الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص. قال: فعرجنا إليه. فقال له معاوية: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد ؟ فلم يجبه الشيخ. فقال عمرو بن العاص: لم لا تجب أمير المؤمنين ؟ فقال الشيخ: إن الله جعل التحية غير هذه. فقال معاوية: صدقت يا شيخ وأخطأنا وأحسنت وأسأنا، السلام عليك يا شيخ فقال: وعليك السلام. فقال معاوية: ما اسمك يا شيخ ؟ فقال: اسمي جبل. وكان ذلك الشيخ طاعنا في السن، بيده شئ من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل، وفي رجليه نعلان من ليف المقل وعليه كساء قد سقط لحامه وبقي سداته، وقد بانت شراسيف حذبه، وقد غطت حواجبه على عينيه. فقال معاوية: يا شيخ من أين أقبلت وإلى أين تريد ؟ قال الشيخ: أتيت من العراق اريد بيت المقدس. قال معاوية: كيف تركت العراق ؟ قال: على الخير والبركة والنفاق. قال: لعلك أتيت من الكوفة من الغري. قال الشيخ: وما الغري ؟ قال معاوية: الذي فيه أبو تراب. قال الشيخ: من تعني بذلك ومن أبو تراب ؟ قال: ابن أبي طالب. قال له الشيخ: أرغم الله أنفك، ورض الله فاك، ولعن الله امك وأباك، ولم لا تقول: الامام العادل،

---

[٥٨]

والغيث الهاطل، يعسوب الدين، وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين، سيف الله المسلول، ابن عم الرسول، وزوج البتول، تاج الفقهاء، وكنز الفقراء، وخامس أهل العباء والليث الغالب، أبو الحسنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام. فعندها قال معاوية: يا شيخ ! إني أرى لحمك ودمك قد خالط لحم علي بن أبي طالب عليه السلام ودمه حتى لو مات ما أنت فاعل ؟. قال: لا أتهم في فقده ربي واجلل في بعده حزبي، واعلم أن الله لا يميت سيدي وإمامي حتى يجعل من ولده حجة قائمة إلى يوم القيامة. فقال: يا شيخ ! هل تركت من بعدك أمرا تفتخر به ؟ قال: تركت الفرس الاشقر والحجر والمدر والمنهاج لمن أراد المعراج. قال عمرو بن العاص: لعله لا يعرفك يا أمير المؤمنين ! فسأله معاوية فقال له: يا شيخ أتعرفني ؟ قال الشيخ: ومن أنت ؟ قال: أنا معاوية بن أبي سفيان، أنا الشجرة الزكية والفروع العلية سيد بني امية. فقال له الشيخ: بل أنت اللعين على لسان نبيه وفي كتابه المبين، ان الله قال: " والشجرة الملعونة في القرآن " والشجرة الخبيثة والعروق المجتثة الخسيسة الذي ظلم نفسه وربه، وقال فيه نبيه: " الخلافة محرمة على أبي سفيان الزنيم بن الزنيم ابن آكلة الاكباد الفاشي ظلمه في العباد ". فعندها اغتاظ معاوية وحنق عليه فرد يده إلى قائم سيفه وهم بقتل الشيخ، ثم قال: لو لا أن العفو حسن لاخذت رأسك، ثم قال: أرأيت لو كنت فاعلا ذلك ؟ قال الشيخ: إذا والله أفوز بالسعادة، وتفوز أنت بالشقاوة، وقد قتل من هو أشر منك من هو خير مني، وعثمان شر منك. قال معاوية: يا شيخ هل كنت حاضرا يوم الدار ؟ قال: وما يوم الدار ؟ قال معاوية: يوم قتل علي عثمان. فقال الشيخ: تالله ما قتله، ولو فعل ذلك

---

[٥٩]

لعلاه بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعا لله ولرسوله. قال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم صفين ؟ وما غبت عنها. قال: كيف كنت فيها ؟ قال الشيخ: أيتمت منك أطفالا، وأرملت

منك نسوانا، وكنت كالليث أضرب بالسيف تارة وبالرمح اخرى. قال معاوية: هل ضربتني بشي، قط ؟ قال الشيخ: ضربتك بثلاثة وسبعين سهما، فأنا صاحب السهمين اللذين وقعا في بردتك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في مسجدك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضدك، ولو كشفت الآن لاريتك مكانهما. فقال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم الجمل ؟ قال: وما يوم الجمل ؟ قال معاوية: يوم قاتلت عائشة عليا عليه السلام، قال: وما غبت عنها. قال معاوية: يا شيخ الحق مع علي أم مع عائشة ؟ قال الشيخ: بل مع علي. قال معاوية: ألم يقل الله: " وأزواجه امهاتهم " ؟ وقال النبي صلى الله عليه وآله: " ام المؤمنين " ؟ قال الشيخ: ألم يقل الله تعالى: " يا نساء النبي.... وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى "، وقال النبي صلى الله عليه وآله: " أنت يا علي خليفتي على نسواني وأهلي وطلاقهن بيدك " أفترى في ذلك معها حق حتى سفكت دماء المسلمين وأذهبت أموالهم ؟ فلعنة الله على القوم الظالمين، وهما (١) كامرأة نوح في النار ولبئس مثوى الكافرين. قال معاوية: يا شيخ ما جعلت لنا شيئا نحتج به عليك، فمتى ظلمت الامة وطفيت عنهم قناديل الرحمة ؟ قال: لما صرت أميرها وعمرو بن العاص وزيرها. قال: فاستلقى معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر

---

(١) كذا في البحار أيضا والظاهر أن الصحيح: " وهي "

فرسه فقال: يا شيخ هل من شئ نقطع به لسانك ؟ قال: وما ذلك ؟ قال: عشرون ناقة حمراء محملة عسلا وبرا وسمنا، وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين به على زمانك. قال الشيخ: لست أقبلها ! قال: ولم ذلك ؟ قال الشيخ: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " درهم حلال خير من ألف درهم حرام "، قال معاوية: لان أقمت في دمشق لاضربن عنقك. قال: ما أنا مقيم معك فيها. قال معاوية: ولم ذلك ؟ قال الشيخ: لان الله تعالى يقول: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون " وأنت أول ظالم وآخر ظالم. ثم توجه الشيخ إلى بيت المقدس (١). (٣٢٨) مجفن بن أبي مجفن ومعاوية عن الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري، حدث عن رجاله، قال: دخل مجفن بن أبي مجفن (٢) الضبي على معاوية، فقال: يا معاوية جئتك من عند ألام العرب وأعيى العرب وأجبن العرب وأبخل العرب ! قال: ومن هو يا أخا بني تميم ؟ قال: علي بن أبي طالب قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي ! فابتدره أيهم ينزله عليه ويكرمه، فلما تصدع الناس عنه قال له: كيف قلت ؟ فأعاد عليه. فقال له: ويحك يا جاهل ! كيف يكون ألام العرب وأبوه أبو طالب،

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣١ - ٥٣٢ ط الكمباني عن الفضائل. (٢) كذا في البحار، وفي ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٢ - ٣٤ محفن بن أبي محفن وج ٦ ص ٢٧٩: محقن - ثم أشار إلى القصة. (٣) كذا في البحار أيضا والصحيح " أخوكم "

وجده عبد المطلب، وامرأته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! وأنى يكون أبخل العرب ؟ فوا الله لو كان له بيتان بيت تبن

وبيت تبر لانفد تبره قبل تبنه. وأنى يكون أجبن العرب ؟ ووالله ما التقت فئتان قط إلا كان فارسهم غير مدافع. وأنى يكون أعيى العرب ؟ فو الله ما سن البلاغة لقريش غيره، ولما قامت ام مجفن عنه ألام وأبخل وأجبن وأعيى لبظر امه، فو الله لو لا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك، فاياك عليك لعنة الله والعود إلى مثل هذا ؟ قال: والله أنت أظلم مني فعلى أي شئ قاتلته وهذا محله ؟ قال: على خاتمي هذا حتى يجوز به أمري. قال: فحسبك ذلك عوضا من سخط الله وأليم عذابه ! قال: لا يا ابن مجفن، ولكني أعرف من الله ما جهلت، حيث يقول: " ورحمتي وسعت كل شئ " (١). (٣٢٩) ابن عباس ومعاوية جاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليهما السلام فسجد شكرا لله تعالى وبان السرور في وجهه - في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه - وأذن للناس، وأذن لابن عباس بعدهم، فدخل فاستدناه، وكان عرف بسجدته، فقال: أتدري ما حدث بأهلك ؟ قال: لا. قال: فان أبا محمد رحمه الله توفي، فعظم الله أجرك ! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن رحمه الله، إنه قد بلغتني سجدتك، فلا أظن ذلك إلا لوفاته، والله لا يسد جسده حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطال

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٣ ط الكمباني عن كشف. وفي الامامة والسياسة: ج ٢ ص ١٠١ وبهج الصباغة ج ١٠ ص ٣٦٨ نقلوه عن عبد الله بن أبي محجن، وكذا ج ٦ ص ١٣٣ وج ٤ ص ٦٨٦

ما رزينا بأعظم من الحسن ثم جبر الله. قال معاوية: كم كان أتى له ؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده. قال: أحسبه ترك صبيته صغارا ؟ قال: كلنا كان صغيرا فكبر. ثم قال: أصبحت سيد أهلك. قال: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام فلا، ثم قام وعينه تدمع. فقال معاوية: لله دره ! ما هيجناه قط إلا وجدناه سيدا. ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء. فقال: يا أبا العباس أما تدري ما حدث في أهلك ؟ قال: لا، قال: هلك اسامة بن زيد فعظم الله أجرك ! قال: انا لله وانا إليه راجعون ! رحم الله اسامة، وخرج. فأتاه بعد أيام وقد عزم على محاققته فصلى في الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الاسلام والجاهلية. وافتقد معاوية الناس، فقيل: إنهم مشغولون بابن عباس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل ! فقال: نحن أظلم منه، حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبته، فانطلقوا وادعوه. فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنا بني عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتى نصلي، اصلي - إن شاء الله - وآتيه، فرجع. وصلى العصر وأتاه: فقال: حاجتك ؟ فما سأله حاجة إلا قضاها، وقال: أقسمت عليك لما دخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإنما أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا، فعرف ما يريده فقال: إن ذلك ليس لي ولا لك، فان أذنت أن اعطي كل ذي حق حقه فعلت. قال: أقسمت عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك. فدخل فأخذ برنس خز أحمر، يقال: إنه كان لامير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام ثم خرج، فقال: يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة. قال ما هي ؟ قال: علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته، وقد كفاكه الموت، احب أن لا يشتم على منابركم. قال: هيهات يا ابن عباس ! أليس فعل وفعل ؟ فعدد ما بينه وبين علي عليه السلام، فقال ابن عباس: أولى لك يا معاوية ! والموعد القيامة، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ! وتوجه إلى المدينة (١). (٣٣٠) ابن عباس ومعاوية مضى فيما مر (٢) كلام لابن عباس مع معاوية في الخلافة، ولكن نورده هنا برواية اخرى، لما بينهما من الاختلاف: حدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس: أن معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم، فقال: إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققتم النبوة ولا يجتمعان لاحد، حجتكم في الخلافة شبهة على الناس، تقولون: نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبي في غيرنا، وهذه شبهة، لانها تشبه الحق. فأما الخلافة: فتنقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة، فلم يقل الناس: ليت بني هاشم ولونا، ولو أن بني هاشم ولونا لكان خيرا لنا في دنيانا وآخرتنا، فلاهم حيث اجتمعوا على غيركم تمنوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم ؟ وأما ما زعمتم أن لكم ملكا هاشميا ومهديا قائما، فالمهدي عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا الامر في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري ! لئن ملكتمونا ما رائحة عاد ولا صاعقة ثمود

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٣ ط الكمباني عن الكشف عن الموفقيات. ج ١ ص ٨٢ و ٨٣.
(٢) راجع ج ١ ص ٨٣

فأهلك للقوم منكم لنا. ثم سكت. فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنه: أما قولك: إنا نستحق الخلافة بالنبوة، فإذا لم نستحقها بها، فبم ؟ وأما قولك: إن الخلافة والنبوة لا تجتمعان لاحد، فأين قول الله تعالى: " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " ؟ فالكتاب النبوة والحكمة السنة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم فينا وفيهم واحد والسنة لنا ولهم جارية. واما قولك: إن حجتنا مشتبهة، فو الله لهي أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعرك، قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار، ولا تغضبن لدماء أحلها الشرك ووضعها. فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم. وأما قولك: انا زعمنا أن لنا ملكا مهديا، فالزعم في كتاب الله تعالى: " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا " وكل يشهد أن لنا ملكا ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله لامره منا من يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، لا تملكون يوما واحدا إلا ملكنا يومين ولا شهرا إلا ملكنا شهرين ولا حولا إلا ملكنا حولين. وأما قولك: أن المهدي عيسى بن مريم، فإنما ينزل عيسى على الدجال فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والامام منا رجل يصلي خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سميته.

وأما ريح عاد وصاعقة ثمود، فانهما كانا عذابا، وملكنا والحمد لله رحمة (١). (٣٣١) ذكوان مع معاوية نقل الجنابذي في معالم العترة ما لا يخلو نقله هنا عن فائدة، قال: عن ذكوان مولى معاوية، قال: قال معاوية: لا أعلمن أحدا سمى هذين الغلامين ابني رسول الله إلا

فعلت وفعلت، ولكن قولوا: ابني علي عليه السلام. قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك ! لقد أغفلت كبر بني ! فقلت: من ؟ قال: أما بنو فلانة لابنته بني ؟ أما بنو فلانة بني لابنته ؟ قال: قلت: الله ! أيكون بنو بناتك بنيك ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: ما لك قاتلك الله ! لا يسمعن هذا أحد منك (٢). (٣٣٢) محمد الحميري مع معاويه اجتمع الطرماح وهشام المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية ابن أبي سفيان، فأخرج بدرة فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب ! قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، ولا تقولوا إلا الحق وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلا من قال الحق في علي.

---

(١) البحار: ج ٨. ص ٥٣٤ ط الكمباني عن الكشف عن الموفقيات. (٢) البحار: ج ٨ ص ٥٣٤ ط الكمباني (*)

فقام الطرماح، فتكلم وقال في علي ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك. ثم قام هشام المرادي، فقال أيضا ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس، فقد عرف الله مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري - وكان خاصا به -: تكلم ولا تقل إلا الحق، ثم قال: يا معاوية قد آليت ألا تعطي هذه البدرة إلا قائل الحق في علي. قال: نعم أنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في علي. فقام محمد بن عبد الله، فتكلم، ثم قال: بحق محمد قولوا بحق * فان الافك من شيم اللئام أبعد محمد بأبي وامي * رسول الله ذي الشرف الهمام أليس علي أفضل خلق ربي ؟ * وأشرف عند تحصيل الانام ؟ ولايته هي الايمان حقا * فذرني من أباطيل الكلام وطاعة ربنا فيها وفيها * شفاء للقلوب من السقام علي إمامنا بأبي وامي * أبو الحسن المطهر من حرام إمام هدى أتاه الله علما * به عرف الحلال من الحرام ولو أني قتلت النفس حبا * له ما كان فيها من اثام يحل النار قوم يبغضوه * وإن صاموا وصلوا ألف عام ولا والله ما تزكو صلاة * بغير ولاية العدل الامام أمير المؤمنين بك اعتمادي * وبالغرر الميامين اعتصامي برئت من الذي عادى عليا * وحاربه من أولاد الحرام تناسوا نصبه في يوم خم * من الباري ومن خير الانام

برغم الانف من يشنأ كلامي * علي فضله كالبحر طامي وأبرأ من اناس أخروه * وكان هو المقدم بالمقام علي هزم الابطال لما * رأوا في كفه ماح الحسام على آل النبي صلاة ربي * صلاة بالكمال وبالتمام فقال معاوية: أنت أصدقهم قولا، فخذ هذه البدرة (١). (٣٣٣) بنو هاشم ومعاوية عن سليم أنه قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعنده عبد الله بن عباس، فالتفت إلي معاوية، فقال: يا عبد الله ما أشد تعظيمك للحسن والحسين ! وماهما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولو لا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما امك أسماء بنت عميس بدونها، فقلت: والله إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبامهما، بل والله لهما خير مني وأبوهما خير من أبي وامهما خير من امي، يا معاوية إنك لغافل عما سمعته أنا من

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وامهما، قد حفظته ووعيته ورويته. قال: هات يا ابن جعفر ! فو الله ما أنت بكذاب ولا متهم. فقلت: إنه أعظم مما في نفسك. قال: وإن كان أعظم من احد وحراء جميعا فلست ابالي إذا قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الامر في أهله، فحدثنا فما نبالي ما قلتم ولا يضرنا ما عددتم. قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن هذه الآية " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن " فقال: إني

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٤ ط الكمباني. وراجع فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٧٤ - ٣٧٥

---

[٦٨]

رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردون امتي على أدبارهم القهقرى، فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بني امية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا. يا معاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة واسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام وهو يقول: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. فقال: " أليس أزواجي امهاتكم " ؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: " من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه - وضرب بيده على منكب علي عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيها الناس ! أنا اولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر ". ثم عاد فقال: " أيها الناس ! إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر - ثم أقبل إلى علي فقال: يا علي إنك ستدركه فاقرأه مني السلام - فإذا استشهدوا فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم - وستدركه أنت يا حسين فاقرأه مني السلام - ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، كلهم هادون مهتدون ". فقام علي بن أبي طالب وهو يبكي، فقال: بأبي أنت وامي يا رسول الله ! أتقتل ؟ قال: " نعم أهلك شهيدا بالسم، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله

---

[٦٩]

طاغي ابن طاغ ودعي ابن دعي. فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم ! ولئن كان ما تقول حقا لقد هلكت امة محمد من المهاجرين والانصار غيركم أهل البيت وأولياؤكم وأنصاركم !. فقلت: والله إن الذي قلت بحق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال معاوية: يا حسن يا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر ؟. فقال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي عليه السلام -: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى

الذين سماهم فاسألهم عن ذلك. فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى اسامة بن زيد، فسألهما، فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه. فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في امهما - ومعاوية كالمستهزئ والمنكر - فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي، ومعي ثلاثة عشر من أهل بيتي: أولهما أخي علي، وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، هداة مهتدون، أنا المبلغ عن الله، وهم المبلغون عني، وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه، وخزانه على علمه ومعادن حكمه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، لا تبقى الارض طرفة عين إلا ببقائهم ولا تصلح إلا بهم، يخبرون الامة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم، يدلونهم على رضا ربهم، وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع، يأخذ آخرهم عن أولهم إملائي وخط

أخي علي بيده، يتوارثونه يوم القيامة أهل الارض كلهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم، لا يحتاجون إلى أحد من الامة في شئ من أمر دينهم والامة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم ". فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر ابن أبي سلمة واسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر ؟ قالوا: نعم. قال: يا بني عبد المطلب إنكم لتدعون أمرا عظيما وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقا، وإنكم لتضمرون على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء، ولان كان ما تقولون حقا لقد هلكت الامة وارتدت عن دينها وتركت عهد نبيها صلى الله عليه وآله غيركم أهل البيت، ومن قال بقولكم فاولئك في الناس قليل. فقلت: يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول: " وقليل من عبادي الشكور " ويقول: " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " ويقول: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم " ويقول لنوح: " وما آمن معه إلا قليل " ويقول: " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " يا معاوية المؤمنون في الناس قليل. فقال ابن عباس: يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: " وقليل ما هم " و يقول لنوح: " وما آمن معه إلا قليل " ويقول: " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " يا معاوية المؤمنون في الناس قليل، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: " اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا برب العالمين " فآمنوا بموسى وصدقوه وتابعوه فسار بهم وبمن تبعه من بني إسرائيل، فأقطعهم البحر وأراهم الاعاجيب وهم مصدقون به وبالتوراة مقرون له بدينه، فمر بهم على قوم يعبدون أصناما لهم، فقالوا: " يا موسى

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة " ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا ! غير هارون وأهل بيته، وقال لهم السامري: " هذا إلهكم وإله موسى "، وقال لهم بعد ذلك: " ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم " فكان من جوابهم ما قص الله في كتابه: " إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون " قال موسى: " رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا و بين القوم

الفاسقين " فأحدثت هذه الامة ذلك المثال سواء، وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنازل بينه قريبة منه (١) مقرين بدين محمد والقرآن حتى فارقهم نبيهم صلى الله عليه وآله فاختلفوا و تفرقوا وتحاسدوا، وخالفوا إمامهم ووليهم حتى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل لقوا الله عزوجل على دينهم وإيمانهم، ورجع الآخرون القهقرى على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام باتخاذهم العجل وعبادتهم إياه وزعمهم أنه ربهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته ونبينا صلى الله عليه وآله قد نصب لامته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم وفي غير موطن، واحتج عليهم به، وأمر بطاعتهم، وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنه ولي كل مؤمن من بعده، وأنه كل من كان هو وليه ومن كان أولى به من نفسه فعلي أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، ومن والاه والى الله، ومن عاداه عادى الله، فأنكروه وجهلوه وتولوا غيره. يا معاوية أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام. ثم قال: " إن هلك جعفر فزيد بن حارثة، فان هلك زيد فعبد الله بن

---

(١) في كتاب سليم " ومنازل منه قريبة " (.)

رواحة " ولم يرض لهم أن يختاروا لانفسهم، أفكان يترك امته ؟ ولا بين لهم خليفته فيهم بعده ؟ بلى ما تركهم في عمى ولا شبهة، بل ركب القوم ما ركبوا بعد نبيهم وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فهلكوا وهلك من شايعهم، وضل من تابعهم، فبعدا للقوم الظالمين. فقال معاوية: يا ابن عباس إنك لتتفوه بعظيم ! والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أن الامة لم تستقم على صاحبك. فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما اختلفت امة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها "، وإن هذه الامة أجمعت على امور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منازعة ولا فرقة: شهادة ان لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، والصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله، مثل تحريم الزنا، والسرق، وقطع الارحام، والكذب، والخيانة. واختلفت في شيئين: أحدهما اقتتلت عليه وتفرقت فيه، وصارت فرقا يلعن بعضها بعضا ويبرأ بعضها من بعض (١) فالملك والخلافة زعمت أنها (٢) أحق بهما من أهل بيت نبي الله صلى الله عليه وآله فمن أخذنا بما ليس اهل القبلة اختلاف (٣)، ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجى من النار، ولم يسأله الله عما اشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما، ومن وفقه الله ومن عليه ونور قلبه وعرفه ولاة الامر ومعدن العلم أين هو فعرف ذلك كان سعيدا ولله وليا، وكان نبي الله صلى الله عليه وآله يقول: " رحم الله عبدا قال حقا فغنم، أو سكت فلم

---

(١) سقط من هنا كلمات راجع كتاب سليم بن قيس: ص ٢٣٧. (٢) كذا في البحار أيضا، والظاهر: " أنك ". (٣) كذا في البحار أيضا، وفي كتاب سليم: " فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة أختلاف "

يتكلم " فالائمة من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها، لان الله خصها بها، وجعلها أهلها في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، فالعلم فيهم وهم أهله، وهو عندهم كله بحذافيره، باطنه وظاهره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه. يا معاوية إن عمر بن الخطاب أرسلني في إمرته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: إني اريد أن اكتب القرآن في مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القرآن. فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. قلت: ولم ؟ قال: إن الله يقول: " لا يمسه إلا المطهرون " يعني لا يناله كله إلا المطهرون، إيانا عنى، نحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله وضرب لنا الامثال، وعلينا نزل الوحي. فغضب عمر، وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره، فمن كان يقرأ من القرآن شيئا فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه. فمن قال يا معاوية: إنه ضاع من القرآن شئ فقد كذب، هو عند أهله مجموع. ثم أمر عمر قضاته وولاته، فقال: اجتهدوا رأيكم واتبعوا ما ترون أنه الحق. فلم يزل هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج عليهم، وكان عماله وقضاته يحكمون في شي، واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم، لان الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة دونهم ! فبالله نستعين على من جحدهم حقهم، وسن للناس ما يحتاج به مثلك عليهم (١).

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ ط الكمباني عن سليم والاحتجاج وتقدم ج ١ ص ٣٦٥

ثم قاموا فخرجوا. (٣٣٤) خالد بن معمر مع معاوية قال معاوية لخالد بن معمر: على ما أحببت عليا ؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي (١). (٣٣٥) طارق ومعاوية عن عوانة، قال: خرج النجاشي في أول يوم من رمضان، فمر بأبي سمال الاسدي (له إدراك وكان سخيا) وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أين تريد ؟ قال: اريد الكناسة. قال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وتهرأت ؟ قال: ويحك ! في أول يوم من رمضان ؟ قال: دعنا مما لا نعرف (مما لا يعرف خ). قال: ثم مه ؟ قال: ثم اسقيك من شراب كالورس، يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق، يهضم الطعام، ويسهل للفدم الكلام. فنزل فتغديا، ثم أتاه بنبيذ فشرباه. فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما، ولهما جار يتشيع من أصحاب علي عليه السلام - فأتى عليا عليه السلام - فأخبره بقصتهما، فأرسل إليهما قوما فأحاطوا بالدار. فأما أبو سمال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت. وأما النجاشي فاوتي به عليا عليه السلام، فلما أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا. فقال: يا أمير المؤمنين [أما الحد فقد عرفته] فما هذه العلاوة التي لا تعرف ؟ قال: لجرأتك على ربك وإفطارك في شهر

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٧ ط الكمباني

[٧٥]

رمضان، ثم أقامه في سراويله للناس، فجعل الصبيان يصيحون به: خرى النجاشي، فجعل يقول: كلا ! والله إنها يمانية [وكاؤها شعر]. ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا، ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، ثم أنشأ يقول: إذا الله حيا صالحا من عباده * تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي إذا ما دعوته * سريع إلى داعي العلى والمكارم ثم لحق بمعاوية وهجا عليا فقال: ألا من مبلغ عني عليا * بأني قد أمنت فلا أخاف عمدت لمستقر الحق لما * رأيت قضية فيها اختلاف عن أبي الزناد قال: دخل النجاشي على معاوية، وقد أذن معاوية للناس عامة، فقال لحاجبه: ادع النجاشي. قال: والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه. فقال: ها أنا ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين، إن الرجال ليست بأجسامها، إنما لك من الرجل أصغراه: قلبه ولسانه. قال: ويحك ! أنت القائل: ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان إذا قلت أطراف الرماح تنوشه * مرية له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده إلى ثديه وقال: ويحك ! إنما مثلي لا تعدو به الخيل. فقال: [يا أمير المؤمنين] إني لم أقل هذا لك، إنما قلته لعتبة بن أبي سفيان. ولما حد علي عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع علي [من اليمانية] وكان أخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما كنا نرى

---

[٧٦]

أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء، حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، وشتت امورنا، وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار. فقال علي عليه السلام: " إنها لكبيرة إلا على الخاشعين " يا أخا بني نهد وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة [من حرم الله، فأقمنا عليه حدا كان كفارته ؟] إن الله تعالى يقول: " ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ". قال: فخرج طارق من عند علي وهو مظهر بعذره قابل له، فلقاه الاشتر النخعي - رحمه الله - فقال له: يا طارق أنت القائل لامير المؤمنين: إنك أوغرت صدورنا وشتت امورنا ؟ قال طارق: نعم أنا قائلها. قال له الاشتر: والله ما ذاك كما قلت، وإن صدورنا له لسامعة، وإن امورنا له لجامعة. قال: فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشتر أنه غير ما قلت. فلما جنه الليل همس هو والنجاشي [إلى معاوية، فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما، وعنده] وجوه أهل الشام، منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما. قال: فدخلا عليه، فلما نظر معاوية إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسود غير المسود، في أرومة لا ترام ومحل يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها، ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، وأتبعه رجرجة من الناس وهنون من الحثالة، أما و الله ! ما لهم أفئدة " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ". فقام طارق، فقال: يا معاوية إني متكلم فلا يسخطك أول دون آخر.

---

[٧٧]

ثم قال وهو متكئ على سيفه: إن المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم لم يكن

يتلو من قبله كتابا ولا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين [برا] رحيما. أما بعد، فانا كنا نوضع [فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل] في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتقياء مرشدين، ما زالوا منارا للهدى ومعلما للدين [معالم خ] خلفا عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، وأهل الآخرة كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال [وسوق أقيال خ] وأهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث جرعوها، ولو عورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة و هوى متبع، وكان أمر الله قدرا مقدورا [وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم وأنفا من الذلة] فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر [أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين]. ثم التفت إلى النجاشي، وقال: ليس بعشك فادرجي. فشق على معاوية ذلك [وغضب ولكنه أمسك] فقال: يا عبد الله ما أدرنا أن نوردك مشرع ظمأ، ولا أن نصدرك عن مكرع رواء [إنا لم نرد بما قلناه أن نوردك مشرع ظمأ، ولا أن نصدرك عن مكرع ري خ] ولكن القول قد يجري ألمعيه إلى غير الذي ينطوي عليه من الفعل. ثم أجلسه معه على سريره، ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه، ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام. فلما قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا يلومانه في خطبته إياه وفيما عرض لمعاوية.

---

[٧٨]

فقال طارق لهما: والله ما قمت [بما سمعتماه] حتى خيل لي أن بطن الارض أحب إلي من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي والعيب والنقص لاصحاب محمد صلى الله عليه وآله، ولمن هو خير منه في العاجلة والآجلة [وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم] ولقد قمت مقاما عنده أوجب الله علي فيه أن لا أقول إلا حقا، وأي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا ؟ وأنشأ يتمثل بشعر لبيد بن عطارد التميمي: لا تكونوا على الخطيب مع الدهر * فاني فيما مضى لخطيب أصدع الناس في المحافل بالخطبة * يعيى بها الخطيب الاريب وإذا قالت الملوك من الحا * سم للداء قيل ذاك الطبيب غير أني إذا قمت كاربني الكر * بة لا يستطيعها المكروب وكذاك الفجور يصرعه البغي * وفي الناس مخطئ ومصيب وخطيب النبي أقول بالحق * وما في مقاله عرقوب إن من جرب الامور من النا * س وقد ينفع الفتى التجريب لحقيق بأن يكون هواه * وتقاه فيما إليه يؤوب فبلغ عليا عليه السلام مقالة طارق وما قال لمعاوية. فقال: لو قتل أخو بني نهد يومئذ لقتل شهيدا. وزعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى علي عليه السلام ومعه النجاشي. وعمل معاوية في إطراء طارق وتعظيم أمره حتى تسلل ما كان في نفسه (١).

---

(١) الغارات للثقفي: ج ٢ ص ٥٣٣ تحقيق الارموي، ونقل في شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٩٠ - ٩١،=

---

[٧٩]

(٣٣٦) رجل ومعاوية روي: أن معاوية بن أبي سفيان قال: إني احب أن ألقى رجلا قد أتت عليه سن وقد رأى الناس، يخبرنا عما رأى.

فقيل له: هذا رجل بحضرموت. فأرسل إليه، فأتاه، فقال له: ما اسمك ؟ قال: أمد، قال: ابن من ؟ قال: ابن لبد، قال ما أتى عليك من السنين ؟ قال: ثلاثمائة وستون سنة، قال: كذبت. ثم تشاغل عنه معاوية، ثم أقبل عليه بعد ذلك، فقال: ما اسمك ؟ قال: أمد، قال: ابن من ؟ قال: ابن لبد، قال: ما أتى عليك من السنين ؟ قال: ستون وثلاثمائة، قال: أخبرنا عما رأيت من الازمان الماضية إلى زماننا هذا من ذاك، قال: يا أمير المؤمنين وكيف تسأل من يكذب ؟ قال: إني ما كذبتك ولكن أحببت أعلم كيف عقلك. قال: يوم شبيه يوم وليلة شبيهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، ولو لا من يموت لم تسعهم الارض، ولو لا من يولد لم يبق أحد على وجه الارض. قال: فأخبرني هل رأيت هاشما ؟ قال: نعم رأيت رجلا طوالا حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة أو غرة بركة. قال: فهل رأيت امية ؟ قال: نعم رأيت رجلا قصيرا أعمى، يقال له: إن في وجهه أشرا أو شؤما. قال: فهل رأيت محمدا ؟ قال: من محمد ؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ويحك ! أفلا فحمته كما فخمه الله فقلت: رسول الله صلى الله

= والمستدرك للنوري رحمه الله باب الحدود ج ٣ ص ٢٣٤ شطرا منه. وكذا الوسائل كتاب الحدود عن الكافي والتهذيب والفقيه (راجع ج ١٨ ص ٤٧٤) والبحار: ج ٨ ص ٥٣٨ و ٦٧٥ ط الكمباني

---

[٨٠]

عليه وآله ؟. قال: فأخبرني ما كانت صناعتك ؟ قال: كنت رجلا تاجرا، قال: فما بلغت في تجارتك ؟ قال: كنت لا أستر عيبا ولا أرد ربحا. قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنة، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فأسألك أن ترد علي شبابي، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فلا أرى عندك شيئا من أمر الدنيا ولا أمر الآخرة، فردني من حيث جئت بي. قال: أما هذا فنعم. ثم أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهدا فيما أنتم فيه راغبون (١). (٣٣٧) رجل من همدان مع عمرو في خلفاء ابن قتيبة: ذكروا أن رجلا من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية فسمع عمرا يقع في علي عليه السلام، فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه " فحق ذلك أم باطل ؟ فقال عمرو: حق، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى ! فقال عمرو: إنه أفسدها بامره في عثمان. فقال برد: هل أمر أو قتل ؟ قال: لا ولكنه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها ؟ قال: نعم، قال: فما أخرجك من بيعته ؟ قال: اتهامي إياه في عثمان، قال له: وأنت أيضا قد اتهمت ! قال: صدقت وفيها خرجت إلى فلسطين.

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٨ ط الكمباني عن كنز الفوائد للكراجكي

---

[٨١]

فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، علي على الحق فاتبعوه (١). (٣٣٨) رجل من أهل الكوفة ومعاوية عن محارب بن ساعدة الايادي، قال: كنت عند معاوية بن ابي سفيان وعنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم، إذ قال: يا أهل الشام قد عرفتم حبي لكم وسيرتي فيكم، وقد بلغكم صنيع علي

بالعراق وتسويته بين الشريف وبين من لا يعرف قدره. فقال رجل منهم: لا يهد الله ركنك ولا يهيض جناحك ولا يعدمك ولدك ولا يرينا فقدك. فقال: فما تقولون في أبي تراب ؟ قال: فقال كل رجل منهم ما أراد، ومعاوية ساكت، وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فتذاكرا عليا عليه السلام بغير الحق. فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة [وكان قد] دخل مع القوم، فقال: يا معاوية تسأل أقواما في طغيانهم يعمهون، اختاروا الدنيا على الآخرة، والله لو سألتهم عن السنة ما أقاموها، فكيف يعرفون عليا وفضله ؟ أقبل علي اخبرك، ثم لا تقدر أن تنكر أنت ولا من عن يمينك يعني عمروا. هو والله الرفيع جاره، الطويل عماده، دمر الله به الفساد، وأبار به الشرك، ووضع به الشيطان وأولياءه، وضعضع به الجور، وأظهر به العدل، وأنطق زعيم الدين، وأطاب المورد، وأضحى الداجي، وانتصر به المظلوم، وهدم به بنيان الشقاق، وانتقم به من الظالمين، وأعز به المسلمين، العلم

---

(١) بهج الصباغة: ج ٦ ص ٤ وج ٤ ص ٦٨٥. وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٧ عن خلفاء ابن قتيبة: ج ١ ص ٩٧. والغدير: ج ٩ ص ١٣٨ عنه أيضا (*)

المرفوع، والكهف للعواذ، ربيع الروح، وكنف المستطيل، ولي الهارب، كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا بعضها إلى بعض حتى التحم واستحكم فاستغلظ فاستوى، ثم تجاوبت نواتقه، وتلالات بوارقه، واسترعد خرير مائه، فأسقى وأروى عطشانه، وتداعت جنانه، واستقلت به أركانه، واستكثرت وابله، ودام رذاذه، وتتابع مهطوله، فرويت البلاد واخضرت وأزهرت، ذلك علي ابن أبي طالب سيد العرب، إمام الامة وأفضلها وأعلمها وأجملها وأحكمها، أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعي في الردى، فهو والله إذا اشتبهت الامور وهاب الجسور واحمرت الحدق وانبعث القلق وأبرقت البواتر، استربط عند ذلك جأشه، وعرف بأسه، ولاذ به الجبان الهلوع، فنفس كربته وحمى حمايته عند الخيول النكراء والداهية الدهياء، مستغن برأيه عن مشورة ذوي الالباب براي صليب وحلم أريب مجيب، للصواب مصيب. فأمسكت القوم جميعا. وأمر معاوية باخراجه، فاخرج وهو يقول: " قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " (١).
(٣٣٩) عمر بن علي وسعيد بن المسيب عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيب، وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال له سعيد: يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو عمك ؟ فقال عمر: يا ابن المسيب أكلما دخلت فأجئ فاشهدك ؟ فقال سعيد: ما أحب أن تغضب، سمعت والدك عليا يقول: " والله إن لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شئ " فقال عمر: سمعت

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٩ ط الكمباني عن الغارات: ج ٢ ص ٥٤٧ - ٥٤٨ واللفظ له

والدي يقول: " ما من كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها ". [فقال سعيد: يا ابن أخي جعلتني منافقا ؟] قال: ذلك ما أقول لك. قال: ثم انصرف (١). (٣٤٠) طرماح ومعاوية كتب

معاوية لعنه الله إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا علي لاضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء، إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب، والسلام. فلما قرأ علي عليه السلام كتابه دعا بدواة وقرطاس، ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا معاوية فقد كذبت، أنا علي بن أبي طالب، وأنا أبو الحسن والحسين، قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذي أفنيت قومك يوم بدر ويوم الفتح ويوم احد، وذلك السيف بيدي تحمله ساعدي بجرأة قلبي كما خلفه النبي صلى الله عليه وآله بكف الوصي، لم استبدل بالله ربا، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالسيف بدلا، والسلام على من اتبع الهدى. ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عدي الطائي - وكان رجلا مفوها طوالا - فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية ورد جوابه. فأخذ الطرماح الكتاب، ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جملا بازلا فتيقا مشرفا عاليا في الهواء، فسار حتى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قواد معاوية، فقيل له: من تريد منهم ؟ فقال: أريد جرولا وجضما

---

(١) الغارات: ج ٢ ص ٥٨٠

---

[٨٤]

وصلادة وقلادة وسوادة وصاعقة أبا المنايا وأبا الحتوف وأبا الاعور السلمي وعمرو بن العاص وشمر بن ذي الجوشن والهدى بن [محمد بن] الاشعث الكندي، فقيل: إنهم يجتمعون عند باب الخضراء. فنزل وعقل بعيره، وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابي أعندك خبر من السماء ؟ قال: نعم جبرئيل في السماء، وملك الموت في الهواء، وعلي في القضاء [القفاء ظ] فقالوا له: يا أعرابي من أين أقبلت ؟ قال: من عند التقي النقي إلى المنافق الردي. قالوا له: يا اعرابي فما تنزل إلى الارض حتى نشاورك ؟ قال: والله ما في مشاورتكم بركة، ولا مثلي يشاور أمثالكم. قالوا: يا أعرابي فانا نكتب إلى يزيد بخبرك - وكان يزيد يومئذ ولي عهدهم - فكتبوا إليه (١). أما بعد يا يزيد، فقد قدم علينا من عند علي بن أبي طالب عليه السلام أعرابي له لسان يقول فما يمل ويكثر فما يكل، والسلام. فلما قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه وأن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد، فلما توسطهم الطرماح قال: من هؤلاء كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك ؟ قالوا: اسكت، هؤلاء اعدوا ليزيد. فلم يلبث أن خرج يزيد، فلما نظر إليه قال: السلام عليك يا أعرابي، قال: الله السلام المؤمن المهيمن وعلى ولد أمير المؤمنين. قال: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، قال: سلامه معي من الكوفة. قال: إنه يعرض عليك الحوائج، قال: أما أول حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه، وأن يقوم من مجلسه حتى يجلس فيه من هو أحق به وأولى منه.

---

(١) فيه ما لا يخفى، فان ولايته العهد كان بعد قتل الحسن عليه السلام

---

[٨٥]

قال له: يا أعرابي فانا ندخل عليه فما فيك حيلة، قال: لذلك قدمت، فاستأذن له على أبيه. فلما دخل على معاوية نظر إلى معاوية

والسرير قال: السلام عليك أيها الملك ! قال: وما منعك أن تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال: نحن المؤمنون فمن أمرك علينا ؟ فقال: ناولني كتابك، قال: إني لاكره أن أطأ بساطك. قال: فناوله وزيري، قال: خان الوزير وظلم الامير. قال: فناوله غلامي قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حل واستخدمه في غير طاعة الله. قال: فما الحيلة يا أعرابي ؟ قال: ما يحتال مؤمن مثلي لمنافق مثلك، قم صاغرا فخذه ! فقام معاوية صاغرا فتناوله ثم فضه وقرأ. ثم قال: يا أعرابي كيف خلفت عليا ؟ قال: خلفته والله جلدا حريا ضابطا كريما شجاعا جوادا، لم يلق جيشا إلا هزمه، ولا قرنا إلا أرداه، ولا قصرا إلا هدمه. قال: فكيف خلفت الحسن والحسين ؟ قال: خلفتهما صلوات الله عليهما صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شابين طريين، يصلحان للدنيا والآخرة. قال: فكيف خلفت أصحاب علي ؟ قال: خلفتهم وعلي عليه السلام بينهم كالبدر وهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا، وإن نهاهم ارتدعوا. فقال له: يا أعرابي ما أظن بباب علي أحدا أعلم منك، قال: ويلك ! استغفر ربك وصم سنة كفارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الادباء النطقاء ووقعت في بحر علومهم لفرقت يا شقي ! قال: الويل لامك ! قال: بل طوبى لها ! ولدت مؤمنا يغمز منافقا مثلك. قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة ؟ قال: أرى استنقاص روحك فكيف لا أرى استنقاص مالك ؟ فأمر له بمائة ألف درهم. قال: أزيدك

---

[٨٦]

يا أعرابي ؟ قال: أسد يدا سد أبدا، فأمر له بمائة ألف اخرى. قال: ثلثها فان الله فرد، ثم ثلثها، فقال: الآن ما تقول ؟ فقال: أحمد الله وأذمك قال: ولم ويلك ؟ قال: لانه لم يكن لك ولابيك ميراثا، إنما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه. ثم أقبل معاوية على كاتبه، فقال: اكتب للاعرابي جوابا، فلا طاقة لنا به، فكتب: أما بعد يا علي، فلاوجهن إليك بأربعين حملا من خردل مع كل خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة ويسقون الفرات. فلما نظر الطرماح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له: سوأة لك يا معاوية ! فلا أدرى أيكما اقل حياء ؟ أنت ام كاتبك ؟ ويلك ! لو جمعت الجن والانس وأهل الزبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت. قال: ما كتبه عن أمري، قال: إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك، وإن كان كتبه بأمرك فقد استحييت لك من الكذب، أمن أيهما تعتذر ؟ ومن أيهما تعتبر ؟ أما إن لعلي صلوات الله عليه ديكا أشتر جيد العنصر، يلتقط الخردل لجيشه وجيوشه، فيجمعه في حوصلته !. قال: ومن ذلك يا أعرابي ؟ قال: ذلك مالك بن الحارث الاشتر. ثم أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأقبل معاوية على أصحابه، فقال: نرى لو وجهتكم بأجمعكم في كل ما وجه به صاحبه ما كنتم تؤدون عني عشر عشير ما أدى هذا عن صاحبه (١).

---

(١) الاختصاص للمفيد - رحمه الله -: ص ١٣٨. والبحار: ج ٨ ص ٥٤١ ط الكمباني عنه، ونقل ذلك أيضا برواية اخرى وجدها بخط بعض الافاضل، فراجع

---

[٨٧]

(٣٤١) أبو المرقع ومعاوية نقل من خط الشهيد - قدس سره - أنه قال معاوية لابي المرقع الهمداني: اشتم عليا، قال: بل أشتم شاتمه وظالمه. قال: أهو مولاك ؟ قال: ومولاك إن كنت من

المسلمين. قال: فادع عليه، قال: بل أدعو على من هو دونه. قال: ما تقول في قاتله ؟ قال: هو في النار مع من سن ذلك. قال: من قومك ؟ قال: الزرق من همدان الذين أشجوك يوم صفين (١). (٣٤٢) ابن عباس مع الخوارج عن يوسف بن إبراهيم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عبد الله بن العباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يواقفهم، لبس أفضل ثيابه وتطيب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه، فخرج فواقفهم فقالوا: يا ابن عباس بينا أفضل الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا عليهم هذه الآية: " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " فالبس وتجمل، فان الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال (٢). (٣٤٣) صعصعة والخوارج عن مسمع بن عبد الله البصري عن رجل، قال: لما بعث علي بن أبي طالب عليه السلام صعصعة بن صوحان إلى الخوارج، قالوا له: أرأيت لو كان

---

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٤٣ ط الكمباني. (٢) البحار: ج ٨ ص ٥٦٦ ط الكمباني عن الكافي

علي معنا في موضعنا أتكون معه ؟ قال: نعم. قالوا: أنت إذا مقلد عليا دينك ارجع فلا دين لك، فقال لهم صعصعة: ويلكم ! ألا اقلد من قلد الله فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صديقا لم يزل، أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدت الحرب قدمه في لهواتها، فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحده، مكدودا في ذات الله، عنه يعبر رسول الله والمسلمون، فأين تصرفون ؟ وأين تذهبون ؟ وإلى من ترغبون ؟ وعمن تصدفون ؟ عن القمر الباهر، والسراج الزاهر، وصراط الله المستقيم، وسبيل الله المقيم، قاتلكم الله أنى تؤفكون ! أفي الصديق الاكبر والغرض الاقصى ترمون ؟ طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاهت وجوهكم ! لقد علوتم القلة من الجبل وباعدتم العلة من النهل، أتستهدفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ لقد سولت لكم أنفسكم خسرانا مبينا، فبعدا وسحقا للكفرة الظالمين ! عدل بكم عن القصد الشيطان، وعمى لكم عن واضح المحجة الحرمان. فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك إنا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبد الله بن وهب أبياتا (قال العكلي الحرماري: ولا أدري أهي له أم لغيره): نقاتلكم كي تلزموا الحق وحده * ونضربكم حتى يكون لنا الحكم فان تبتغوا حكم الاله نكن لكم * إذا ما اصطلحنا الحق والامن والسلم وإلا فان المشرقية محذم * بأيدي رجال فيهم الدين والعلم فقال صعصعة: كأني أنظر إليك يا أخا راسب مترملا بدمائك، يحجل الطير بأشلائك، لا تجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية، يستحل ذلك منكم إمام هدى. قال الراسبي: سيعلم الليث إذا التقينا * دور الرحى عليه أو علينا

أبلغ صاحبك أنا غير راجعين عنه أو يقر لله بكفره أو يخرج عن ذنبه، فان الله قابل التوب شديد العقاب وغافر الذنب، فإذا فعل ذلك بذلنا المهج. فقال صعصعة: " عند الصباح يحمد القوم السرى " ثم رجع إلى علي صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم، فتمثل علي عليه السلام: أراد رسولاي الوقوف فراواحا * يدا بيد ثم اسهما لي

على السواء بؤسا للمساكين يا ابن صوحان ! أما لقد عهد إلي فيهم، وإني لصاحبهم، وما كذبت ولا كذبت، وإن لهم ليوما يدور فيه رحى المؤمنين على المارقين فيها، فيا ويحها حتفا ! ما أبعدها من روح الله ! ثم قال: الحديث (١). (٣٤٤) قيس وحسان لما نصب علي عليه السلام محمد بن أبي بكر لحكومة مصر، فقدمها، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين ! ما غيره ؟ فغضب وخرج عنها مقبلا إلى المدينة، ولم يمض إلى علي بالكوفة. فلما قدم المدينة جاء حسان بن ثابت شامتا به - وكان عثمانيا - فقال له: نزعك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الاثم (٢) ولم يحسن لك الشكر ! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب ! يا أعمى البصر ! والله لو لا أن ألقى بيني وبين رهطك حربا لضربت عنقك. ثم أخرجه من عنده (٣). * * *

---

(١) الاختصاص: ص ١٢١. والبحار: ج ٨ ص ٥٦٦ ط الكمباني. وقاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٤. (٢) في البحار: " الاسم ". (٣) البحار: ج ٨ ص ٥٩٤ ط الكمباني. والغدير: ج ٩ ص ١٢٨

---

(٣٤٥) امرأة عمرو بن الحمق مع معاوية قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام، فلما صار الامر إلى معاوية انحاز إلى شهر زور من الموصل، وكتب إليه معاوية: أما بعد، فان الله قد أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتقين، ولست بأبعد أصحابك همة، ولا أشدهم في سوء الاثر صنعا، كلهم قد أسهل لطاعتي وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطأ بك ما بطأ، فادخل فيما دخل فيه الناس يمح عنك سالف ذنوبك ومحى داثر (١) حسناتك، ولعلي لا أكون لك دون من كان قبلي إن ابقيت واتقيت ووقيت وأحسنت، فاقدم علي آمنا في ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله محفوظا من حسد القلوب وإحن الصدور، وكفى بالله شهيدا. فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، وبعث به إلى امرأته. فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عني طويلا، وأهديتموه إلي قتيلا، فأهلا وسهلا من هدية غير قالية ولا مقلية ! بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجل الويبل (٢) من نقمه، فقد أتى أمرا فريا وقتل بارا تقيا، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت. فبلغ الرسول ما قالت.

---

(١) في البحار: " ونحى دائر ". (٢) في البحار: " وعجل له الويل من نقمه "

فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ما قلت ؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه. قال لها: اخرجي من بلادي، قالت: أفعل فو الله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها إلى سجن (١)، ولقد طال بها سهري، واشتد بها عبري، وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني. فقال عبد الله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها، فنظرت إليه، فقالت: يا من بين لحييه كجثمان الضفدع ألا قتلت من أنعمك خلعا وأصفاك كساء، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالارباب فانزل كفره في الكتاب. فاومأ معاوية إلى الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجباه من ابن هند ! يشير إلي ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لابقرنه بكلام عتيد كنواقد

(٢) الحديد أو ما أنا بآمنة بنت الشريد (٣) (٤). (٣٤٦) زينب عليها السلام ويزيد روى الشيخ الصدوق عن مشايخ بني هاشم وغيرهم من الناس: أنه لما دخل علي بن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد وجئ برأس الحسين ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول: لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل

---

(١) في البحار: " إلا شجن ". (٢) في البحار: " كنوافذ ". (٣) في البحار: " بنت الرشيد ". (٤) الاختصاص: ص ١٦، والبحار: ج ٨ ص ٦٧٣ ط الكمباني عنه. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣٧٧ وج ٧ ص ١٤٢. وقد مر ج ١ ص ٤٠٥

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا يا زيد لا تشل فجزيناه ببدر مثله * فأقمنا مثل بدر واعتدل لست من خندف إن لم أنتقم * من بني أحمد ما كان فعل فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب - وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله - وقالت: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: " ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوءا أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن " أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الارض وضيقت علينا آفاق السماء فأصبحنا لك في إسار نساق إليك سوقا في قطار وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا ؟ وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحا وتنفض مذرويك مرحا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا ! لا تطش جهلا، أنسيت قول الله عز وجل: " ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيرا لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ". أمن العدل يا ابن الطلقاء ! تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا ؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الاعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن أهل المناقل، ويتبرزن لاهل المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدني والرفيع، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حميم (حمي خ) عتوا منك على الله، وجحودا لرسول الله، ودفعا لما جاء به من عند الله، ولاغرو منك

ولا عجب من فعلك. وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الانبياء، وجمع الاحزاب وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله، أشد العرب لله جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا اهل البيت من كان نظره إلينا شنفا وشنانا وإحنا وأضغانا، يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحا بقتل ولده وسبي ذريته غير متحوب ولا مستعظم: لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا: يا يزيد لا تشل منتحيا على ثنايا أبي عبد الله، وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه. لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة وابن يعسوب

العرب وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكا تشهدهم ولن يشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت، وأحببت امك لم تحملك وأباك لم يلدك حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله. اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ونفض ذمارنا (١)، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا. وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك،

---

(١) في البحار: " ونقص ذمامنا "

وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم ويلم به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، فلا يستفزنك الفرح بقتله، " ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله " وحسبك بالله وليا وحاكما، وبرسول الله خصيما، وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من بوأك (سولك) ومكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا وأنكم شر مكانا وأضل سبيلا. وما استصغاري قدرك ولا استعظامي تقريعك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين عبرى وصدورهم عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان وفرخ ومن هناك مثلك ما درج ونهض. فالعجب كل العجب ! لقتل الاتقياء وأسباط الانبياء وسليل الاوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا، وتتحلب أفواههم من لحومنا، وتلك الجثث الزاكية على الجبوب (الجبون خ) الضاحية، تنتابها العواسل وتعفرها الفراعل (وتعفرها امهات الفواعل خ ل) فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد، فالى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل. ثم كد كيدك واجهد جهدك، فو الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي: " ألا لعن الله الظالم العادي " والحمد لله الذي حكم لاوليائه بالسعادة، وختم لاصفيائه بالشهادة ببلوغ الارادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة و الرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل

لهم الاجر ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة وجميل الانابة، إنه رحيم ودود. فقال يزيد: يا صيحة تحمد من صوائح * ما أهون الموت على النوائح (١) (٣٤٧) زينب عليها السلام ويزيد الطبري: عن فاطمة بنت علي عليه السلام قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد رق لنا. ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: هب لي هذه - يعنيني - فأرعدت وفرقت وأخذت بثياب أختي زينب - وكانت تعلم أن ذلك لا يكون - فقالت: كذبت والله ولؤمت ! ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد، فقال: كذبت ! إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت، قالت: كلا والله ! ما جعل الله ذلك لك إلا تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا. فغضب واستطار، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا ؟

إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك. قال: كذبت يا عدوة الله ! فقالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك. فكأنه استحيى فسكت. نقله الارشاد واللهوف لكن بدلا " فاطمة بنت علي " بفاطمة بنت

---

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٤. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٥٠. وحياة الحسين: ج ٣ ص ٣٨٠ عن أعلام النساء: ج ٢ ص ٥٠٤ وبلاغات النساء ص ٢١. ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٦٤. والسيدة زينب. واخبار الزينبيات: ص ٨٦. والحدائق الوردية: ج ١ ص ١٢٩ - ١٣١ واللهوف: ص ٧٩. والبحار: ج ٤٥ ص ١٣٣ و ١٥٧

الحسين عليه السلام، والظاهر أن الصواب الاول، لكونه الاصل (١). (٣٤٨) زينب عليها السلام وأهل الكوفة قال بشير بن خزلم الاسدي: نظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ (في الكوفة) ولم أر خفرة أنطق والله منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت إلى الناس: أن اسكتوا ! فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار. أما بعد، يا أهل الكوفة ! يا أهل الختل والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء ؟ أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون وتنتحبون ؟ إي والله ! فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة ! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ؟ ولقد جئتم بها صلعاء

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٤٨. والاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨

عنقاء خرقاء شوهاء كطلاع الارض أو ملاء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دما ؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون. فلا يستخفنكم المهل، فانه لا يخفره البدار ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد. قال الراوي: فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، الحديث (١). (٣٤٩) زينب عليها السلام وابن زياد في الطبري والارشاد واللهوف - واللفظ للاخير -: جلس ابن زياد في القصر للناس وأذن إذنا عاما، وجئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليه السلام. فأقبل عليها، فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب احدوثتكم، فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلا ! هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل

فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة ! فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشئ من منطقها، فقال ابن زياد: لقد شفى

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٤٨ عن اللهوف. وراجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠. والمناقب لابن شهر اشوب: ج ٢ ص ٢٢٦ الطبع الحجري والبحار: ج ٤٥ ص ١٠٨ عن اللهوف وص ١٦٣ عن الاحتجاج / ١٦٤ عن مجالس المفيد. وأمالي الشيخ رحمه الله: ج ١ ص ٩٠. وحياة الحسين عليه السلام: ج ٣ ص ٣٣٥ عن مقتل الحسين للمقرم. ونور الابصار للشبلنجي: ص ١٦٧. وبلاغات النساء: ص ٢٣، إلا أنه رواها لام كلثوم عليها السلام

الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري ! لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فان كان هذا شفاك فقد اشنفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولقد كان أبوك شاعرا سجاعا، فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة. وزاد الطبري إن لي عن السجاعة لشغلا، ولكن نفثي ما أقول (١). (٣٥٠) ام سلمة وعائشة قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي امية أنت أول مهاجرة من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأنت كبيرة امهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت ام سلمة: لامر ما قلت هذه المقالة ؟ فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام ! وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا. فقالت ام سلمة: إنك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلا ! وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله، أفاذكرك ؟ قالت: نعم. قالت: أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٥١ - ٤٥٢ عنهم. وحياة الحسين: ج ٣ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ عن المنتظم: ج ٥ ص ٩٨. ومقتل أبي مخنف: ص ١٠٤ بنحو آخر. ومحادثات النساء: ص ١٠٨

ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك ؟ فقلت: إني هجمت عليهما وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي ! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي وهو غضبان محمر الوجه، فقال: " ارجعي وراءك ! والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الايمان " فرجعت نادمة ساقطة ؟ قالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: واذكرك أيضا: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيسا - وكان الحيس يعجبه - فرفع رأسه وقال: " يا ليت شعري ! أيتكن صاحبة الجمل الا ذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط " فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله

وبرسوله من ذلك ! ثم ضرب على ظهرك وقال: " إياك أن تكونيها ! " ثم قال: " يا بنت أبي امية إياك أن تكونيها ! يا حميراء أما أنا فقد أنذرتك ! " قالت عائشة: نعم أذكر هذا. قالت: واذكرك أيضا: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سمرة. وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد. ثم قالا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون بعدك مفزعا ؟ فقال لهما: " أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران " فسكتا ثم خرجا. فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له - وكنت أجرأ عليه منا -: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم ؟ فقال: " خاصف النعل "

فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا عليا، فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. فقالت: فأي خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقالت: إنما أخرج للاصلاح بين الناس وأرجو فيه الاجر إن شاء الله ! فقالت: أنت ورأيك. فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السلام (١). (٣٥١) أبو سعيد الخدري وأبو هارون العبدي عن أبي هارون العبدي، قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري - رحمه الله - فسمعته يقول: امر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الاربع التي عملوا بها ؟ قال: " الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان " قال: فما الواحدة التي تركوها ؟ قال: " ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام " قال الرجل: وأنها المفترضة معهن ؟ قال أبو سعيد: نعم ورب الكعبة ! قال الرجل: فقد كفر الناس إذن ! قال أبو سعيد: فما ذنبي ؟ (٢) (٣٥٢) خطبة أبي ذر بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨. وقاموس الرجال: في ترجمة ام سلمة عنه. وقد مر ص ٢٨ وقد أعدناه لما فيه من الفائدة. وراجع فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨١. (٢) البحار: ج ٢٧ ص ١٠٢ عن مجالس المفيد رحمه الله، وج ٢٢ ص ١١٥ عنه أيضا

أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " محمد الصفوة من نوح، فالاول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد، إنه أشرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية أضاء زيتها وبورك زبدها (زندها خ) ومحمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه. أيها الامة المتحيرة ! أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا

طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فاما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " (١).
(٣٥٣) ابن اذينة وابن أبي ليلى روينا عن عمر بن اذينة - وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام - أنه قال: دخلت يوما على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧١ والاحتجاج: ج ١ ص ٢٢٨. وكنز الفوائد للكراجكي ص ٢٨٢، وفيهما أنها كانت في مكة وهو آخذ بحلقة باب الكعبة. والبحار: ج ٢٧ ص ٣٢٠ عن تفسير فرات. وقد مر نبذ منها عن الغدير راجع ص ١٦. والبحار: ج ٢٣ ص ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٣٥ باسانيد متعددة. وأمالي الشيخ: ج ١ ص ٩٦

قاض، فقلت: أردت - أصلحك الله - أن أسألك عن مسائل (وكنت حديث السن) فقال: سل يا ابن أخي عما شئت. فقلت: أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم، فتقضي أنت فيها برأيك، ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك، وترد على قاضي البصرة وقضاة اليمن وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتكم الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب قول كل واحد منكم ! وإلهكم واحد ونبيكم واحد ودينكم واحد، أفأمركم الله عزوجل بالاختلاف فأطعتموه ؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه ؟ أم كنتم شركاء لله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى ؟ أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بكم على إتمامه ؟ أم أنزله الله تاما فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله عن أدائه ؟ أم ماذا تقولون ؟ فقال: من أنت يا فتى ؟ قلت: من أهل البصرة. قال: من ايها ؟ قلت: من عبد القيس. قال: من أيهم ؟ قلت: من بني اذينة. قال: ما قرابتك من عبد الرحمن بن اذينة ؟ قلت: هو جدي، فرحب بي وقربني، وقال: أي فتى ! لقد سألت فغلظت، وانهمكت فعوصت، وساخبرك إن شاء الله. أما قولك في اختلاف القضايا: فانه ما ورد علينا من أمر القضايا مما له في كتاب الله أصل وفي سنة نبيه فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، وما ورد علينا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فانا نأخذ فيه برأينا. قلت: ما صنعت شيئا، لان الله عزوجل يقول: " ما فرطنا في الكتاب من شئ " وقال: " فيه تبيان كل شئ " أرأيت لو أن رجلا عمل بما أمره الله وانتهى عما نهاه الله عنه أبقي لله شئ يعذبه عليه إن لم يفعله أو يثيبه عليه إن فعله ؟ قال: وكيف يثيبه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه !. قلت: وكيف يرد عليك من الاحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في

سنة نبيه خبر ؟ قال: اخبرك يا ابن أخي حديثا حدثناه بعض أصحابنا، يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب: أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلسا: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدرة وقال: ثكلتك امك ! والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، إنما رأي اجتهدته، فلا تزكونا في وجوهنا. قلت: أفلا احدثك حديثا ؟ قال: وما هو ؟. قلت: أخبرني أبي، عن أبي القاسم العبدي، عن أبان، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: " القضاة ثلاثة: هالكان وناج، فاما الهالكان فجائر جار متعمدا ومجتهد أخطأ، والناجي من عمل بما أمره الله به " فهذا نقض حديثك يا عم !. قال: أجل والله يا ابن أخي ! فتقول: إن كل شئ في كتاب الله ؟ قلت: الله قال ذلك،

وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي إلا وهو في كتاب الله، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولقد أخبرنا عزوجل فيه بما لا نحتاج إليه فكيف بما نحتاج إليه ؟. قال: كيف قلت ؟ قلت: قوله: " فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها " قال: فعند من يوجد علم ذلك ؟ قال: عند من عرفت. قال: وددت لو أني عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلم منه. قلت: اناشدك الله هل تعلم رجلا كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه وإذا سكت عنه ابتدأه ؟ قال: نعم ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: فهل علمت أن عليا سأل احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن حلال أو حرام ؟ قال: لا، قلت: فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه ؟ قال: نعم، قلت: فذلك عنده. قال: فقد مضى فأين لنا به ؟ قلت: تسأل في ولده، فان ذلك العلم فيهم وعندهم.

---

[١٠٤]

قال: وكيف لي بهم ؟ قلت: أرأيت قوما كانوا في مفازة من الارض ومعهم أدلاء، فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي لخوفه، فلم يجدوا من يدلهم فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا، ما تقول فيهم ؟ قال: إلى النار. واصفر وجهه، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الارض فتهشمت، وضرب بين يديه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! (١). (٣٥٤) الاعمش وأبو حنيفة وابن قيس عن شريك، قال: بعث إلينا الاعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة - وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر - فقال لابنه: يا بني أجلسني، فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة ! إن أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب عليه السلام أحاديث، فارجع عنها فان التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا ! اشهدكم يا أهل الكوفة فاني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، إني سمعت عطاء بن رباح يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزوجل: " ألقيا في جهنم كل كفار عنيد " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا ". فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجئ بما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا (٢).

---

(١) دعائم الاسلام: ج ١ ص ٩٢ - ٩٥. والبحار: ج ١٠٤ ص ٢٧٠ - ٢٧٢ عنه. (٢) البحار: ج ٢ ص ٢٧٣ عن الكنز ج ١ ص ٣٤٢ وقد مر ص ٣٣٥ بنحو آخر

---

[١٠٥]

(٣٥٥) الاعمش وهشام بن عبد الملك في حياة الحيوان للدميري (في عنوان الشاة): أن هشام بن عبد الملك بعث إلى الاعمش: أن اكتب إلي بمناقب عثمان ومساوئ علي. فأخذ الاعمش القرطاس أدخله في فم شاة فلاكته، وقال للرسول: قل له: هذا جوابه !. فذهب الرسول، ثم عاد وقال: إنه آلى أن يقتلني إن لم آته بالجواب، وتحيل عليه بإخوته، فقالوا: أفده من القتل. فلما ألحوا عليه كتب إليه: أما بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك، ولو كان لعلي مساوي أهل الارض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام (١). (٣٥٦) هشام وضرار سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله. فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها في نعت نسبه، وأربعة في نعت نفسه. أما الاربعة التي في نعت نسبه: فأن يكون معروف القبيلة،

معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت. وذلك أنه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت، جاز أن يكون في أطراف الارض وفي كل جنس من الناس.

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٩٥. وسيأتي ج ٣ ص ١٨٨ عن وفيات الاعيان

فلما لم يجز أن يكون إلا هكذا ولم نجد جنسا في العالم اشهر من جنس محمد صلى الله عليه وآله وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم وليلة خمس مرات على الصوامع والمساجد في جميع الاماكن " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله "، ووصلت دعوته إلى كل بر وفاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر في كل يوم وليلة، فلم يجز أن يكون الدليل [إلا] في أشهر الاجناس. ولما لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لشهرته، لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب. ولما لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتصالها بالملة، لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله لقرب نسبه من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إليه دون من أهل بيته. ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادعيت فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلا أن يكون من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الامر. وأما الاربعة التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الخلق، وأسخى الخلق وأشجع الخلق، وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا جاهلية، ولا بد أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة. فقال عبد الله بن يزيد الاباضي وكان حاضرا: من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق ؟ قال: إن لم يكن عالما [لم] يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عزوجل: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا

أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ". قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون معصوما من جميع الذنوب ؟ قال: إن لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزوجل: " إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ". قال: فمن أين زعمت أنه أشجع الخلق ؟ قال: لانه قيمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فان هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الامام بغضب من الله، وذلك قول الله عزوجل: " وإذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ". قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أسخى الخلق ؟ قال: لانه إن لم يكن سخيا لم يصلح للامامة، لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسوية، ليجعل الحق في موضعه، لانه إذا كان سخيا لم تتق نفسه إلى أخذ شئ من حقوق الناس

والمسلمين، ولا يفضل نصيبه في القسمة على أحد من رعيته، وقد قلنا: إنه معصوم. فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعف الخلق لم يجز أن يكون إماما (١). (٣٥٧) هشام وابن أبي عمير عن ابن أبي عمير، قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في

---

(١) البحار: ج ١٥ ص ١٤٢ عن علل الشرائع: ص ٢٠٢ الباب ١٥٥

طول صحبتي إياه شيئا أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام، فاني سألته يوما عن الامام أهو معصوم ؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه ؟ وبأي شئ تعرف ؟ قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منتفية عنه. لا يجوز أن يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟ ولا يجوز أن يكون حسودا، لان الانسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه ؟ ولا يجوز أن يغضب لشئ من امور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عزوجل، فان الله قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عزوجل. ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لان الله عزوجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح، وطعاما طيبا لطعام مر، وثوبا لينا لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟ (١). الربيع وعبد الله بن الحسن عن الربيع بن عبد الله، قال: وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الامامة، فقال عبد الله بن الحسن: إن الامامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت: بلى هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

---

(١) البحار: ج ٢٥ ص ١٩٢ عن الخصال والعلل ومعاني الاخبار والامالي. وراجع قاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٣٧ وبهج الصباغة: ج ٣ ص ٣٣

فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام. وهما سيدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل سواء، إلا أن للحسن على الحسين فضلا بالكبر، وكان الواجب أن تكون الامامة إذن في ولد الافضل ؟ فقلت له: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون، فجعل الله عزوجل النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عزوجل الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الامة سنة من قبلها من الامم حذو النعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشئ فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام، فانقطع. ودخلت على الصادق عليه السلام، فلما بصر بي قال لي: أحسنت يا ربيع ! فيما كلمت به عبد الله بن الحسن، ثبتك الله (١). (٣٥٩) شيعي وناصبي قال ناصبي لشيعي: أتحب ام المؤمنين ؟ قال: لا، قال: ولم ؟ قال: يقول النبي صلى الله عليه وآله: لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها ؟ ما لي ولزوجة النبي صلى الله عليه وآله ! أفترضي أن احب امرأتك ؟ (٢). (٣٦٠)

المفيد والسائل قال الشيخ السعيد المفيد - قدس الله روحه - في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله ابنته زينب ورقية من عثمان،

---

(١) البحار: ج ٢٥ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ عن علل الشرائع. (٢) البحار: ج ٢٢ ص ٢٤٦. وزهر الربيع: ص ٥٨ و ٢٥٩

---

[١١٠]

قال - رحمه الله - (بعد إيراد بعض الاجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر): وليس ذلك بأعجب من قول لوط: " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم " فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين يعبدان الاصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص، فردها عليه بالنكاح الاول، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الاحوال كافرا ولا مواليا لاهل الكفر، وقد زوج من يتبرأ من دينه وهو معاد له في الله عزوجل، وهما اللذان زوجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الاسلام، ثم إنه تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي صلى الله عليه وآله تبعة فيما يحدث في العاقبة. هذا على قول بعض أصحابنا، وعلى قول فريق آخر: إنه زوجه على الظاهر وكان باطنه مستورا عنه، ويمكن أن يستر الله عن نبيه صلى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: " ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم " فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن. وأيضا يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من يظاهر الاسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصه بذلك ورخص له فيه، كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشباه ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس. فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله عثمان، وكل

---

[١١١]

واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه، والله الموفق للصواب.. (١). (٣٦١) الامام الصادق عليه السلام وولد العباس توفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا، فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة، فجلس لهم. فقال داود بن علي: الولاء لنا، وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي. فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الاوفر، ثم فر بجنايته وقال: لاطوقنك غدا طوق الحمامة. فقال داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بعرة في وادي الازرق، فقال: أما إنه واد ليس لك ولا لابيك فيه حق. قال: فقال هشام: إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه. فلما أن قرأ قال: ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري - وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية - فرمى بالكتاب إليهما، فقال: تعرفان هذه الخطوط ؟ قالا: هذا خط العاص بن امية،

وهذا خط فلان وفلان لقوم فلان من قريش، وهذا خط حرب بن امية، فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم ! فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك. قال: فخرج وهو يقول: إن عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضرة

---

(١) البحار: ج ٢٢ ص ١٦٤

---

[١١٢]

قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال: إن نثيلة كانت أمة لام الزبير ولابي طالب وعبد الله، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا. فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من امنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال: فقال له: قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا في سهم، فكتب عليه كتابا وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب (١). (٣٦٢) سلمان الفارسي ورجل عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسي - رحمه الله - وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان ؟ فقال سلمان: أما أولي وأولك فنطفة قذرة، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم (٢). (٣٦٣) سلمان الفارسي وعمر احتجاج سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه، كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان: بسم الله الرحمن الرحيم من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطاب:

---

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٢٧٠ عن روضة الكافي. (٢) البحار: ج ٢٢ ص ٣٥٥ عن الامالي وبهج الصباغة: ج ١١ ص ٤٧

---

[١١٣]

أما بعد، فانه أتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني وتعيرني، وتذكر فيه أنك بعثتني أميرا على أهل المدائن، وأمرتني أن أقص أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيره ثم اعلمك قبيحها، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم " وما كنت لاعصي الله في اثر حذيفة واطيعك. واما ما ذكرت: أني أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير، فما هما مما يعير به مؤمن ويؤنب عليه، وأيم الله يا عمر ! لاكل الشعير وسف الخوص والاستغناء به عن رفيع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق أفضل وأحب إلى الله عزوجل وأقرب للتقوى، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ولم يسخطه. وأما ما ذكرت: من إعطائي، فاني قدمته ليوم فاقتي وحاجتي، ورب العزة يا عمر ! ما ابالي إذا جاز طعامي لهواتي وانساغ في حلقي ألباب البر ومخ المعز كان أو خشارة الشعير. وأما قولك: إني ضعفت سلطان الله وهنته وأذللت نفسي وامتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتي واتخذوني جسرا يمشون فوقي ويحملون علي ثقل حمولتهم، وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله. فاعلم: أن التذلل في طاعة الله أحب إلي من التعزز في معصيته وقد

علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله يتألف الناس ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين.

---

[١١٤]

وأشهد أني سمعته يقول: " من ولى سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقى الله وهو عليه غضبان " فليتني يا عمر اسلم من عمارة (١) المدائن مع ما ذكرت أني أذللت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإني سمعت الله يقول: " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ". اعلم أني لم أتوجه اسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته (٢). واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الامة خيرا أو أراد بهم رشدا لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الامة من الله خائفين، ولقول نبي الله متبعين، وبالحق عالمين ما سموك أمير المؤمنين، فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمديده بذلك من تعجيل عقوبته. واعلم أنه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف تسأل عما قدمت وأخرت، والحمد لله وحده (٣). (٣٦٤) أبو ذر بالشام عن أبي جهضم الازدي، عن أبيه - وكان من أهل الشام - قال: لما سير عثمان أبا ذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحق، ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله ويقول: أما بعد، فانا كنا في

---

(١) في البحار: " إمارة ". (٢) يريد عليا عليه السلام. (٣) البحار: ج ٢٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ عن الاحتجاج ج ١ ص ١٨٥

---

[١١٥]

جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد، ونصدق الحديث (بالحديث خ) ونحسن الجوار، ونقري الضيف، ونواسي الفقير، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الاخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الاسلام وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا. ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها: من سنة تطفأ، وبدعة تحيى، وقائل بحق مكذب، وأثرة لغير تقي، وأمين مستأثر عليه من الصالحين. اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فاقبضني إليك غير مبدل ولا مغير، وكان يعيد هذا الكلام ويبديه. فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان، فقال: إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله: كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان، الحديث (١). (٣٦٥) أبو ذر بالشام عن أبي جهضم، عن أبيه، قال: لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري - رحمه الله - من المدينة إلى الشام، كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله، ويحذرهم عن ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته. فكتب معاوية إلى عثمان: أما بعد، فان أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثير عنده، فيقول: كيت وكيت، فان كان لك حاجة في الناس قبلي، فأقدم أبا ذر إليك، فاني أخاف أن يفسد الناس

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٣٩٥

[١١٦]

عليك، والسلام. فكتب إليه عثمان: أما بعد، فاشخص إلي أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا، والسلام. فبعث معاوية إلى أبي ذر، فدعاه وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة ! فخرج أبو ذر إلى راحلته فشدها بكورها وأنساعها. فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: يا أبا ذر - رحمك الله - أين تريد ؟ قال: أخرجوني إليكم غضبا علي وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثا بي، ولا يزال هذا الامر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، ومضى. وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق، فساروا معه حتى انتهى إلى دير المران، فنزل ونزل معه الناس، فاستقدم فصلى بهم، ثم قال: أيها الناس ! إني موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمدوا الله عزوجل. قالوا: الحمد لله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ما قال. فقال: أشهد أن البعث حق وأن الجنة حق وأن النار حق، واقر بما جاء من عند الله واشهدوا علي بذلك، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين. قال: ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته، ما لم يكن للمجرمين ظهيرا ولا لاعمال الظلمة مصلحا ولا لهم معينا. أيها الناس ! أجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضبا لله عزوجل إذا عصي في الارض، ولا ترضوا أئمتكم بسخط الله، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وازرؤا عليهم وإن عذبتم وحرمتم وسيرتم حتى يرضى الله عزوجل، فان الله أعلى وأجل لا ينبغي أن يسخط برضى المخلوقين، غفر الله لي ولكم، استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

[١١٧]

فناداه الناس أن: سلم الله عليك ورحمك يا أبا ذر يا صاحب رسول الله ! ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ؟ ألا نمنعنك ؟ فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فاني أصبر منكم على البلوى، وإياكم والفرقة والاختلاف. فمضى حتى قدم على عثمان، فلما دخل عليه قال له: لا قرب الله بعمرو عينا ! فقال أبو ذر: والله ما سماني أبواي عمروا، ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه !. فقام إليه كعب الاحبار، فقال له: ألا تتقي الله يا شيخ تجبه (وتجيب خ ل) أمير المؤمنين بهذا الكلام ! فرفع أبو ذر عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين ؟ فو الله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد. فقال عثمان: والله لاجمعتني وإياك دار ! قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثم انجو به الناقة وتعتعوه حتى توصلوه الربذة، فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض. فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي، وتقدم ألا يشيعه أحد من الناس. فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ! ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لله وإنا إليه راجعون ! ثم نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن العباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيعوه. فلما بصر بهم أبو ذر - رحمه الله - حن إليهم وبكى عليهم ! وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وشملتني البركة برؤيتها، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إربا إربا في محبتهم ! ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسأل أن

يخلفني فيكم أحسن الخلافة، فودعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه (١). (٣٦٦) المقداد وعثمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عثمان قال للمقداد: أما والله لتنتهين أو لاردنك إلى ربك الاول. قال: فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار: ابلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الاول (٢). (٣٦٧) ابن حازم مع المخالفين عن ابن حازم، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت قوما فقلت: ألستم تعلمون أن رسول الله هو الحجة من الله على الخلق ؟ فحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة من بعده ؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجي والحروري والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ما قال فيه من شئ كان حقا. قلت: فمن قيم القرآن ؟ قالوا: قد كان عبد الله ابن مسعود وفلان وفلان وفلان يعلم. قلت كله ؟ قالوا: لا. فلم أجد أحدا يقال: إنه يعرف ذلك كله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وإذا كان الشئ بين القوم وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري، فأشهد أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس كلهم، وأنه عليه السلام ما قال في القرآن فهو حق.

---

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٣٩٥ - ٣٩٧ عن مجالس لمفيد - رحمه الله -: ص ٩٥ - ٩٨. (٢) البحار: ج ٢٢ ص ٤٣٨ عن الكافي

فقال: رحمك الله ! فقبلت رأسه، وقلت: إن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله حجة من بعده، وأن الحجة من بعد علي عليه السلام الحسن بن علي عليه السلام، واشهد على الحسن بن علي عليهما السلام أنه كان الحجة وأن طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله !. فقبلت رأسه، وقلت: أشهد على الحسن بن علي عليهما السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه، وأن الحجة بعد الحسن الحسين بن علي عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله ! فقبلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن علي عليهما السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأن الحجة من بعده علي بن الحسين عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله ! فقبلت رأسه، وقلت: وأشهد على علي الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأن الحجة من بعده محمد بن علي أبو جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله ! قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبلت رأسه، فضحك. فقلت: أصلحك الله قد علمت أن أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه، فاشهد بالله أنك أنت الحجة من بعده، وأن طاعتك مفترضة.

فقال: كف رحمك الله ! قلت: أعطني رأسك اقبله، فضحك. قال: سلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم أبدا (١). (٣٦٨) أبو عبيدة وسالم بن أبي حفصة عن أبي عبيدة، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ! إن سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي: ألستم تروون أنه " من مات وليس له إمام فموته موتة جاهلية " ؟ فأقول له: بلى. فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم ؟ فأكره - جعلت فداك - أن أقول له: جعفر عليه السلام، فأقول: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئا. فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله ! وهل يدري سالم ما منزلة الامام ؟ إن منزلة الامام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فانه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، فانه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه (٢). (٣٦٩) نص آخر عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض

---

(١) البحار: ج ٢٣ ص ١٧ - ١٨ عن علل الشرائع. وراجع بهج الصباغة: ج ٣ ص ٥. (٢) البحار: ج ٢٣ ص ٤١ عن إكمال الدين وص ٨٠ عن الكشي وص ٨٦ عن بصائر الدرجات بنحو آخر يأتي

نتردد، كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال: يا أبا عبيدة من إمامك ؟ قلت: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هلكت وأهلكت ! أما سمعت أنا وأنت معي أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: " من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية " ؟ قلت: بلى لعمري فرزقني الله المعرفة. قال: فقلت لابي عبد الله عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة قال لي: كذا وكذا. فقال لي: يا أبا عبيدة: إنه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، يا أبا عبيدة ! إنه لم يمنع مأعطى داود أن أعطى سليمان. قال: ثم قال: يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، لا يسأل الناس بينة (١). (٣٧٠) حذيفة بن اليمان مع ربيعة عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: من الرجل ؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال لي: مرحبا مرحبا ! بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك ؟ قلت: ما جئت في طلب غرض من الاغراض الدنيوية، ولكني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق. فقال حذيفة: سبحان الله تعالى ! وما دعاهم إلى ذلك والامر واضح بين وما يقولون ؟ قال: قلت: فرقة تقول: أبو بكر أحق بالامر وأولى بالناس، لان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه الصديق وكان معه في الغار. وفرقة تقول: عمر بن

---

(١) البحار: ج ٢٣ ص ٨٦ عن بصائر الدرجات

الخطاب، لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " اللهم أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ". فقال حذيفة: الله تعالى أعز الدين بمحمد ولم يعزه بغيره. وقالت فرقة: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه،

لان النبي قال: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر ". فقال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق منه وخير وقد أظلته الخضراء وأقلته الغبراء. وفرقة تقول: سلمان الفارسي، لان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه " أدرك العلم الاول وأدرك العلم الآخر، وهو بحر لا ينزف، وهو منا أهل البيت "، ثم إني سكت. فقال حذيفة: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة. قال: قلت: لاني منهم، وإنما جئت مرتادا لهم وقد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك، وأن لا ينزلوا عند أمرك (١). فقال لي: يا ربيعة اسمع مني وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عني: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ الحسين بن علي ووضعه على منكبه وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: " أيها الناس ! إنه من استكمال حجتي على الاشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا ! وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني ! أيها الناس ! هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وجدة، جده رسول الله صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم، وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الايمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أبا واما، أبوه علي بن أبي طالب وصي

---

(١) لعل المراد: وان لا يقفوا عند امرك، أو فيه سقط، صحيحة: وأن لا ينزلوا إلا عند أمرك

رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه، وامه فاطمة بنت محمد رسول الله، وهذا الحسين خير الناس عما وعمة، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته ام هاني بنت أبي طالب، وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة، خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد رسول الله. ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه، ثم قال: أيها الناس ! وهذا الحسين جده في الجنة، وجدته في الجنة، وأبوه في الجنة، وامه في الجنة، وعمه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وهو في الجنة، وأخوه في الجنة. ثم قال: أيها الناس ! إنه لم يعط أحد من ذرية الانبياء الماضين ما اعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. ثم قال: أيها الناس ! لجد الحسين خير من جد يوسف " فلا تخالجنكم الامور، بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وذريته وأهل بيته، فلا تذهبن بكم الاباطيل (١). (٣٧١) حذيفة وربيعة عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في علي، فهل أنت محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي ؟ فو الذي نفسي بيده ! لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الاخرى لرجح عمل علي عليه السلام

---

(١) البحار: ج ٢٣ ص ١١١ - ١١٢ عن الطرائف للسيد ابن طاوس رحمه الله تعالى

على جميع أعمالهم. فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل. فقال حذيفة: يا لكع ! وكيف لا يحمل ؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام ؟ فانه برز إليه وقتله الله على يده، والذي نفس حذيفة بيده ! لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة (١). (٣٧٢) الاحنف ومعاوية قال معاوية للاحنف: صف لي الناس وأوجز. قال: رؤوس رفعهم الحظ، وأكتاف عظمهم التدبير، وأعجاز شهرهم المال، وأذناب ألحقهم بهم الادب، ثم الناس بعدهم أشباه البهائم، إن شبعوا ناموا وان جاعوا استاموا (٢). (٣٧٣) صعصعة ومعاوية تكلم صعصعة عند معاوية فعرق. فقال: أبهرك القول ؟ فقال: إن الجياد نضاحة بالماء (٣). (٣٧٤) عقيل رحمه الله ومعاوية قال معاوية لعقيل: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم ! قال: لكنه في

---

(١) البحار: ج ٢٠ ص ٢٥٦ عن الارشاد للمفيد رحمه الله. (٢) ربيع الابرار للزمخشري: ج ١ ص ٤٠٢. (٣) ربيع الابرار: ج ١ ص ٦٦٩. والعقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧١، والبيان والتبيين: ج ١ ص ١٣٣

نسائكم أبين يا بني امية ! (١). (٣٧٥) شريك بن الاعور ومعاوية دخل شريك بن الاعور على معاوية - وكان دميما - فقال له: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما لله شريك، وإن أباك لاعور والصحيح خير من الاعور، فكيف سدت قومك ؟. فقال: وإنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن امية وما امية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ وخرج وهو يقول: أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعي لساني وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش إلى الطعان يعير بالدمامة من سفاه * وربات الخدور من الغواني ذوات الحسن والريبال جهم * شتيم وجهه ماضي الجنان (٢) (٣٧٦) عمرو بن العجلان ومعاوية حج معاوية فتلقته قريش بوادي القرى، والانصار بأبواب المدينة. فقال: يا معشر الانصار ! ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني قريش ؟ قالوا: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح ؟ قال الغمر بن عجلان: أنضيناها يوم

---

(١) ربيع الابرار: ج ١ ص ٦٧٥. (٢) ربيع الابرار: ج ١ ص ٦٩٩. والغدير: ج ١٠ ص ١٧١ - ١٧٢ عن المستطرف: ج ١ ص ٧٢. وزهر الربيع: ص ٥٠ ويأتي ص ١٣٧

بدر في طلب أبي سفيان وأصحابه، فسكت مفحما. فلما دخل المدينة قال: أين زيد بن ثابت ؟ قالوا: عليل أصابه سلس البول. فقال: علي به. فقال: ما منعك من تلقيي ؟ قال: علتي. قال: ليس كذا، ولكن غرك ما قيل في زيد بن ثابت: كاتب الوحي. قال: بلى حيث لم يأمنك الله ورسوله، فافحم (١). (٣٧٧) علوي وأبو العيناء قال علوي لابي العيناء: أتبغضني وقد امرت بالصلاة علي، تقول: " صلى الله على محمد وآله " قال: إني أقول: " الطيبين الاخيار " فتخرج أنت (٢). (٣٧٨) ابن الحنفية والحجاج أخذ الحجاج ابن الحنفية بمبايعة

عبد الملك، قال: إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم. قال: لاقتلنك، قال: أو لا تدري ؟ قال: وما لا أدري ؟ قال: حدثني أبي: " إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، له في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضية " فلعله يكفيك في كل قضية من قضاياه. فارتعد الحجاج وانتفض ! وقال: لقد لحظك الله، فاذهب حيث شئت. فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدده، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد.

---

(١) ربيع الابرار: ج ١ ص ٦٨٩. (٢) ربيع الابرار: ج ١ ص ٧١٧. والمحاضرات للراغب: ج ١ ص ٣٤٤ وفيه: " لرجل " مكان " لابي العيناء ". وقاموس الرجال: ج ٨ ص ٣٤٥. وزهر الربيع: ص ٣٣

---

[١٢٧]

فكتب إليه قيصر: هيهات هيهات ! هذه كلام ما أنت بأبي عذره، هذا كلام لم يخرج إلا من نبي أو من أهل بيت نبوة (١). (٣٧٩) ابن قيس ومعاوية خالف ناس من قريش معاوية، فقال: لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم. فقام إليه ابن قيس (لعله عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف) فقال: لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان. فقال معاوية: أنت يا غراب ! فقال: إن الغراب يدب إلى الرخمة حتى ينقف رأسها. فضحك معاوية وسكت (٢). (٣٨٠) عقيل رحمه الله ومعاوية كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شئ جرى بينهما: من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب: أما بعد يا بني عبد المطلب، فأنتم والله فروع قصي، ولباب عبد مناف، وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية، وحفظكم الاواصر وحبكم العشائر ؟ ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل، مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة، وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى. فكتب إليه عقيل:

---

(١) ربيع الابرار: ج ١ ص ٧٢١ - ٧٢٢. (٢) ربيع الابرار: ج ١ ص ٧٢٢

---

[١٢٨]

صدقت وقلت حقا غير أني * أرى أن لا أراك ولا تراني ولست أقول سوءا في صديقي * ولكني أصد إذا جفاني فركب إليه معاوية وناشده في الصفح وأجازه بمائة ألف درهم حتى رجع (١). (٣٨١) الاحنف ورجل قال رجل للاحنف: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ! ! قال: ما ذممت مني يا ابن أخي ؟ قال: الدمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت علي ما لم اؤامر فيه (٢). (٣٨٢) شيخ مع هشام بن عبد الملك قال: فبينا هشام بن عبد الملك ذات يوم في برية الشام يتنزه ويتصيد، إذ نظر إلى غبار ساطع على قارعة الطريق، فقال هشام لمن معه: قفوا في مواضعكم لا يتبعني أحد منكم إلى أن أرجع إليكم. قال: ثم حرك هشام ومضى نحو الغبار، فإذا بعير قد أقبلت من بعض مدائن الشام عليها زيت وأمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة. قال: وفي العير شيخ من أهل الكوفة له رواء ومنظر، ومع الشيخ غلمة له أحداث وهم بنوه، ومع هشام مولى له يقال له: ربيع. قال: فسلم هشام فردوا عليه السلام، وهم لا يعرفونه، فأقبل هشام على الشيخ فقال: ممن أنت وأين منشؤك ؟ فقال الشيخ:

أما المنشأ فالكوفة، وأما من أين فما سؤالك عن ذلك ؟ فو الله إني لو كنت من العرب في أعلاها لما

---

(١) ربيع الابرار: ج ١ ص ٧٣٤. (٢) ربيع الابرار: ج ١ ص ٨٤٦

نفعك، ولو كنت من أدناها لما ضرك. فقال هشام: والله يا شيخ ما أظنك كتمت نسبك إلا وأنت مستحي. فقال: فضحك الشيخ ! ثم قال: يا هذا ما هو إلا ما ظننت، وإني لارجو أن يسأل الله عزوجل عمن يحبسني بما أطلع عليه من دناءة جنسك ونسبك إذ أنبأتني به، فان قبح وجهك وحول عينيك وذمامة خلقتك وسوء منطقك قد أطمعني في ذلك منك: وأنا أخبرك ممن أنا إذ قد أبيت إلا ذلك: أنا رجل من حكم، وامي سلولية، ونحن اليوم خلف في عكل. فقال هشام: نسأل الله العافية ممن قد ابتلاك به يا شيخ ! لقد اجتمع فيك ما لم يجتمع في أحد قط. فقال: ولم تقول ذلك وقد أملت أن يسأل الله عمن ينسبنا عندما قد توسمته فيك عند معرفتي بنسبك ؟ فمن أنت يا هذا ؟ فقال: هشام: أنا رجل من قريش. فقال الشيخ: إن قريشا كثير، وإن فيهم من قد علا نجمه، وفيهم من قد سقط سهمه، فمن أيها أنت ؟ فقال هشام: أنا والله من أعلاها وأسناها وأزكاها، أنا رجل من بني امية التي لا تسامى أخطارها ولا يدرك آثارها. فقال الشيخ: مرحبا بك يا أخى (١) بني امية ! سليت ورب الكعبة غمي وفرجت عني كربي، كنتم والله يا بني امية في الجاهلية تربون في التجارة، وفي الاسلام عاصين لاهل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم جبار، إن قللتم عن الاربعين لم تدركوا بثار، وإن بلغتموها كنتم بشهادة الرسول من أهل النار، رجالكم يتقلبون في [عار] النسبة، ونساؤكم على نساء الانام سبة، ومنكم

---

(١) كذا في الاصل والصحيح يا أخا

الباكي على معلليه (١)، ومنكم معاليه مؤوي الطرداء وباقي الاخيار السعداء، الذي اختار القرابة على الصحابة، صرف المال عن أهل النجابة، منكم صاحب الراية يوم القليب، أبو اللعينة ذات العيوب، ومنكم صخر بن حرب، فكان في الجاهلية خمارا، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله مجهزا كفارا، وفي إسلامه رديا منافقا، وإلى كل السوءات سابقا، وابنه معاوية لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لعنات سبعا سبعا (سبعة سبعة خ)، منعه الله عزوجل أن ينال بدعوته عليه سبعا، منع أباه من الاسلام وحثه على عبادة الاصنام، ثم قال في الشعر الذي بعث به إلى أبيه يقول: يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا * بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا خالي وجدي وعم الام ثالثهم * والمرء حنظلة المهدي لنا أرقا لا تركنن إلى أمر تقلدنا * والرافضات به في مكة الخرقا فالموت أهون من قول النساء لنا * خلا ابن حرب عن العقبى كذا فرقا ثم إنه بعد ذلك عادى النبي صلى الله عليه وآله، وقاتل الوصي، وألحق زياد الدعي، وعهد إلى ابنه الفاسق الردي، وبدل مكان كل سنة بدعة،

---

(١) زيد في (د): الذي يقول: يا جواري الحي عن قيبه * منعوا مني معاليه كيف تلوموني على رجل * لو شفاني هم مساعيه لم يقل إني ندمت ولا * عندها فاضت مدامعيه وفي الفارسية: يا جواري الحي عن بنيه * يا جواري لا تلمنيه لا نفر النفا وقد * حجبوا عني معلليه كم تلوموني على رجل * لو سقاني سم ساعيه لم أقل إني ندمت ولا * عندها فاضت مدامعيه

وجعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة وسعة، ونبش قبر حمزة سيد الشهداء، وأجرى فيه الماء عداوة وبغضا، ألحق زياد بن عبيد اللعين بأبي سفيان الخمار، وزوجه من نسائه ذات القلائد والخمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " فترك قول النبي صلى الله عليه وآله وبزياد بن عبيد افتخر، وسلطه على شيعة علي بن أبي طالب، ولم يخف من سوء العواقب. ومنكم عقبة بن أبي معيط، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش وسائر العرب، وضرب عنقه بين يديه علي ذو الحسب، وألبسكم بقتله من بين قريش العار، وجعل أرواحهم إلى النار، فقبلتم نسبه فيكم، وزوجتموه، وهو علج من أهل صفورية فادعيتموه. وابنه المحدود في الخمر، صلى بالناس أربعا في الفجر والظهر في مساجد الله وهو سكران، وقرب أهل الخيانة والغدر، فسماه الله في كتابه فاسقا، وجعله في الدرك الاسفل منافقا. ومنكم يا بني امية الحكم بن العاص الملقب بالحياص، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد لعنه إياه وأردفه ثانية وباللعنة ثناه. ومنكم عبد الملك، غصب الابرار، واستعان بالفجار، وتهاون بالاخيار، فالحجاج أفضل حسناته، والغدر والفجور أقل سيئاته. ثم بنوه الجبابرة في الاسلام، أبناء اللعنة والجور في الاحكام: منهم سليمان والوليد وهشام، وقبله يزيد، لا نذكر أحدا منهم برأي سديد، وما لهم في اللعنة من مزيد، خونة غدرة، رموا بيت الله الحرام بالحجارة والعذرة، وقتلوا قبل ذلك العشرة البررة. ومن نسائكم آكلة الاكباد، ومظهرة الفساد [الصادة لزوجها عن الرشاد والداعية إلى الكفر والفساد] والعناد، وصويحباتها الناقرات يوم احد بالدفوف المغنيات، وقد دنت الزحوف. فانتم يا بني امية الشجرة الملعونة في القرآن، لا ينكر ذلك إنس ولا جان،

لا أحد من أهل الايمان، فأولكم ردئ، وأوسطكم دئ، وشريفكم دنئ، وآخركم مسئ. ألا فخذها يا أخا امية * يكون في قلبك منهاكية لا تفخرن بعدها علية * ما تركت فخرا لك سمية قال: ثم مر الشيخ على وجهه حتى لحق بالعير، وبقي هشام حيرانا لا يدري بما يقول، ثم أقبل على غلامه ربيع، فقال: ويلك يا ربيع ! رأيت ما منينا به في هذا اليوم من هذا الشيخ، والله لقد أظلمت الدنيا علي حتى ظننت أني لا أبصر شيئا ! ولكن هل تحفظ من كلامه شيئا ؟ فقال ربيع: يا أمير المؤمنين والله لقد بقيت متحيرا لا أعقل من أمري شيئا، ولقد هممت أن أعلوه بالسيف مرارا لو لا هيبتك، فكيف أحفظ ما قال ؟ فقال هشام: لكني والله قد حفظته ! ولو علمت أنك تحفظه لضربت عنقك. قال: ثم رجع هشام إلى أصحابه، ووجه الخيل في طلب الشيخ وعزم على قتله. قال: فكان الشيخ داهيا، فوقع في قلبه أنه هشام بن عبد الملك، واتقى ما قال وخشي الطلب، فعدل عن الطريق وأخذ في البرية على مياه بني كلاب، فطلب فلم يقدر عليه، ومضى حتى دخل الكوفة، فلم يزل هشام متأسفا على ما فاته من قتل الشيخ. قال: فكان ربيع يقول: والله ما شذ عني من كلام الشيخ شئ وإني لاحفظه، و [ما] حدثت بهذا الحديث أحدا حتى مات هشام (١). (٣٨٣) رجل من أهل السكاسك ومعاوية ذكر

في تهيؤ معاوية لحرب صفين وخدعه شرحبيل، أنه قال: وجعل - (هامش) - (١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٤٨١ وما بعدها

---

[١٣٣]

شرحبيل لا يأتي مدينة من مدائن الشام إلا دعاهم إلى نصر معاوية وحرضهم على قتال علي بن أبي طالب، حتى اجتمع إليه خلق كثير، فأقبل بهم إلى معاوية فبايعوه على أنهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابه. قال: فوثب رجل من أهل السكاسك، و كان مجتهدا فاضلا وكان شاعرا، واسمه الاسود بن عرفجة، فوقف بين يدي معاوية، وأنشأ [وجعل] يقول أبياتا من الشعر مطلعها: كانت الشام قبل شرح وبيل * لعلي ظهرا له حدباء [فإذا فأقبل (١) الامام وقد قا * ل اناس بحطة الاهواء فاستوى الغث والسمين لدى النا * س وقالوا الجماء كالقرناء ودعانا عميدنا شرحبيل * - ل إلى فتنة بها صماء فقتلنا الذي دعانا إليه * وثنينا أعنة البغضاء غير أنا نحب أبا السبطين * إذ كان سيد الاوصياء] (٢) [شهد الفتح والنضير وبدرا * وحنينا واحد يوم البلاء وله يوم خيبر راية النصر * وقد قل شوكة الاعداء وله في قريظة الخطر الاعظم * إذ قل جد أهل اللواء فاحذر اليوم صولة الاسد الور * د إذا جاء في رحى الهيجاء] (٣) قال: فقطع عليه معاوية كلامه، ثم قال: من هذا الاسد الورد ؟ فقال: هذا والله علي بن أبي طالب، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، الذي قتل جدك وعم امك و أخاك وخالك يوم

---

(١) كذا في الاصل والصحيح: " أقبل ". (٢) و (٣) ما بين المعقوفتين اقتبسناه من الهامش

---

[١٣٤]

بدر، فأنت تطالبه في الاسلام بما فعل في قومك الكفرة الفجرة !. فقال معاوية: خذوه، فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية. وقام إليه شرحبيل، فقال: كف عنه يا معاوية، فانه رجل من سادات قومه، فلا تؤذيه فانقض والله ما في عنقي من بيعتك. قال معاوية: فاني قد وهبته لك. قال: فهرب الرجل إلى مصر، ثم كتب إلى علي - رضي الله عنه - أبياتا من الشعر، مطلعها: ألا أبلغ أبا حسن عليا * فكفي بالذي تهوى طويلة [اعد مآثرا عظمت وطالت * واخرى منك أذكرها جميلة فسر بها معاوية بن صخر * وأيقن أنها ليست قليلة وقال لشرحبيل منك هذا * فقال المرء من أعلى قبيلة وأهل الشام يستمعون قولي * أجوز بالقلوب لها فضيلة فكاشرني وكنت من اجرب (كذا) * كذئب السوء في الشاة الاكيلة اريهم ما احب ويزلقوني * بأبصار على البغضاء دليلة فأمست بعد سابقة بمصر * وكانت من مقالته جليلة فأيقن أنني منها برئ * وأنى منه منقطع الوسيلة فلا تفرح معاوية بن حرب * فان الشام عزتها ذليلة] (١) (٢) (٣٨٤) عبد الرحمن وشرحبيل قال: فلما ورد كتاب معاوية على شرحبيل وقرأه، أقبل إلى عبد الرحمن

---

(١) ما بين المعقوفتين في الهامش. (٢) فتوح بن اعثم: ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٩ (*)

ابن غنم الازدي - وهو صاحب معاذ بن جبل وكان أفقه أهل الشام - فاستشاره في المسير إلى معاوية. فقال له عبد الرحمن: ويحك يا شرحبيل ! إن الله تعالى لم يزل يريد بك خيرا مذ هاجرت إلى وقتك هذا، وإنه لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأنت رجل من خيار كندة، وإن القالة قد فشت في الناس أن عليا قتل عثمان، ولو كان علي قتله لما بايعه المهاجرون والانصار وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم الحكام على الناس، وإنما معاوية إنما يدعوك إلى نفسه ليأخذ من دينك ويعطيك من دنياه، كما فعل بعمرو بن العاص، فان كان ولا بد أن تكون أميرا فسر إلى علي بن أبي طالب، فانه أحق الناس بهذا الامر من معاوية وغير معاوية، ثم جعل يقول أبياتا، مطلعها: أيا شرح يا ابن السمط إنك بالغ * بأخذ علي ما تريد من الامر [أيا شرح يا ابن السمط لانك مصغيا * إلى فتنة عمياء ينتهه الخبر أيا شرح إن الشام شامك ما بها * سواك فدع قول المضلل من قهر فان ابن هند ناصب لك خدعة * تكون علينا مثل راغية البكر فان نال ما يرجو بنا كان ملكه * هنيئا له والحرب قاصمة الظهر فبايع ولا ترجع إلى العقب ناكصا * اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تقبلن قول الطغاة فانما * يريدون أن يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم أن تطاعن عنهم * عليا بأطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا أئمة * ونطلب طول الدهر بالرحل والوتر وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا * وكان علينا حربهم آخر الدهر وهان على عليا لؤي بن غالب * دماء بني قحطان في ملكهم تجري ودع عنك عثمان بن عفان إننا * لك الخير لا ندري وإنك لا تدري

على أي حال كان مصرع جنبه * ولا تسمعن قول ابن هند ولا عمرو] (١). قال: فلما سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه [وقع] بقلبه ثم أقبل على عبد الرحمان بن غنم، فقال: اني سمعت ما قلت وقد احببت أن أسمع كلام معاوية، الخبر (٢). (٣٨٥) ابن عم عمرو وعمرو لما بايع عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان وبايع دينه بمصر، أخذ عمرو الكتاب وانصرف إلى منزله مسرورا، فقال له ابن عم له: أبا عبد الله ما لي أراك فرحا مستبشرا وقد بعت دينك بدنياك ! أتظن أن أهل مصر يسلمون إليك مصر وهم الذين قتلوا عثمان بن عفان ؟ فتبسم عمرو، ثم قال: يا ابن أخي إن الامر لله عزوجل دون علي ومعاوية. قال: فأنشأ ذلك الفتى يقول شعرا: [ألا يا اخت اخت بني زياد * رمى عمرو بداهية البلاد تشرط في الكتاب عليه حرفا * يناديه بخدعته المناد ألا يا عمرو ما احرزت مصرا * ولا ملت الغداة إلى الرشاد أبعت الدين بالدنيا خسارا * فأنت بذاك من شر العباد وفدت إلى معاوية بن صخر * فكنت بها كوافد قوم عاد فأعطيت الذي عظمت بطرس * به خدع ونضج من مداد بأنك آخذ ما عشت مصرا * ودون مرامها خرط القتاد ألم تعرف أبا حسن عليا * وما نالت يداه من الاعادي

---

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش. فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٩٨

عدلت به معاوية بن صخر * فيا بعد الصلاح من الفساد ينادي بالنزال وأنت منه * شديد الخوف فانظر من تعادي] (١) قال: فقال له عمرو: يا ابن أخي إني لو كنت مع علي لوسعني بيتي، ولكني مع معاوية. فقال له الفتى: أما معاوية فانه لم يردك، ولكنه أراد دينك واردت دنياه. قال: وبلغ ذلك معاوية وما تكلم به الفتى معه وهم بقتله فهرب فصار إلى علي رضي الله عنه فحدثه بالقصة وكيف بايع عمرو معاوية، فقربه علي وأدناه وفرض له في كل أصحابه (٢). (٣٨٦) رجل من طي مع معاوية قال: ثم إن معاوية ذات يوم ركب وخرج إلى الصحراء ومعه جماعة من وجوه أهل الشام، فبينا هو كذلك إذا بشخص قد أقبل من ناحية العراق على قعود له، فقال: علي بهذا المقبل، فأتوا به. فقال له معاوية: ممن الرجل ؟ قال: من طي. قال: فمن أين اقبلت ؟ قال: من الكوفة. قال: وأين تريد ؟ قال: اريد ابن عم لي يكون في ناحيتك يقال له: حابس بن سعد الطائي. فقال معاوية: علي بحابس، فأقبل إليه، فلما نظر إلى ابن عمه رحب به وقربه وفرح برؤيته وأحضره بين يدي معاوية. فقال له معاوية: كيف خلفت علي بن أبي طالب وأين تركته وعلى ماذا قد عزم ؟ فقال: نعم يا معاوية اخبرك أنه قدم من البصرة إلى الكوفة، فلما

---

(١) هذه الاشعار بين المعقوفتين اقتبسناها من الهامش. (٢) فتوح ابن الاعثم: ج ٢ ص ٣٨٨. وسيأتي ص ٣٨٤ عن نصر

دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة، ثم إنه ندب الناس إلى قتالك، فرأيته وقد حف به الناس من المهاجرين والانصار، حتى لقد حمل إليه الصبي، ودنت منه العجوز، وخرجت إليه العروس، كل ذلك فرحا بولايته، ولقد تركته وماله همة إلا الشام، فهذا ما عندي من الخبر. فقال معاوية: ما اسمك ؟ قال: اسمي خفاف. قال: هل تقول شيئا من الشعر ؟ قال: نعم فأنشأ يقول شعرا: [قلت والليل ساقط الاكناف * ولجنبي على الفراش تجاف ارق بالنجم لا يمنى الغمض * بعين طويلة التذراف ليت شعري وانني لمسول * على إلى اليوم بالمدينة صاف من صحاب النبي إذ عظم الخطب * وفيهم على البلية كاف أحلال دم الامام بذنب * أم حرام بشبهة الوقاف قال لي القوم لا سبيل إلى ما * تطلب اليوم قلت حسبي كفاف عند قوم ليسو بأوعية العلم * ولا أهل صحة وعفاف جمجم القوم عند ما قلت ماتوا * خبروني معاشر الاشراف لم قتلتم إمامكم قال قوم * لست تقوى على الامور الخوافي قلت لما ضعفت عنه دعوني * إن قلبي من القلوب الضعاف قد مضى ما مضى ومر به الدهر * كما مر ذاهب الاسلاف فاسمع الآن يا ابن هند مقالا * من حكيم مهذب وصاف ليس يألوك في النصيحة جهدا * فاقبلها نصيحة من خفاف] (١) قال: فلما سمع معاوية هذا الشعر كأنه انكسر بذلك، ثم أقبل على حابس بن سعد، فقال: ويحك يا حابس ! أرى ابن عمك هذا عينا علينا لاهل

---

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش

العراق، فاخرجه عنا لا يفسد علينا أهل الشام. فقال: والله ما قدمت الشام رغبة مني فيها ولا في أهلها، وإني لراحل عنها وزاهد في

جوارك (١). (٣٨٧) الامام الحسن عليه السلام مع عائشة ذكر ابن أعثم في الفتوح (٢) (بعد ذكر إرسال أمير المؤمنين عليه السلام ابن عباس إلى عائشة وذكر مجئ أمير المؤمنين إليها بنفسه) قال: فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن [فجاء الحسن] فقال لها: يقول لك أمير المؤمنين: أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ! لئن لم ترحلي الساعة لابعثن عليك بما تعلمين. قال: وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الايمن وهي تريد ان تضفر الايسر. فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت: رحلوني ! !. فقالت لها امرأة من المهالبة: يا ام المؤمنين جاءك عبد الله بن عباس فسمعناك وأنت تجاوبيه حتى علا صوتك، ثم خرج من عنك وهو مغضب، ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم نر منك هذا القلق والجزع ؟. فقالت عائشة: إنما أقلقني لانه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أحب أن ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا الغلام، وبعد فقد بعث إلي أبوه بما قد علمت لا بد من الرحيل.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٦٠. ونقله ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٣ ص ١١١ بنحو آخر يأتي. وراجع الامامة والسياسة: ج ١ ص ٨٤. (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٣٩

فقالت لها المرأة: سألتك بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله إلا أخبرتني بماذا بعث إليك علي رضي الله عنه ؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: ويحك ! إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصاب من مغازيه نفلا، فجعل يقسم ذلك، فسألناه أن يعطينا منه شيئا وألححنا عليه في ذلك، فلامنا علي رضي الله عنه وقال: حسبكن أضجرتن رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجهمناه وأغلظنا له في القول، فقال: " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " فأغلظنا له أيضا في القول وتجهمناه، فغضب النبي صلى الله عليه وآله من ذلك وما استقبلنا به عليا، فأقبل عليه، ثم قال: يا علي إني قد جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقتها منهن فهي بائنة، ولم يوقت النبي صلى الله عليه وآله في ذلك وقتا في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، وأخاف أن أبين من رسول الله صلى الله عليه وآله (١). (٣٨٨) ام كلثوم وحفصة (لما بلغ حفصة بنت عمر بن الخطاب أن جمعا من أهل البصرة وافقوا عائشة ووازروها واجتمعوا إليها) فأرسلت إلى ام كلثوم فدعتها، ثم أخبرتها باجتماع الناس إلى عائشة، كل ذلك ليغمها بكثرة الجموع إلى عائشة. قال: فقالت لها ام كلثوم: على رسلك يا حفصة ! فانكم إن تظاهرتم علي أبي فقد تظاهرتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان الله مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣١٧. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٤١٧. والايضاح: ص ٧٩ ولكن فيه: " أرسل إليها الحسين عليه السلام بعد أن أرسل الحسن عليه السلام " وفي هامشه: عن ابن شهر اشوب والبحار وغيرهما

فقالت حفصة: يا هذه أعوذ بالله من شرك ! فقالت ام كلثوم: وكيف يعيذك الله من شري وقد ظلمتني حقي مرتين: الاولى ميراثي من امي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني ميراثي من أبيك عمر بن الخطاب. قال: لامت النساء حفصة على ذلك لوما شديدا (١). (٣٨٩) ام سلمة وعائشة (نقلنا فيما مضى موقف ام سلمة - رحمة الله عليها - مع عائشة، ونقله ابن اعثم في الفتوح، ونقل في ذيله وقال:) ثم جعلت ام سلمة - رحمة الله عليها - تذكر عائشة فضائل علي رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بام سلمة ! قال: يا بنت أبي امية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير. فقالت ام سلمة: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك، أتطمع أن يرضى المهاجرون والانصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب حي، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قط. فقالت ام سلمة رحمة الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، هاهي فاسألها، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: " علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني " أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة: اللهم نعم. قالت ام سلمة رحمة الله عليها: فاتق الله يا عائشة في نفسك، واحذري

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٢٩٩ - ٣٠٠. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٧٢. وياتي برواية اخرى ص ٢٣٧

ما حذرك الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب لا يغرنك الزبير وطلحة، فانهما لا يغنيان عنك من الله شيئا (١). (٣٩٠) رجال الشيعة وعثمان قال: فجلس نفر من أهل الكوفة، منهم: يزيد بن قيس الارحي، ومالك ابن حبيب اليربوعي، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وزياد بن حفيظة التميمي، وعبيد الله بن الطفيل البكائي، وزياد بن النضر الحارثي، وكرام بن الحضرمي المالكي، ومعقل بن قيس الرياحي، وزيد بن حصن السنبسي، وسليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نخية الفزاري، ورجال كبير (٢) من قرى أهل الكوفة ورؤسائهم، فكتبوا إلى عثمان بن عفان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من الملا المسلمين من أهل الكوفة: سلام عليك، فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فاننا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحة لك واعتذارا وشفقة على هذه الامة من الفرقة، وقد خشينا أن تكون خلقت لها فتنة، وإن لك ناصرا ظالما وناقما عليك مظلوما، فمتى نقم عليك الناقم ونصرك الظالم أخلفت الكلمتان وتباين الفريقان، وحدثت امور متفاقمة أنت جنيتها بأحداقك يا عثمان، فاتق الله ! والزم سنة الصالحين من قبلك، وانزع عن ضرب قرابتنا ونفي صلحائنا وقسم فيئنا بين أشرارنا والاستبدال عنا واتخاذك بطانة من الطلقاء وأبناء الطلقاء دوننا، فأنت أميرنا ما أطعت الله واتبعت ما في كتابه وأنبت إليه وأحييت أهله، وجانبت الشر وأهله، وكنت للضعفاء، ورددت من

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣، وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣٩٩ عنه.
(٢) كذا في الاصل والصحيح " كثير "

نفيت منا، وكان القريب والبعيد عندك في الحق سواء، فقد قضينا ما علينا من النصيحة لك، وقد بقي ما عليك من الحق، فان تبت من هذه الافاعيل نكون لك على الحق أنصارا وأعوانا، وإلا فلا تلوم إلا نفسك، فاننا لن نصالحك على البدعة وترك السنة، ولن نجد عند الله عذرا إن تركنا أمره لطاعتك، ولن نعصي الله فيما يرضيك، هو أعز في أنفسنا وأجل من ذلك، نشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيدا، ونستعينه وكفى بالله ظهيرا، راجع الله بك إلى طاعته يعصمك بتقواه من معصيته، والسلام. قال: فلما كتبوا الكتاب وفرغوا منه، قال رجل منهم: من يبلغه عنا كتابنا ؟ فو الله أن ما نرى أحدا يجترئ على ذلك. قال: فقال (١) رجل من عنزة آدم ممشوق، فقال: والله ما يبلغ هذه الكتاب إلا رجل لا يبالي أضرب أم حبس أم قتل أم نفي أم حرم، فأيكم عزم على أن يصيبه خصلة من هذه إلخصال فيأخذه ! فقال القوم: ما هاهنا أحد يحب أن يبتلي بخصلة من هذه الخصال، فقال العنزي: هاتوا كتابكم ! فو الله إني لا عافية [لي] وإن ابتليت فما أنا يائس أن يرزقني ربي صبرا وأجرا، قال: فدفعوا إليه كتابهم. وبلغ ذلك كعب بن عبيدة النهدي - وكان من المتعبدين - فقال: والله لاكتبن إلى عثمان كتابا باسمي واسم أبي بلغ ذلك من عنده ما بلغ ! ثم كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من كعب بن عبيدة: أما بعد، فاني نذير لك من الفتنة متخوف عليك فراق هذه الامة، وذلك أنك قد نفيت خيارهم، وواليت أشرارهم، وقسمت فيأهم في عدوهم،

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح " فقام "

واستأثرت بفضلهم، ومزقت كتابهم، وحميت قطر السماء ونبت الارض، وحملت بني أبيك على رقاب الناس، حتى قد أوغرت صدورهم واخترت عداوتهم، ولعمري ! لئن فعلت ذلك فانك تعلم أنك إذا فعلت ذلك وتكرمت فانما تفعله من فيئنا وبلادنا، والله حسيبك يحكم بيننا وبينك، وإن أنت أبيت وعنيت قتلنا وأذانا ولم تفعل فاننا نستعين الله ونستجيره من ظلمك لنا بكرة وعشيا، والسلام. ثم جاء كعب بن عبيدة بكتابه هذا إلى العنزي - وقد ركب يريد المدينة - فقال: احب أن تدفع كتابي هذا إلى عثمان، فان فيه نصيحة له وحثا على الاحسان إلى الرعية والكف عن ظلمها، فقال: أفعل ذلك. قال: ثم أخذ الكتاب منه ومضي إلى المدينة. ورجع كعب بن عبيدة حتى دخل المسجد الاعظم فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان. فقالوا: والله يا هذا لقد اجترأت وعرضت نفسك لسطوة هذا الرجل ! فقال: لا عليكم فاني أرجو العافية والاجر العظيم، ولكن ألا أخبركم بمن هو أجرأ مني ؟ قالوا: بلى ومن ذلك ؟ فقال: الذي ذهب بالكتاب. فقالوا: بلى صدقت انه لكذلك ! وإنا لنرجو أن يكون أعظم هذا المصر أجرا عند الله غدا. ذكر قدوم العنزي على عثمان وما كان من قصته معه: قال: وقدم العنزي على عثمان - رض - بالمدينة، فدخل وسلم عليه، ثم ناوله الكتاب الاول - وعنده نفر من أهل المدينة - فلما قرأه عثمان ارتد لونه وتغير وجهه ! ثم قال: من كتب إلي هذا الكتاب ؟ فقال العنزي: كتبه إليك ناس كثير من صلحاء الكوفة وقرائها وأهل الدين والفضل. فقال عثمان: كذبت إنما كتبه السفهاء وأهل البغي والحسد، فأخبرني من هم ؟ فقال

[١٤٥]

العنزي: ما أنا بفاعل. فقال عثمان إذا والله اوجع جنبك واطيل حبسك، فقال العنزي: والله لقد جئتك وأنا أعلم أني لا اسلم منك. فقال عثمان: جردوه ! فقال العنزي: وهذا كتاب آخر، فاقرأه من قبل أن تجردني. فقال عثمان: آت به، فناوله إياه، فلما قرأه قال: من كعب بن عبيدة هذا ؟ قال العنزي: إيه ! قد نسب لك نفسه. قال عثمان فمن أي قبيل هو ؟ قال العنزي: ما أنا مخبرك عنه إلا ما أخبرك عن نفسه. قال: فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثي، فقال: يا كثير هل تعرف كعب بن عبيدة ؟ قال كثير: نعم يا أمير المؤمنين هو رجل من بني نهد. قال: فأمر عثمان بالعنزي، فجردوه من ثيابه ليضرب. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لماذا يضرب هذا الرجل ؟ إنما هو رسول جاء بكتاب وأبلغك رسالة حملها، فلم يجب عليه في هذا ضرب. فقال عثمان رض: أفترى أن أحبسه ؟ قال: لا ولا يجب عليه الحبس. قال: فخلى عثمان عن العنزي وانصرف إلى الكوفة، وأصحابه لا يشكون أنه قد حبس أو ضرب أو قتل. قال: فلم يشعروا به إلا وقد طلع عليهم، فما بقي في الكوفة رجل مذكور إلا أتاه ممن كان على رأيه، ثم سألوه عن حاله، فأخبرهم بما قال وما قيل له: ثم أخبرهم بصنع علي - رضي الله عنه - فعجب أهل الكوفة من ذلك ودعوا لعلي بخير وشكروه على فعله. قال: وكتب عثمان إلى سعيد بن العاص: أن تسرح إلي كعب بن عبيدة مع سائق عنيف حتى يقدم علي به، والسلام. قال: فلما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه على سعيد بن العاص ونظر فيه، أرسل إلى كعب بن عبيدة، فشده في وثاق ووجه به إلى عثمان مع رجل

---

[١٤٦]

فظ غليظ، فلما صار في بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاة كعب بن عبيده وتسبيحه واجتهاده، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! بعثت مع رجل مثل هذا اهديه إلى القتل والعقوبة الشديدة أو الحبس الطويل ! ثم أقبل بكعب بن عبيدة حتى أدخله على عثمان. فلما سلم عليه جعل عثمان ينظر إليه، ثم قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ! أنت تعلمني الحق وقد قرأت القرآن وأنت في صلب أب مشرك ؟ قال كعب: على رسلك يا ابن عفان ! فان كتاب الله لو كان للاول دون الآخر لم يبق للآخر شئ، ولكن القرآن للاول والآخر. فقال عثمان: والله ما أراك تدري أين ربك ! قال: بلى يا عثمان هو لي ولك بالمرصاد ! فقال مروان: يا أمير المؤمنين حلمك على مثل هذا وأصحابه أطمع فيك الناس. فقال كعب: يا عثمان إن هذا وأصحابه أغمروك وأغرونا بك. قال عثمان: جردوه ! فجردوه وضربه عشرين سوطا، ثم أمر به فرد إلى الكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد، فإذا قدم عليك كعب بن عبيدة هذا فوجه به مع رجل فظ غليظ إلى جبال كذا، فليكن منفيا عن بلده وقراره. قال: فلما قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به فضمه إلى رجل من أصحابه يقال له: بكير بن حمران الاحمري، فخرج به حتى جعله كذلك حيث أمر عثمان. قال: وأقبل طلحة والزبير حتى دخلا على عثمان (فذكر اعتراضهما على أعمال عثمان. ثم قال) قال: فدعا عثمان من ساعته بدواة وقرطاس وكتب إلى عامله بالكوفة سعيد بن العاص.

---

[١٤٧]

أما بعد، فاني خشيت أن أكون قد اقترفت ذنبا عظيما وإثما كبيرا من كعب بن عبيدة ! وإذا ورد كتابي هذا إليك فابعث إليه فليقدم عليك، ثم عجل به إلي، والسلام. قال: فلما ورد الكتاب على سعيد بن

العاص دعا ببكير بن حمران الاحمري وأنفذه إلى كعب بن عبيدة فأشخصه إليه، ثم وجه به إلى المدينة. فلما ادخل على عثمان سلم فرد عليه السلام، ثم أدنى مجلسه وقال: يا أخا بني نهد إنك كتبت إلي كتابا غليظا، ولو كتبت أنت لي فيه بعض اللين وسهلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك ونصيحتك، ولكنك أغلظت لي وتهددتني واتهمتني حتى أغضبتني فنلت منك ما نلت، وإنه وإن كان لكم علي حق فلي عليكم مثله مما لا ينبغي أن تجهلوه. قال: ثم نزع عثمان قميصه ودعا بالسوط فدفعه إليه، وقال: قم يا أخا بني نهد اقتص مني ما ضربتك ! فقال كعب بن عبيدة: أما أنا فلا أفعل ذلك، فاني أدعه لله تعالى، ولا أكون أول من سن الاقتصاص من الائمة، والله لئن تصلح أحب إلي من أن تفسد، ولئن تعدل أحب إلي من أن تجور، ولئن تطيع الله أحب إلي من أن تغضبه. ثم وثب كعب بن عبيدة، فخرج من عند عثمان، فتلقاه قوم من أصحابه، فقالوا: ما منعك أن تقتص منه وقد أمكنك من نفسه ؟ فقال: سبحان الله ! والي أمر هذه الامة ! ولو شاء لما أفداني (١) من نفسه، وقد وعد التوبة وأرجو أن يفعل (٢).

---

(١) كذا في المصدر أيضا ولعل الصحيح: " أفداني ". (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٨. وراجع الغدير: ج ٩ ص ٤٧ وما بعدها

---

[١٤٨]

(٣٩١) الاشتر وسعيد بن العاص قال: فبينا سعيد بن العاص ذات يوم في مسجد الكوفة - وقت صلاة العصر - وعنده وجوه أهل الكوفة، إذ تكلم حسان بن محدوج الذهلي، فقال: والله إن سهلنا لخير من جبلنا. فقال عدي بن حاتم: أجل ! السهل أكثر برا وخصبا وخيرا. فقال الاشتر: وغير هذا أيضا، السهل أنهاره مطردة ونخله باسقات، وما من فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبتها، والجبل خور وعر يحفي الحافر، وصخره يعمي البصر ويحبس عن السفر، وبلدتنا هذه لا ترى فيها ثلجا ولا قرا شديدا. قال: فقال عبد الرحمن بن خنيس الاسدي صاحب شرطة سعيد بن العاص: هو لعمري كما تذكرون، ولوددت أنه كله للامير ولكم أفضل منه. فقال له الاشتر: يا هذا يجب عليك أن تتمنى للامير أفضل منه ولا تتمنى له أموالنا، فما أقدرك ان تتقرب إليه بغير هذا ! فقال عبد الرحمان بن خنيس: وما يضرك من ذلك يا أشتر ؟ فو الله إن شاء الامير لكان هذا كله له. فقال له الاشتر: كذبت والله يا ابن خنيس ! والله أن لو رام ذلك لما قدر عليه، ولو رمته أنت لفزعت دون فزعا يذل يخشع. قال: فغضب سعيد بن العاص من ذلك، ثم قال: لا تغضب يا أشتر ! فانما السواد كله لقريش، فما نشاء منه أخذنا وما نشاء تركنا، ولو أن رجلا قدم فيه رجلا لم يرجع إليه أو قدم فيه يدا لقطعتها ! فقال له الاشتر: أنت تقول هذا أم غيرك ؟ فقال سعيد بن العاص: لا بل أنا أقوله. فقال الاشتر: أتريد أن تجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بأسيافنا بستانا لك ولقومك ؟ والله ما يصيبك من العراق إلا كل ما يصيب رجلا من المسلمين. قال: ثم التفت الاشتر إلى عبد الرحمن بن خنيس، فقال: وأنت يا عدو الله

---

[١٤٩]

ممن يزين له رأيه في ظلمنا والتعدي علينا، لكون ولاك الشرطة. قال: ثم مد الاشتر يده فأخذ حمائل سيف ابن خنيس فجذبه إليه وقال: دونكم يا أهل الكوفة هذا الفاسق فاقتلوه ! حتى لا يكون للمجرمين ظهير. قال: فأخذته الايدي حتى وقع لجنبه، ثم جروا

برجله. فوثب سعيد بن العاص مسرعا حتى دخل إلى منزله. وقام الاشتر فخرج من المسجد، وخرجوا معه أصحابه وهم يقولون: وفقك الله فيما صنعت وقلت ! فو الله لئن رخصنا لهؤلاء قليلا لزعموا أن دورنا وموارثنا التي ورثناها عن آبائنا وبلادنا لهم دوننا. قال: فكتب سعيد بن العاص من ساعته بذلك إلى عثمان كتابا في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من سعيد بن العاص، أما بعد، فاني اخبر أمير المؤمنين أني ما أملك من الكوفة شيئا مع الاشتر النخعي، ومعه قوم يزعمون أنهم القراء وهم السفهاء ! فهم يردون علي أمري ويعيبون علي صالح أعمالي، وإن الاشتر كان بينه وبين صاحب شرطي كلام ومراجعة في شئ لا أصل له، فأغرى به الاشتر سفهاء أصحابه وأشرار أهل المصر حتى وثبوا عليه وأنا جالس، فضربوه حتى وقع لجنبه وهو لما به، فليكتب إلي أمير المؤمنين برأيه أعمل به إن شاء الله. فكتب إليه عثمان كتابا في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنك لا تملك من الكوفة شيئا مع الاشتر، ولعمري إنك منها العريض الطويل، وقد كتبت إلى الاشتر كتابا وضمنته كتابك، فادفعه إليه، وانظر أصحابه هؤلاء الذين ذكرتهم فألحقهم به، والسلام. قال: ثم كتب عثمان إلى الاشتر: أما بعد، فقد بلغني يا أشتر أنك تلقح وتريد أن تنبح، وأيم الله أني لا أظن أنك تستر أمرا لو أنك أظهرته لحل به

---

[١٥٠]

دمك ! وما أراك منتهيا عن الفتنة أو يصيبك الله بقارعة ليس معها بقيا ! فانظر إذا أتاك كتابي هذا فقرأته ورأيت أن لي عليك طاعة فسر إلى الشام فتكون بها مقيما حتى يأتيك أمري، واعلم أني إنما اسيرك إليها لا لشئ إلا لافسادك علي الناس، وذلك بأنك لا تألوهم خبالا ولا ضلالا. قال: فلما ورد كتاب عثمان على الاشتر وقرأه عزم على الخروج عن الكوفة، وأرسل إليه سعيد بن العاص: أن اخرج واخرج من كان معك على رأيك، فأرسل إليه الاشتر: أنه ليس بالكوفة أحد إلا وهو يرى رأيي فيما أظن لا يحبون أن تجعل بلادهم بستانا لك ولقومك، وأنا خارج فيمن أتبعني، فانظر فيما يكون من بعد هذا. قال: ثم خرج الاشتر من الكوفة ومعه أصحابه، وهم: صعصعة بن صوحان العبدي، وأخوه، وعائذ بن حملة الظهري، وجندب بن زهير الازدي، والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني، وأصغر بن قيس الحارثي، ويزيد بن المكفف، وثابت بن قيس بن منقع، وكميل بن زياد، ومن أشبههم من إخوانهم، حتى صاروا إلى كنيسة يقال لها: " كنيسة مريم " فأرسل إليهم معاوية، فدعاهم فجاءوا حتى دخلوا ثم سلموا وجلسوا. فقال لهم معاوية: يا هؤلاء اتقوا الله ! ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات. قال: ثم سكت معاوية، قال له كميل بن زياد: يا معاوية ! فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه، فنحن اولئك الذين هداهم الله. فقال له معاوية: كلا يا كميل ! إنما اولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاة الامر، فلم يدفنوا محاسنهم ولا أشاعوا مساويهم

---

[١٥١]

فقال كميل: يا معاوية ! لو لا أن عثمان بن عفان وفق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتخذك لنا سجنا. فقال له الاشتر: يا كميل ابتدانا (١) بالمنطق وأنت أحدثنا سنا. قال: فسكت كميل وتكلم الاشتر، فقال: أما بعد، فان الله تبارك وتعالى أكرم هذه الامة برسوله محمد صلى الله عليه وآله فجمع به كلمتها وأظهرها على الناس، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ثم قبضه الله عزوجل إلى رضوانه ومحل جنانه صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا. ثم ولي من بعده قوم

صالحون عملوا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات. ثم حدثت بعد ذلك أحداث، فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم وأن يقولوا بالحق، فان أعاننا ولاتنا - أعفاهم الله من هذه الاعمال التي لا يحبها أهل الطاعة - فنحن معهم ولا نخالف عليهم، وإن أبوا ذلك فان الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه وقوله الحق: " وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " فلسنا يا معاوية بكاتمي برهان الله عزوجل ولا بتاركي أمر الله لمن جهله حتى يعلم مثل الذي علمنا، وإلا فقد غششتنا أئمتنا وكنا كمن نبذ الكتاب وراء ظهره. فقال له معاوية: يا أشتر إني أراك معلنا بخلافنا مرتضيا بالعداوة لنا، والله لاشدن وثاقك ولاطيلن حبسك !. فقال له عمرو بن زرارة: يا معاوية ! لئن حبسته لتعلمن أن له عشيرة كثيرة عددها لا يضام، شدها شديد على من خالفها ونبزها.

---

(١) كذا في المصدر أيضا ولعل الصحيح: " ابتدأتنا " (*)

فقال معاوية: وأنت يا عمرو تحب أن يضرب عنقك ولا تترك حيا، اذهبوا بهم إلى السجن !. قال: فذهبوا بهم إلى السجن. فقام زيد بن المكفكف، فقال: يا معاوية ! إن القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز في حبسنا في بلادنا لو أرادوا ذلك، فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ما جاورناك، فما أقل ما نجاورك حتى نفارقك ! إن شاء الله تعالى. قال: ثم وثب صعصعة بن صوحان، فقال: يا معاوية ! إن مالك بن الحارث الاشتر وعمرو بن زرارة رجلان لهما فضل في دينهم وحالة حسنة في عشيرتهم وقد حبستهم، فامر باخراجهم فذلك أجمل في الرأي. قال معاوية: علي بهم، فاوتي بهم من الحبس، فقال معاوية: كيف ترون عفوي عنكم يا أهل العراق بعد جهلكم واستحقاقكم الحبس ؟ رحم الله أبا سفيان لقد كان حليما ولو ولد الناس كلهم لكانوا حلماء. فقال صعصعة بن صوحان: والله يا معاوية لقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان فسفهاؤهم وجهالهم أكثر من حلمائهم !. فقال معاوية: قاتلك الله يا صعصعة ! قد اعطيت لسانا حديدا، اخرجوا واتقوا الله وأحسنوا الثناء على أئمتكم، فانهم جنة لكم فقال صعصعة: يا معاوية ! إننا لا نرى لمخلوق طاعة في معصية الخالق. فقال معاوية: اخرج عني اخرجك الله إلى النار ! فلعمري أنك حدث. فخرج القوم من عند معاوية وصاروا إلى منازلهم فلم يزالوا مقيمين بالشام، وقد وكل بهم قوم يحفظونهم ان لا يبرحوا (١). إلى هنا انتهى الاصل بخط المؤلف. قال - بعد ذكر منع معاوية الماء -: فدعا علي - رضي الله عنه - بشبث بن

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٧. وراجع الغدير ج ٩ ص ٣٠ - ٣٦ و ٣٧ وما بعدها

ربعي الرياحي وصعصعة بن صوحان العبدي، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية، فقولا له: إن خيلك قد حالت بيننا وبين الماء، ولو كنا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فان شئت فخل عن الماء حتى نستوي فيه نحن وأنت، وإن شئت قاتلناك عليه حتى يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له

من الحرب. قال: فأقبل شبث، فقال: يا معاوية إنك لست بأحق من هذا الماء منا، فخل عن الماء فاننا لا نموت عطشا وسيوفنا على عواتقنا. ثم تكلم صعصعة بن صوحان، فقال: يا معاوية إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول لك: إننا قد سرنا مسيرنا هذا وإني أكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، فانك قدمت خيلك، فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكف حتى نعذر إليك ونحتج عليك، وهذه مرة اخرى قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وأيم الله لنشربن منه شئت أم أبيت ! فامنن إن قدرت عليه من قبل أن نغلب فيكون الغالب هو الشارب. فقال لعمرو بن العاص: ما ترى أبا عبد الله ؟ فقال: أرى أن عليا لا يظمأ وفي يده أعنة الخيل، وهو ينظر إلى الفرات دون أن يشرب منه، وإنما جاء لغير الماء، فخل عن الماء حتى يشرب ونشرب. قال: فقال الوليد بن عقبة: يا معاوية إن هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء أربعين يوما وحصروه ! فامنعهم إياه حتى يموتوا عطشا واقتلهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون ! قال: ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال: صدق الوليد في قوله فامنعهم الماء، منعهم الله إياه يوم القيامة. فقال صعصعة: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك ومثل نظرائك هذا الذي سماه الله في الكتاب فاسقا الوليد بن عقبة الذي صلى بالناس الغداة أربعا وهو سكران، ثم قال: أزيدكم ؟ فجلد الحد في الاسلام.

قال: فثاروا إليه بالسيوف، فقال معاوية: كفوا عنه، فانه رسول... الخ (١). (٣٩٢) الخليل وابن المقفع كان ابن المقفع والخليل يحبان أن يجتمعا، فاتفق التقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران، فقيل لابن المقفع: كيف رأيته ؟ فقال: وجدت رجلا عقله زائد على علمه، وسئل الخليل عنه، فقال: وجدت رجلا علمه فوق عقله (٢). (٣٩٣) الاحنف ومعاوية قال معاوية: ما من شئ يعدل التثبت، فقال الاحنف: إلا أن تبادر بالعمل الصالح أجلك، تعجل إخراج ميتك، وتنكح الكفوء ابنتك (٣). (٣٩٤) ابو الاسود وزياد قال زياد لابي الاسود: لو لا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس في، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي (٤). (٣٩٥) الاعرابي وعبد الملك انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي، فقال: أتعرف عبد الملك ؟ قال: نعم جائر بائر ! قال: ويحك أنا عبد الملك ! قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قربك، أكلت مال الله وضيعت حرمته. قال: ويحك ! أنا أضر وأنفع، قال: لا رزقني الله نفعك، ولا دفع عني ضرك ! فلما وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى، فالمجالس بالامانة (٥).

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١ - ٣. (٢) المحاضرات للراغب: ج ١ ص ١٦. (٣) المحاضرات: ج ١ ص ٢٦. (٤) المحاضرات: ج ١ ص ٢٨. (٥) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣١

---

(٣٩٦) الاعرابي والحجاج سأل الحجاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف، كيف تركته ؟ فقال: تركته سمينا عظيما. قال: إنما سألت عن سيرته ؟ قال: ظلوما غشوما. قال: أما علمت أنه أخي ؟ قال: نعم ما هو بك أعز مني بالله. فأمر بضربه، فقيل له: اعتذر إليه، فقال: معاذ الله ! أن أعتذر من حق أوردته (١). (٣٩٧) رجل مع الحجاج خطب الحجاج يوما فأطال، فقام رجل، فقال: الصلاة ! الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه فأتاه قومه، وزعموا أنه مجنون،

فان رأى أن يخلى سبيله. فقال: إن أقر بالجنون خليته، فقيل له ذلك، فقال: معاذ الله ! لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (٢). (٣٩٨) يحيى والحجاج قال الحجاج ليحيى: أنت تزعم أن الحسن والحسين ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم. قال: والله ! لا قتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك، فقال: نعم إن الله تعالى يقول: " ومن ذريته داود وسليمان وأيوب - إلى قوله - وزكريا ويحيى وعيسى " وهو ابن مريم وقد نسبه إليه. فقال الحجاج: أولى لك ! قد نجوت (٣).

---

(١) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣٨. (٢) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣٩. (٣) المحاضرات: ج ١ ص ٣٤٥، وسيأتي بنقل أبسط

---

[١٥٦]

(٣٩٩) حماد بن عيسى وصديقه كان حماد بن موسى يترفض، وكان له صديق يثق إليه ويوافقه في مذهبه، فأودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده، فاضطر إلى أن مضى لمحمد بن سليمان وسأله أن يحضره ويحلف له بحق علي بن أبي طالب، فانه يتحرج من ذلك، فقال: أعز الله الامير ! هذا الرجل أجل عندي من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكني أحلف له بالمتفق على إيمانهما وخلافتهما - أبي بكر وعمر - فضحك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادعي عليه وصالحه على بعض (١). (٤٠٠) رجل مع معاوية قال (لما منع معاوية الماء بصفين ورجع رسل علي عليه السلام من عند معاوية وأصر هو على المنع): فوثب رجل من أهل الشام، يقال له: المعراء بن الفيل بن الاهول فقال: ويحك يا معاوية ! و الله لو سبقك على إلى الماء فنزل عليه من قبلك إذا لما منعك منه أبدا، و لكن أخبرني عنك [انك] إذ أنت منعته الماء من هذا الموضع ألا تعلم أنه يرحل من موضعه هذا وينزل على مشرعة اخرى فيشرب منه ثم يحاربك على ما صنعت ؟ ألا تعلم أن فيهم العبيد والاماء والضعيف ومن لا ذنب له ؟ هذا والله أول البغي والفجور، والله لقد حملت من لا يريد قتالك على قتالك [و] يمنعك هذا الماء، فان شئت فاغضب وان شئت فارض، فاني لا أدع القول بالحق ساءك أم سرك. ثم أنشأ يقول:

---

(١) المحاضرات: ج ١ ص ٤٨٥

---

[١٥٧]

لعمرو أبي معاوية بن صخر * وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه * وضرب حين يختلط الدماء فلست بتابع دين ابن هند * طوال الدهر ما أرسى حراء لقد ذهب العتاب فلا عتاب * وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل أمري * على عمرو وصاحبه العفاء ألا لله درك يا ابن هند * لقد ذهب الحياء فلا حياء أتحمون الفرات على رجال * وفي أيديهم ألاسل الظماء وفي الاعناق أسياف حداد * كأن القوم عندكم نساء فترجو أن يجاوركم علي * بلا ماء وللا حزاب ماء دعاهم دعوة فأجاب قوم * كجرب الابل خالطها الهناء قال: فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم من بني عمه فاستوهبوه منه فوهبه لهم، فلما كان الليل هرب إلى علي بن أبي طالب فصار معه (١). (٤٠١) سعيد بن قيس واصحابه مع معاوية قال (بعد ان نقل أنه أخذ مشرعة الفرات من أيدي عساكر الشام بالحرب الشديد بين

جنود العراق والشام): ثم دعا علي - رضي الله عنه - سعيد بن قيس الهمداني وبشير بن عمرو الانصاري، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية فادعواه إلى الله عزوجل وإلى الطاعة والجماعة واحتجا عليه، وانظرا ما رأيه وعلى ماذا قد عزم. قال: فأقبلا حتى دخلا على معاوية، فتقدم بشير بن عمرو، فقال: يا معاوية ! إن الدنيا غدارة غرارة، سفيهة جائرة، وعنك زائلة، وإنك راجع إلى

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ٤ - ٥

الله عزوجل فمحاسبك على عملك ومجازيك بما قدمت يداك. قال: فقطع معاوية عليه الكلام، ثم قال: فهلا بهذا أوصيت صاحبك ؟ فقال الانصاري: يا سبحان الله العظيم ! إن صاحبي ليس مثلك، إنه أحق بهذا الامر منك للفضل في الدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله. فقال معاوية: فيقول ماذا ؟ قال: إني آمرك بتقوى الله وإجابة الحق والدخول فيما دخلت فيه المهاجرون والانصار والتابعون، فان ذلك أسلم لك في دنياك وآخرتك. فقال معاوية: ونطل دم عثمان، لا والله ! لا كان ذلك أبدا، وما لكما ولا لصاحبكما عندي إلا السيف، فاخرجا عني. قال: فوثبا قائمين والتفت إليه سعيد فقال: والله يا ابن هند لتغلبن سيوف صاحبنا ما تود أن امك هند لم تلدك ولم تكن في العالمين ! فقال معاوية: يد الله فوق يدك. قال: وأقبلا إلى علي - رضي الله عنه - يخبرانه بذلك، فدعا علي بشبث بن ربعي الرياحي ويزيد بن قيس الارحي وزياد بن خصفة التميمي وعدي بن حاتم الطائي، فأرسلهم إلى معاوية وقال [لهم]: اعذروا إليه وأنذروه قبل الاقدام على الحرب. قال: فجاء القوم حتى دخلوا على معاوية وتقدم عدي بن حاتم، فقال: يا معاوية إننا قد أتيناك ندعوك إلى أمر الله يجمع الله [به] كلمتنا ويحقن دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضل الناس سابقة وأحسنهم في الاسلام أثرا وقد اجتمع الناس إليه وأرشدهم الله تعالى بالذي رأوا، فاتق الله يا معاوية ! وانته عما قد أزمعت عليه من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بما أصاب به أنصار الجمل. فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهددا، كلا والله يا عدي ! إني لابن

صخر بن حرب ما يقعقع لي بالشنآن، أما إنك من المجلبين على عثمان، وأنا أرجو [أن تكون] ممن يقتله الله، فأراد عدي إجابته فسبقه شبث بن ربعي، فقال: يا معاوية [لقد] أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فصرت تضرب لنا الامثال التي لا ينتفع بها [أحد]. قال: ثم تكلم يزيد بن قيس، فقال: يا معاوية إننا لم نأتك إلا لنبلغ ما بعثنا به ونؤدي عنك ما نسمعه منك، وإن صاحبنا هو من قد عرفته وعرفه المسلمون، وإننا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أهدى في الدين ولا أجمع خصال الخير كلها منه. قال معاوية: إنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعما هي. وأما الطاعة لصاحبكم، فاننا لا نراها واجبة علينا، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا، وهو يزعم أنه لم يقتل ولم يأمر، ونحن لا نرد ذلك عليه غير أن قتلة صاحبنا عنده، فليدفعهم إلينا لنفديهم بصاحبنا، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. قال شبث: لو مكنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله ؟ فقال معاوية: وما يمنعني من قتله ؟ والله لو قدرت على ابن سمية لما قتلته بعثمان، ولكني كنت

أقتله بقاتل مولى عثمان بن عفان ! فقال شبث بن ربعي: إذا والله ما عدلت يا معاوية ! والله لا تصل إلى قتل عمار أو ترى الهامات، وقد ندرت عن الكواهل وتضيق عليك أرض الفضاء برحبها. قال: ثم خرج القوم من عند معاوية، فصاروا إلى علي - رضي الله عنه - فأخبروه بالذي كان بينهم وبين معاوية من الكلام (١)

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣، ص ٢٣ وما بعدها، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٤ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ عن نصر ويأتي ص ٤٢٦ عن لفظ نصر أيضا لما بين الروايتين من الاختلاف

---

(٤٠٢) عمار وعمرو بن العاص قال (في ذكر وقعة صفين): فأصبح القوم، فدنا بعضهم من بعض ومع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يومئذ رجل من حمير يكنى بأبي نوح، وكان مفوها متكلما، وكان له فضل وقدر وطاعة في الناس، فقال لعلي: يا أمير المؤمنين أتأذن لي في كلام ذي الكلاع ؟ فانه رجل من قومي وهو سيد عند أهل الشام، فلعلي اشككه فيما هو فيه، فقال له علي: يا أبا نوح إن رد مثل ذي الكلاع شديد عند أهل الشام، فان أحببت لقاءه فالقه بالجميل، وإياك والكتب ! قال: فبعث أبو نوح إلى ذي الكلاع: إني اريد لقاءك، فاخرج إلي اكلمك. قال: فجاء ذو الكلاع إلى معاوية، فقال: إن أبا نوح يريد كلامي ولست مكلمه إلا بإذنك، فما ترى في كلامه اكلمه أم لا ؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه ؟ فو الله ما نشك في هداك ولا في ضلالته ولا في حقك ولا في باطله. فقال ذو الكلاع: على ذلك ائذن لي في كلامه، فقال معاوية: ذاك إليك. وفشا أمر أبي نوح وذي الكلاع في الناس، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول: اذكر أخا كلع أمرا سيعقبه * شكا وشيكا فبادره أبا نوح حتى نشككه في دين صاحبه * والشك منه قريب شبه تصريح أما الرجوع فإني لست آمله * إلا وبعض دماء القوم مسفوح من يحصب ورعين أو ذوي كلع * وأصبح الشمر ذي الرأي المراجيح كم ساعد قد أبان السيف مرفقها * ورأس أشوس وسط القوم مطروح قال ابن هند له قولا فأطمعه * إن المطامع باب غير مفتوح بادره من قبل أن تنشب أظافره * من ابن هند بتشبيع وتجليح

وامنحه نصحك إما كنت ناصحه * ما كان نصح أبي نوح بمشروح إن خالف اليوم أهل الشام ذو الكلع * لا يمس بالشام قرن غير منطوح قال: وأقبل [أبو] نوح حتى وقف بين الجمعين، وخرج ذو الكلاع حتى وقف قبالته، فقال أبو نوح: يا ذا الكلاع ! إنه ليس في هذين الجمعين أحد أولى بنصيحتك مني، إن معاوية بن أبي سفيان أخطأ وأخطأتم معه في خصال كثيرة لخطأة واحدة، إنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، فأخطأ بادعائه إياه وأخطأتم باتباعه وأخطأ في الطلب بدم عثمان وأخطأتم معه، لان غيره أولى بطلب دم عثمان منه، وأخطأ أنه رمى عليا بدم عثمان وأخطأتم بتصديقكم إياه ونصركم له، وهذا أمر قد شهدناه وغبتم عنه، فاتق الله ويحك يا ذا الكلاع ! فإن عثمان بن عفان ابيح له (اتيح له - خ) قوم فقتلوه بدعوى ادعوا عليه، والله الحاكم في ذلك يوم القيامة، وقد بايعت الناس عليا برضاء منه ومنهم، لانه لم يك للناس بد من إمام يقوم بأمرهم، وليس لاهل الشام مع المهاجرين والانصار أمر، فإن قلت: إن عليا ليس بخير من معاوية ولا بأحق منه بهذا الامر، فهات رجلا من قريش ممن ترضى

دينه حتى يعدل بينهم في شئ من الدين والشرف والسابقة في الا سلام. فقال له ذو الكلاع: إنني قد سمعت كلامك أبا نوح ولم يخف علي منه شئ، ولكن هل فيكم عمار بن ياسر ؟ فقال أبو نوح: نعم هو فينا، قال: فهل يتهيأ لك أن تجمع بينه وبين عمرو بن العاص فيتكلمان وأنا اسمع ؟ فقال ابو نوح: نعم. ثم ولى إلى عسكره، فصار إلى عمار وطلب إليه وسأله أن يلقي عمرو بن العاص. قال: فخرج عمار في ثلاثين رجلا من المهاجرين والانصار ليس فيهم رجل إلا وقد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله غير رجلين: عمرو بن

---

[١٦٢]

الحمق الخزاعي، ومالك بن الحارث الاشتر. قال: وقام الصباح الحميري إلى معاوية، فقال له: إني أرى لك أن لا تأذن لذي الكلاع أن يلقى أبا نوح، فانه قد طمع فيه، وأخاف أن يشككه في دينه ! فقال معاوية: إني قد نهيته فلم ينته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير، وأنا أرجو أن لا يخدع. قال: فأنشأ رجل من أصحاب معاوية في ذلك يقول: إني رأيت أبا نوح له طمع * في ذي الكلاع فلا يقرب أبا نوح إني أخاف عليه من بوادره * كيد العراق وقرنا غير منطوح إن يرجع اليوم للعقبين ذو كلع * يرجع له الشام من شك وتصريح ما قول عمرو وشر القول أكذبه * إلا هشيم ذراه عاصف الريح لا بارك الله في عمرو وخطبته * إن التي رامها فجر وتجليح لو شاء قال له قولا يشككه * حتى يظن سحوق النخل كالشيح قال: فأقبل ذو الكلاع إلى عمرو بن العاص إذ هو واقف يحرض الناس على القتال، فقال له: أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق ؟ فقال له عمرو: [و] من هذا معك ؟ فقال: هذا ابن عم لي من أهل العراق غير أنه جاء معي بالعهد والميثاق على أنه لا يؤذى ولا يهاج حتى يرجع إلى عسكره. فقال عمرو: إنا لنرى عليه سيماء أبي تراب، فقال أبو نوح: بل سيماء محمد وأصحابه علي وعليك سيماء جهل بن أبي جهل وسيماء فرعون ذي الاوتاد. قال: فوثب أبو الأعور السلمي فسل سيفه ثم قال: أرى هذا الكذاب الاثيم يشاتمنا وهو بين أظهرنا، وعليه سيماء أبي تراب. فقال ذو الكلاع: مهلا يا أبا الاعور ! لاقسم بالله لو بسطت يدك إليه لاخطمن أنفك بالسيف ! ابن عمي وجاري قد عقدت له ذمتي وجئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه

---

[١٦٣]

فتسل عليه السيف ! ! قال: فسكت أبو الأعور وتكلم عمرو بن العاص، فقال: ألست أبا نوح ؟ فقال: بلى أنا أبو نوح. قال عمرو: فأنا اذكرك الله أبا نوح إلا صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر ؟ قال أبو نوح: ما أنا بمخبرك حتى تخبرني لم تسألني عنه ؟ فان معنا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكلهم جاد في قتالكم، فقال عمرو: لاني سمعت رسول الله وهو يقول لعمار: " تقتلك الفئة الباغية " وإنه " ليس ينبغي لعمار بن ياسر أن يفارق الحق ولا تأكل النار منه شيئا " فقال أبو نوح: لا إله الا الله والله أكبر ! إن عمارا معنا وإنه لجاد في قتالكم، فقال عمرو: إنه والله لجاد على قتالنا ؟ فقال أبو نوح: والله لقد حدثني يوم الجمل إننا سنظهر عليهم، فكان كما قال: ولقد حدثني بالامس أن لو هزمتمونا حتى تبلغونا إلى سعفات هجر لعلمنا بأننا على حق وأنكم على باطل، وأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه ؟ قال أبو نوح: نعم، وها هو واقف في ثلاثين رجلا من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فأقبل عمرو بن العاص حتى وقف قريبا من أصحاب علي، ومعه نفر من أصحاب معاوية. قال: ونظر إليهم

عمار، فأرسل إليهم برجل من عبد القيس يقال له: عوف بن بشر، فأقبل حتى إذا كان قريبا منهم نادى بأعلى صوته: أين عمرو بن العاص ؟ فقال عمرو: ها أنا فهات ما عندك، فقال: هذا عمار قد حضر، فان شئت فتقدم إليه. قال عمرو: فسر إلينا حتى نكلمك، فقال: أنا أخاف غدراتك. قال عمرو: فما الذي جرأك وأنت على هذه الحالة ؟ فقال له عوف بن بشر: الله جرأني عليك وبصرني فيك وفي أصحابك، فان شئت نابذتك، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك. فقال له عمرو: من أنت يا أخي ؟ قال: أنا عوف بن بشر الشني رجل من عبد القيس. قال عمرو: فهل

---

[١٦٤]

لك: أن أبعث لك بفارس يوافقك ؟ فقال له عوف: ما أنا بمستوحش من ذلك، فابعث إلي أشقى أصحابك. فقال عمرو لا صحابه: أيكم يخرج إليه فيكلمه، فقال أبو الأعور: أنا إليه أسير. ثم أقبل إليه أبو الأعور حتى واقفه، فقال له عوف: إني لارى رجلا لا أشك أنه من أهل النار إن كان مصرا على ما أرى، فقال له أبو الأعور: لقد اعطيت لسانا حديدا أنكبك الله في نار جهنم ! فقال عوف: كلا ! والله إني لا اتكلم إلا بالحق ولا أنطق إلا بالصدق، وإني أدعو إلى الهدى واقاتل أهل الضلال وأفر من النار، وأنت رجل تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم، واسمع إلى دعوانا ودعواكم، فليس منا أحد إلا وهو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منكم. فقال أبو الأعور: أكثرت الكلام وذهب النهار، فاذهب وادع أصحابك وأدعو أصحابي وأنا جار لك حتى تأتي موقفك هذا الذي أنت فيه، ولست أبدأك بغدر حتى تأتي أنت وأصحابك. قال: فرجع عوف بن بشر إلى عمار بن ياسر ومن معه، فأخبرهم بذلك، وأقبل عمار ومعه الاجلاء من أهل عسكره، وتقدم عمرو بن العاص في أجلاء عسكره حتى اختلفت أعناق الخيل، فنزلوا هؤلاء وهؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحمائل سيوفهم، وذهب عمرو [يتكلم] التشهد، فقال عمار: اسكت ! وقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته، ونحن أحق بها منك، فاخطب بخطبة الجاهلية، وقل قول من كان في الاسلام دنيا ذليلا وفي الضلال رأسا محاربا، فإنك ممن قاتل النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته وفتن امته من بعده، وأنت الابتر ابن الابتر شانئ محمد صلى الله عليه وآله وشانئ أهل بيته. قال: فغضب عمرو، ثم قال: أما إن فيك لهنات ! ولو شئت أن أقول لقلت.

---

[١٦٥]

فقال عمار: وما عسى أن تقول ابن عمي ؟ إني كنت ضالا فهداني الله، ووضيعا فرفعني الله، وذليلا فأعزني الله، فان [كنت] تزعم هذا [فقد] صدقت، وإن [أنت] تزعم أني خنت الله ورسوله يوما واحدا أو تولينا غير الله يوما واحدا فقد كذبت، ولكن هلم إلى ما نحن فيه الآن، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كانت خطب فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام من مجلسك وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني: هل تعلم أن عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرض عليه [و] ما هم فيه من نصره بيده ولا نهي عنه بلسانه ؟ وقد حصر أربعين يوما في جوف داره ليس له جمعة ولا جماعة، وتظن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر حين منعها أرزاقها فقالت فيه ما قالت وحرضت على قتله، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق ولا حكم من الله تعالى في يدها، ثم إن صاحبك هذا معاوية قد طلب إلى أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب أن يترك له ما في يده، فأبى علي ذلك، فانظر في هذا، ثم سلط الحق على نفسك فاحكم لك وعليك. قال: فقال عمرو: صدقت أبا اليقظان قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشة وطلحة والزبير. وأما معاوية فله أن يطلب بدم عثمان، لانه رجل من بني امية وعثمان من بني امية وليس لهذا جئت... إذا رسل هذا الامر الذي قد شجر بيننا وبينكم، لاني رأيتك أطوع هذا العسكر، فاذكر الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك، ويحك أبا ليقظان ! على ماذا تقاتلنا ؟ ألسنا نعبد الله واحدا ؟ ألسنا نصلي إلى قبلتكم وندعو بدعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم ؟ فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك ! القبلة والله لي ولاصحابي،

---

[١٦٦]

ولنا الدين والقرآن وعبادة الرحمن، ولنا النبي والكتاب، من دونك ودون أصحابك، وإن الله - تبارك وتعالى - قد جعلك ضالا مضلا، وأنت لا تعلم أهاد أنت أم ضال، ولقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين فقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقون فلا أدري ادركهم أم لا. أيها الابتر ! ألست تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله " ؟ فأنا مولى لله ولرسوله وعلي مولاي من بعده، وأنت فلا مولى لك. فقال عمرو بن العاص: ويحك أبا اليقظان ! لم تشتمني ولست أشتمك ؟ فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان ؟ فقال عمار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان. فقال عمرو: فعلي قتله، فقال عمار: بل الله قتله. قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله ؟ قال عمار: أنا مع من قتله وأنا اليوم اقاتل لمن قتله، لانه أراد أن يقتل الدين، فقتل. فقال عمرو: يا أهل الشام إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم ! فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه " ألا تسمعون "، أخبرني يا ابن النابغة ! هل أقررت أني أنا الذي قتلت عثمان حتى تشهد علي أهل الشام ؟ فقال عمرو يا هذا: إنه كان من أمر عثمان ما كان [و] أنتم الذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتى ظننا أن صاحبكم لا بقية عنده، فإن تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم، ودعوا لنا ما في أيدينا، وإن أبيتم ذلك فإن دون ما تطلبون منا والله خرط القتاد !. قال: ثم تبسم عمار، ثم قال: ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة ! يا دعي يا ابن الدعي ! يا ابن حرار قريش ! يا من ضرب على خمسة بسهامهم كل يدعيك حتى قاربك شرهم ! أفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تغتمز ؟ أما

---

[١٦٧]

والله ! لقد علمت قريش قاطبة أن عليا لا يجلس له علا ولا يقعقع له بالشنآن ولا يغمز غمز التين. قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجل فصاروا إلى معاوية، فقال له معاوية: ما وراء كم ؟ فقالوا: وراءنا والله إننا قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاما يقطر الدم ! ووالله لقد أخرس عمرو بن العاص حتى ما قدر له على الجواب ! فقال معاوية: هلكت العرب بعد هذا ورب الكعبة ! قال: ورجع عمار في أصحابه إلى علي بن أبي طالب فأخبره بالذي دار بينه وبين عمرو بن العاص، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول: [ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدر * تبغي الخصومة جهرا غير سرار حتى رأيت أبا اليقظان منتصبا * لله در أبي اليقظان عمار ما زال يقرع منك العظم منتقيا * مخ العظام بحق غير إنكار حتى رمى بك في بحر له لجج * يرمي بك الموج في لج من النار] قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال

له: الحصين بن مالك، وكان يكاتب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ويدله على عورات معاوية، وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له: الحارث بن عوف السكسكي، فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنه قد آتاك الله ما أردت، هذا عمرو وعمار وأبو نوح وذو الكلاع قد التقوا، فهل لك أن تسمع من كلامهم ؟ فقال الحارث بن عوف: إنما هو حق وباطل، وفي يدي من الله هدى، فسربنا يا حصين. قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعا كلام عمرو وعمار، فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهر الحجة على عمرو بقي متحيرا، فقال له الحصين: ما عندك الآن يا حارث ؟ فقال الحارث: ما عندي وقعة والله بين العار والنار، ووالله لا اقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبدا، فقال له: ولا أنا

---

[١٦٨]

اقاتل عليا بعد هذا اليوم أبدا. قال: ثم هربا من عسكر معاوية جميعا فصار أحدهم إلى حمص وأظهر التوبة، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائبا من قتال علي - رضي الله عنه - وأنشأ يقول: [قال الحصين ولم أعلم بنيته * يا حار هل لك في عمرو وعمار يا حار هل لك في أمر له نبأ * فيه شركان من عوف وانكار (١) فاسمع وتسمع ما يأتي العيان به * إن العيان شفاء النفس يا حار لما رأيت لجاج الامر قلت له * قولا ضعيفا نعم والكره إضماري سرنا إلى ذلك المرأين مع نفر * شم كرام وجدنا زندهم واري لما تشهد عمرو قال صاحبه * اسكت فانك من ثوب الهدى عاري فارتد عمرو على عقبيه منكسرا * كالهر يرقب ختلا عازم الفار ما زال يرميه عمار بحجته * حتى أقر له من غير إكثار قال الحصين لما أبصرت حجته * غراء مثل بياض الصبح للساري ما بعد هذين من عيب لمنتظر * فاختر فدى لك بين العار والنار قلت الحياة فراق القوم معترفا * بالذنب حقا وليس العار كالعار] قال: وأقبل نفر من أصحاب معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال له بعضهم: أبا عبد الله ألست الذي رويت لنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " يدور الحق مع عمار حيث ما دار " ؟ فقال عمرو: بلى قد رويت ذلك ولكنه يصير إلينا ويكون معنا. فقال له ذو الكلاع: هذا والله محال من الكلام ! والله لقد أفحمك عمار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إجابته، قال عمرو: صدقت وربما كان كلام

---

(١) كذا في الفتوح

---

[١٦٩]

ليس له جواب. قال: فأنشأ رجل من بني قيس يقول في ذلك: [والراقصات بركب عامدين له * إن الذي كان في عمرو لمأثور قد كنت أسمع والانباء شائعة * هذا الحديث فقلت الكذب والزور حتى تلقيته عن أهل محنته (١) * فاليوم أرجع والمغرور مغرور واليوم أبرأ من عمرو وشيعته * ومن معاوية المحذو به العير لا لا اقاتل عمارا على طمع * بعد الرواية حتى ينفخ الصور تركت عمروا وأشياعا له نكرا * إني بتركهم يا صاح معذور يا ذا الكلاع فدع لي معشرا كفروا * أو لا فديتك دين فيه تعزير ما في مقال رسول الله في رجل * شك ولا في مقال الرسل تحيير] قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلي بن أبي طالب، فصار معه. قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص، فقال: يا هذا إنك أفسدت أهل الشام علي، أكل ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقوله وترويه ؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه ! فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويت هذا الحديث وأنا لا

أظن أن صفين تكون، ولست أعلم الغيب ولقد رويت أنت أيضا في عمار مثل الذي رويت أنا فما ذنبي ؟ قال: ثم أنشأ عمرو يقول: [أعاتبني إن قلت شيئا سمعته * وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي فعلك فيما قلت فعل بنيه * وتزلق بي في مثل ما قلته فعلي وهل كان لي علم بصفين أنها * تكون وعمار يحث على قتلي فلو كان لي بالغيب علم كتمته * وكابرت أقواما مراجلهم تغلي أبى الله إلا أن صدرك واغر * علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل

---

[١٧٠]

سوى أنني والراقصات عشية * بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل فلا وضعت عندي حصان قناعها * ولا حملت وجناء عرمسة رحلى ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب * قليلا غناى لا أمر ولا احلي إن الله أرخى من خناقك مرة * ونلت الذي أرجوه إن لم أرد اهلي وأترك لك الشام الذي ضاق رحبها * عليك ولم يهنك بالعيش من أجلي] قال: فأجابه معاوية وانشأ يقول: الآن لما ألقت الحرب بركها * وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد سبعين حجة * شفاها كأنى لا أمر ولا أحلي أبيت لامر فيه للشام فتنة * وفي دون ما أظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا * ولو ضر لم يضررك حملك لي نعلي تعاتبني في كل يوم وليلة * كأن الذي ابليت ليس كما ابلي فما قبح الله العتاب وأهله * ألم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة * ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة * أحب إليهم من بقى المال والاهل إذا قال خوضوا غمرة الموت أرقلوا * إلى الموت إرقال الملوك إلى الفجل] (١) قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى عمرو جاء إلى معاوية فأعتبه ورضي كل واحد منهم من صاحبه (٢). (٤٠٣) عدي بن حاتم ومعاوية قال: فلما كان بعد مقتل علي - رضي الله عنه - أقبل عدي بن حاتم،

---

(١) لا توجد هذه الابيات في المصادر غير فتوح ابن أعثم. (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١١٤ - ١٣٢، وقد مر ص ٤٨ وأعدنا ذكره لفوائد وزوائد في هذه الرواية. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٤. والغدير: ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٨ عن صفين نصر وشرح ابن أبي الحديد وراجع صفين نصر ص ٣٣٣ - ٣٤٦

---

[١٧١]

فدخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ورجل من بني الوحيد، فسلم عدي فردوا عليه السلام. فقال له معاوية: أبا طريف ! ما الذي أبقى لك الدهر من ذكر علي بن أبي طالب ؟ فقال عدي: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره ؟ قال: فما الذي بقي في قلبك من حبه ؟ قال عدي: كله وإذا ذكر ازداد. فقال معاوية: ما اريد بذلك إلا أخلاق ذكره، فقال عدي: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية، فضحك معاوية، ثم قال: يا معشر طي ! إنكم مازلتم تشرفون الحاج ولا تعظمون الحرم. فقال عدي:: إنا كنا نفعل ذلك ونحن لا نعرف حلالا ولا ننكر حراما، فلما جاء الله عزوجل بالاسلام غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنا للبيت أشد تعظيما منكم له. فقال معاوية: عهدي بكم يا معشر طي وإن أفضل طعامكم الميتة. فقال عمرو بن العاص والرجل الذي عنده من بني الوحيد: كف عنه يا أمير المؤمنين، فإنه بعد صفين ذليل. فقال عدي: صدقتم ! ثم خرج عدي من عند معاوية، وأنشأ يقول: يحاولني معاوية بن حرب * وليس إلى الذي يرجو سبيل يذكرني أبا حسن عليا * وحظي في أبي حسن جليل يكاشرني ويعلم أن طرفي * على تلك التي أخفى دليل ويعلم أننا قو جفاة *

حراديون ليس لنا عقول وكان جوابه عندي عتيدا * ويكفي مثله مني القليل وقال ابن الوحيد وقال عمرو * عدي بعد صفين ذليل فقلت صدقتما قد هد ركني * وفارقني الذي بهم أصول ولكني على ما كان مني * أبلبل صاحبي بما أقول وإن أخاك في كل يوم * من الايام محمله ثقيل

قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنية وترضاه (١). (٤٠٤) حجل بن اثال مع ابنه قال: وبرز رجل من أصحاب معاوية يقال له: حجل بن اثال بن عامر العبسي حتى وقف بين الجمعين، ثم نادى: يا أهل العراق من يبارز ؟ فما لبث أن خرج إليه ابنه وكان الابن مع علي - رضي الله عنه - والاب مع معاوية والابن يقال له: أثال. قال: فخرج إليه وهو لم يعرفه فتطاعنا بالرماح، فطعنه ابنه طعنة أرداه عن فرسه. قال: وسقطت البيضة عن رأس الشيخ، فنظر إليه الفتى فعرفه أنه أبوه ! فرمى بنفسه عن فرسه وأكب عليه وقال: يا أبتي أظن أنه قد أهنتك طعنتي. فقال: نعم يا بني، وليس على منها بأس إن شاء الله، لكن يا بني هلم إلى الشام والاموال الكثيرة مع معاوية. فقال له الابن: هلم الآخرة وجنة الخلد مع علي بن أبي طالب. فقال الشيخ: يا بني هذا ما لا يكون من أبيك أبدا. قال الفتى: يا أبتي هذا ما لا يكون من ابنك أبدا، فارجع إلى صاحبك فاني راجع إلى صاحبي. قال: فرجع كل منهما إلى صاحبه وعجب أهل العسكرين منهما جميعا، وضربوا في الامثال بعد ذلك، فأنشأ الشيخ يقول: [إن حجل بن عامر واثالا * أصبحا يضربان في الامثال أقبل الفارس المدجج في النق * - ع اثال يجري يريد نزالي دون أهل العراق إذ عظم النقع * على ظهر هيكل ذيال فدعاني له ابن عند وما زال * قليلا في صحيه أمثالي

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥

فتناولته ببادرة الرم * - ح فأهوى بأسمر عسال فأطعنا وذاك من عجب الدهر * عجيب بحادثات الليالي شاجرا بالقناة صدر أبيه * وعزيز علي طعن اثال لا ابالي إذا طعنت اثالا * واثالا كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس * تقيها مؤخر الآجال لا يراني على الهدى وأراه * من هداى على سبيل الضلال وكلانا يرجو الثواب إلى الله * يقينا بغير قيل وقال قال: فلما انتهى شعر الشيخ بأهل العراق أنشأ ابنه يقول: إن طعني وسط العجاجة حجلا * لم أرد بالذي فعلت عقوقا كنت أرجو به الثواب من الله * وكوني مع النبي رفيقا لم أزل أنصر العراق من الشام * أراني بفعل ذاك حقيقا قال أهل العراق إذ عظم الخطب * ونق الميارزون نقيقا من فتى يأخذ الطريق إلى الله * وكنت الذي اخذت الطريقا حاسر الرأس لا اريد سوى الموت * أرى كل ما يكون دقيقا فإذا فارس تقحم في النقع * بيوتا تخاله أم عنيقا فسبقني حجل بنافذه الطعن * وما كنت قبلها مسبوقا وتلاقيته بطعنة صدق * وكلانا يبارز العيوقا أحمد الله ذا الجلال [وذا] القدرة * حمدا يزيدني توفيقا إنني لم أزل بنافذة الطعن * سواء ولم يك تعويقا قلت للشيخ لست اكفرك الدهر * لطيف الغذاء والتنفيقا غير أني أخاف من لهب النار * بتركي الهدى فكن لي رفيقا فأبى الشيخ أن يكون سعيدا * ولقد كنت ناصحا وشفيقا] (١)

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٩

---

[١٧٤]

(٤٠٥) ابو الطفيل ومعاوية قال: ثم أقبل عبد الله بن الطفيل إلى علي، فقال: كيف رأيت فعلنا في عدونا يا أمير المؤمنين ؟ (وذلك في صفين) والله لقد استكرهوني على الانصراف فاستكرهتهم على الرجعة. قال: فأعجب عليا ذلك منه، وأثنى عليه وعلى قومه خيرا، فأنشأ ابو الطفيل يقول: [تحامت كنانة في حربها * وحامت تميم وحامت أسد وحامت هوازن من بعدها * فما حام منا ومنهم أحد لقينا الفوارس يوم الخميس * والعيد والسبت قبل الاحد وأمدادهم خلف أذنابهم * وليس لنا من سوانا مدد لقينا قبائل أنسابهم * إلى حضرموت وأهل الجند فلما تنادوا بآبائهم * دعونا معدا ونعم المعد فظلنا نفلق هاماتهم * ولم نك فيها ببيض البلد ونعم الفوارس يوم الوغى * فقل من عديد وقل في عدد وقل في طعان كفرغ الدلاء * وضرب عظيم كنار الوقد ولكن عصفنا بهم عصفة * وفي الحرب بشر وفيها نكد طحنا الفوارس يوم العجاج * وسقنا الاراذل سوق النقد وقلنا علي لنا والد * ونحن له في ولاة الولد] قال: فاشتد هذا الشعر على معاوية وغمه غما شديدا. ثم إنه جلس ذات يوم - وذلك بعد صفين - وعنده يومئذ عمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم، فذكروا هذه القصيدة، فما منهم أحد إلا وشتم أبا الطفيل أقبح الشتيمة، وبلغ ذلك أبا الطفيل، فأنشأ يقول: [أيشتمني عمرو ومروان ضلة * لرأي ابن هند والشقي سعيد

---

[١٧٥]

وحول ابن هند شايعون كأنهم * إذا ما استقاموا في الحديث قرود يعضون من غيض علي أكفهم * وذلك غم لا احب شديد وما سبني إلا ابن هند وإنني * بتلك التي يشجى بها لرصود كما بلغت أيام صفين نفسه * تراقبه والشامتون شهود فلم يمنعوه والرماح تنوشه * وطاعتهم رحب العنان عنود وطارت لعمرو في الفجاج شظية * ومروان من وقع السيوف بعيد وما لسعيد همة غير نفسه * وكل التي يخشونها ستعود فتخطؤهم والحرب خطأ كأنهم * حمام وبازي في الهوى وصيود] (١) (٤٠٦) رجل من أهل الشام مع هاشم قال: فخرج إليه (يعني إلى هاشم بن عتبة المرقال - رضوان الله عليه - في يوم من أيام صفين وهو في ميدان النضال) رجل من أصحاب معاوية، وجعل يشتم عليا ويقول القبيح ! فقال له هاشم: يا هذا ! إن لهذا الكلام بعده الخصام، فاتق الله ولا تشتم، فإنك راجع إلى ربك وأنه مسائلك عن هذا الموضع وعن هذا الكلام. فقال الشامي: وكيف لا أشتمكم ولا العنكم وقد بلغني عن صاحبكم أنه لا يصلي وأنكم لا تصلون ؟ ! فقال له هاشم: يا هذا الرجل ! أما قولك: إننا ما نصلي، فو الله ما فينا أحد يؤخر الصلاة عن وقتها طرفة عين. وأما قولك: عن صاحبنا أنه لا يصلي، فو الله أنه لاول ذكر صلى من هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه لافقه خلق الله في دين الله وأولاهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وليس معه أحد إلا وهو قارئ لكتاب الله عالم بحدود

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩

الله، ولا يغرنك هؤلاء الاشقياء المغرورون. فقال الشامي: يا هذا ! ما أظنك والله إلا وقد نصحتني في ديني ولكن هل من توبة ؟ قال: نعم إن تبت تاب الله عليك، فإنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. قال: فقنع الشامي فرسه وركض، فصار إلى علي - رضي الله عنه - فكان معه. (١) (٤٠٧) رجال من أصحاب علي عليه السلام مع عمرو قال (في بيان وقعة صفين): فأقبل عمرو (بن العاص) على بغلة له شهباء حتى دنا من ميسرة علي - رضي الله عنه - ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل امي أنا عمرو بن العاص، فليخرج إلي رجل منكم. قال: فخرج إليه رجل من عبد القيس يقال له: " عقيل بن ثويرة " فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ ؟ فقال: أنا رجل من عبد القيس شهدت يوم الجمل فأبلاني الله بلاء حسنا، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس، ووالله ! أن لو كان بعدي رجل هو أعدى لك مني لما خرجت إليك، ويلك ! أما تستحيي وأنت شيخ قريش ؟ أنت تؤثر معاوية على علي وتبيع دينك بمصر وتنصر رجالا من الطلقاء على رجل من سادات المهاجرين والانصار. قال: فتبسم عمرو، ثم قال: يا ابن أخ احب أن يخرج إلي غيرك، فقال الرجل: والله لا يخرج إليك إلا من هو مثلي في عداوتك، ثم رجع إلى أصحابه. وخرج إلى عمرو رجل من بني تميم يقال له: " طحل بن الاسود بن ردلج " فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ ؟ فقال: أنا من لا يقيلك عثرتك، ولا يقبل

---

(١) راجع فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٩٦. وشرح ابن أبي الحديد: ج ٨ ص ٣٦. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٢٨. والغدير: ج ٩ ص ١٢٢. وصفين نصر: ٣٥٤ - ٣٥٥

معذرتك، ولا يرحم عبرتك، ولا يبلعك ريقك، أما والله ! لقد أخذت دنيا دنية فانية بآخرة عند الله باقية، ولقد خالفت عليا وإنك لتعلم أنه خير من معاوية. فقال عمرو: ليس لهذا دعوتك يا ابن أخ، ولكن هل فيكم رجل من عنزة ؟ قال: نعم، قال عمرو: فادعه إلي. قال: فرجع الرجل، وخرج إلي عمرو رجل من عنزة فانتسب له، فرحب به عمرو. فقال له العنزي: أما الترحيب فاني أرده عليك، وأما السلام فاني لا ابالي به، فلا تظن أني دون صاحبي اللذين خرجا اليك من قبلي، فو الله ما خرجت إليك إلا وأنا اريد أن اجيبك بما يسوؤك وأنا الذي أقول: [يضرب الشام يا امامة بالحق * وأهل العراق بالتمحيص وابن هند يدعو إلى النار * وكعب يدعو إلى الترخيص باعه القوم دينهم بمناه * عرض بيع من البيوع رخيص وعلي يدعو العباد إلى الله * وفيما يقول عمرو نكوص وعزيز عليه ما عنت القوم * حريص وذاك غير حريص يا حماة العراق لا تسأموا اليوم * في الضرب والطعان القريص اطلقوا هذه النفوس عن الفرش * وقرب النساء ولبس القميص واحملوها على مباشرة الموت * فما عن لقائه من محيص تغلبوهم والراقصات على الشام * بحكم الوصي للتمحيص فقال له عمرو: يا هذا إنه ما أتاني أحد أشد علي منك، فاخرج إلي رجلا من بني هظيم. قال: فرجع العنزي وخرج إلى عمرو رجل من بني هظيم، فانتسب لعمرو، فإذا هو من أخواله ! فقال له عمرو: إنه لم يلقني [أحد] أحب إلي منك لانك من أخوالي فالقني بالجميل حتى افارقك، فقال: قل ما تشاء. فقال عمرو: إني إنما أتيتكم حمية مني لكم فلا تفضحوني، واعلموا أن

العرب لا بد لها من ذكر صفين بعد هذا اليوم، فلا تنكسوا رأسي واكفوني أمركم، ودعونا وعليا وأصحابه. قال: فقال له الرجل: يا عدو الله ! أتخطب إلينا عقولنا ؟ فقال عمرو: لا لعمر الله ! ما أخطب إليكم عقولكم، ولكن شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري يزعم بأنكم لستم بأكفاء في الحروب، فلهذا جئتكم. قال: فقال له الهضيمي: اعزب قبحك الله ! وقبح كلاعا كلها، وقبح لما. جئت به (١). (٤٠٨) عبد الله بن عباس مع الخوارج قال: فبينا علي - كرم الله وجهه - مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ثم يرجع إلى محاربة أهل الشام، إذ تحركت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس، وهم من النساك العباد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتحزبوا وخالفوا عليا - كرم الله وجهه - وقالوا: " لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله " قال: وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم. قال: فصار القوم في إثني عشر ألفا وساروا حتى نزلوا بحروراء، وأمروا عليهم عبد الله بن الكواء. قال: فدعا علي - رضي الله عنه - بعبد الله بن عباس فأرسله إليهم، وقال: يا ابن عباس امض إلى هؤلاء القوم، فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا. قال: فأقبل [عليهم] ابن عباس حتى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يا ابن عباس ! أكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب ؟ فقال ابن عباس: إني لا أستطيع أن اكلم كلكم، ولكن أنظروا

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٣. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٤

أيكم أعلم بما يأتي ويذر فليخرج إلي حتى اكلمه. قال: فخرج إليه رجل منهم يقال له: " عتاب بن الاعور الثعلبي " حتى وقف قبالته، وكأن القرآن إنما كان ممثلا بين عينيه، فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد، وابن عباس ساكت لا يكلمه بشئ حتى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس، فقال: إني اريد أن أضرب [لك] مثلا، فان كنت عاقلا فافهم. فقال الخارجي: قل ما بدا لك. فقال له ابن عباس: خبرني عن دار الاسلام هذه هل تعلم لمن هي ومن بناها ؟ فقال الخارجي: نعم هي لله عزوجل وهو الذي بناها على أيدي أنبيائه وأهل طاعته، ثم أمر من بعثه إليها من الانبياء أن يأمروا الامم أن لا تعبدوا إلا إياه فآمن قوم وكفر قوم، وآخر من بعثه إليها من الانبياء محمد صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: صدقت، ولكن خبرني عن محمد حين بعث إلى دار الاسلام فبناها كما بناها غيره من الانبياء هل أحكم عمارتها وبين حدودها وأوقف الامة على سبلها وعملها [و] شرايع أحكامها ومعالم دينها ؟ قال الخارجي: نعم قد فعل محمد ذلك. قال ابن عباس: فخبرني الآن عن محمد هل بقي فيها أو رحل عنها ؟ قال الخارجي: بل رحل عنها. قال ابن عباس: فخبرني رحل عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود، أم رحل عنها وهي خربة لا عمران فيها ؟ قال الخارجي: بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود قائمة المنار. قال ابن عباس: صدقت الآن، فخبرني هل كان لمحمد صلى الله عليه وآله أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا ؟ قال الخارجي، بلى قد كان له صحابة وأهل بيت ووصي وذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده. قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا ؟ قال الخارجي: بلى قد فعلوا وعمروا هذه الدار من بعده

قال ابن عباس: فخبرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمد صلى الله عليه وآله من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود ؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود، خربة. قال ابن عباس: أفذريته وليت هذه الخراب أم امته ؟ قال: بل امته. قال: ابن عباس: أفأنت من الامة أو من الذرية ؟ قال: أنا من الامة. قال ابن عباس: يا عتاب فخبرني الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار وأنت من امة قد اخربت دار الله ودار رسوله وعطلت حدودها ؟ فقال الخارجي: إنا لله وإنا إليه راجعون ! ويحك يا ابن عباس ! احتلت والله حتى أوقعتني في أمر عظيم والزمتني الحجة حتى جعلتني ممن أخرب دار الله، ولكن ويحك يا ابن عباس ! فكيف الحيلة في التخليص مما أنا فيه ؟ قال ابن عباس: الحيلة في ذلك: أن تسعى في عمارة ما أخربته الامة من دار الاسلام. قال: فدلني على السعي في ذلك. قال ابن عباس: إن أول ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديه وتعلم من يريد عمارتها فتواليه. قال: صدقت يا ابن عباس، والله ما أعرف أحد في هذا الوقت يحب عمارة دار الاسلام غير ابن عمك علي بن أبي طالب لو لا أنه حكم عبد الله بن قيس في حق هو له. قال ابن عباس: ويحك يا عتاب ! إنا وجدنا الحكومة في كتاب الله عزوجل، إنه قال تعالى: " فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما "، وقال تعالى: " يحكم به ذوا عدل منكم ". قال: فصاحت الخوارج من كل ناحية، وقالوا: فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول ؟ وأنت تعلم أنه كان في الجاهلية رأسا وفي الاسلام ذنبا، وهو الابتر ابن الابتر ممن قاتل محمدا صلى الله عليه وآله وفتن امته من بعده.

قال: فقال ابن عباس: يا هؤلاء إن عمرو بن العاص لم يكن حكما أفتحتجون به علينا ؟ إنما كان حكما لمعاوية، وقد أراد أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أن يبعثني أنا فأكون له حكما فأبيتم عليه، وقلتم: قد رضينا بأبي موسى الاشعري، وقد كان أبو موسى لعمري رضي في نفسه وصحبته وإسلامه وسابقته، غير أنه خدع، فقال ما قال، وليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لابي موسى، فاتقوا ربكم وارجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أمير المؤمنين، فإنه وإن كان قاعدا عن طلب حقه فإنما ينتظر انقضاء المدة، ثم يعود إلى محاربة القوم، وليس علي - رضي الله عنه - ممن يقعد عن حق جعله الله له. قال: فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا ابن عباس ! نحن لا نتولى عليا بعد هذا اليوم أبدا، فارجع إليه وقل له: فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتج عليه ونسمع كلامه (١)... الحديث. (٤٠٩) عبد الله بن أبي عقب مع الخوارج كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج كتابا وطواه وختمه ودفعه إلى عبد الله بن أبي عقب وأرسله. قال: فأقبل عبد الله بن أبي عقب إلى الخوارج بالكتاب حتى إذا صار إلى النهروان، تقدم إلى عبد الله بن وهب الراسبي، وهو جالس على شاطئ النهروان محتب بحمائل سيفه، وحرقوص بن زهير إلى جانبه، ورؤساء الخوارج جلوس حولهم.

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٨٩ - ٩٥ وقد مر سابقا احتجاج ابن عباس على الخوارج، وذكرنا روايات متعددة منه، وأعدنا ذكره هنا لكثير الفائدة. وراجع الفتوح: ج ٤ ص ١٢١. ولقد تركنا احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلنا نأتيه في كتاب منفرد إن شاء الله تعالى

قال: فسلم عبد الله بن أبي عقب ودفع الكتاب إلى عبد الله بن وهب، فأخذه وفضه وقرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حرقوص، فقرأه، ثم رفع رأسه إلى ابن أبي عقب، فقال له: لو لا أنك رسول لالقيت منك أكثرك شعرا ! فمن أنت ؟ قال: رجل من الموالي. قال: من أي الموالي أنت ؟ قال: من موالي بني هاشم. قال: إني أظنك من هذا الرجل بسبب، يعني علي بن أبي طالب، فقال: أنا رجل من أصحابه. قال: أفحلال أنت [أم لا] ؟ قال: بل حرام دمي في كتاب الله عزوجل. فقال: ما أراك تعرف كتاب الله ! قال: بلى إني لاعرف منه الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والسفري والحضري. قال: وتعرف الله حق معرفته ؟ فقال: نعم إني لاعرفه ولا انكره، اؤمن به ولا أكفره. قال: وبماذا عرفته ؟ قال: برسوله وكتابه المنزل. قال: صدقت، فاصدقني ما تكون من علي بن أبي طالب ؟ قال: أنا أخوه في الاسلام. قال عبد الله بن وهب: أو مسلم أنت ؟ قال: أنا مسلم والحمد لله. قال: ما الاسلام ؟ قال له ابن أبي عقب: إن الاسلام عشرة أسهم، خاب من لا سهم له فيها: شهادة أن لا اله الا الله وهي الملة، والصلاة وهي الفطرة، والزكاة وهي الطهر، والصوم وهو الجنة، والحج وهو الشريعة، والجهاد وهو الغزو والامر بالمعروف وهو الوفاق، والنهى عن المنكر وهو الحجة، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الالفة. قال: صدقت. فخبرني ما الايمان ؟ فقال: الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون، والرضا بما جاء من عند الله من سخط أو رضى، والجنة حق والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور. فقال عبد الله بن وهب: أيها الرجل إنه حرم علينا دمك، فخبرني أعالم أنت أم متعلم ؟ قال (فقال له خ): متعنت أنت أم مسترشد ؟ قال: بل

مسترشد. قال عبد الله بن وهب: فكم الصلوات ؟ فقال: أما الفريضة فانها خمس ومعها نوافل، أفعن الفريضة تسألني أم عن النافلة ؟ فقال: بل عن الفريضة أسألك فكم في الفريضة من ركعة ؟ قال: سبع عشرة ركعة وفيها سبع عشرة مرة سمع الله لمن حمده وفيها أربع وثلاثون سجدة وفيها أربع وتسعون تكبيرة، قال: صدقت فكم السنة ؟ قال: السنة عشر، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد، فأما اللواتي في الرأس: فالمضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وفرق الشعر. وأما اللواتي في الجسد: فالختان، وحلق العانة، والاستنجاء بالماء، ونتف الابط، وتقليم الاظفار. فقال عبد الله بن وهب: صدقت أيها الرجل، ولكن خبرني كم يجب في خمس من الابل صدقة ؟ فقال ابن أبي عقب: في خمس من الابل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، فإذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه، إلى أن تبلغ خمسا وعشرين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض، فابن لبون إلى خمس وثلاثين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمسا وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمسا وسبعين، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان طريدتا الفحل إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فإذا بلغت الابل عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، فإذا بلغت الابل ثلاثين ومائة فالحساب على ما خبرتك، وليس هذا من علم مثلي فسل عن غير هذا. فقال له عبد الله بن وهب: ذر عنك هذا ! فخبرني عن صدقة البقر، قال: إذا اخبرك بذلك، في كل ثلاثين بقرة تبيع فهو حولي لسنة، وفي الاربعين بقرة منه إلا ما كان من البقر العوامل التي تحرث الارض ويسقى عليها الحرث، فانه لا صدقة عليها، لانها بمنزلة الدواب المركوبة، والتي يحمل عليها الاثقال من

---

[١٨٤]

البغل والحمير فقد خرج حكمها عن حكم البقر السائمة، فسنة البقر السائمة بخلاف سنة البقر العوامل، وأما من أراد بها التجارة فيقوم في رأس السنة وينظر إلى ثمنها فيحسب ذلك، ويخرج صاحبها زكاتها كما تخرج زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن كل عشرين مثقالا نصف مثقال، وما زاد فبالحساب. فقال عبد الله بن وهب: صدقت، فخبرني عن صدقة الغنم ما هي ؟ فقال ابن أبي عقب: نعم، أما الغنم: فإنها إذا كانت دون الاربعين فلا صدقة عليها، فإذا بلغت أربعين فصدقتها شاة إلى أن تبلغ عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على العشرين والمائة واحدة فصدقتها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة [شاة خ] فهذا ما سألت عنه من صدقة الابل والبقر والغنم وليس مثلي [من] يسأل عن مثل هذا، ولكن سل أيها الرجل عما أحببت من العلوم الواسعة. فقال ابن وهب: خبرني عن الواحد ما هو ؟ قال: فتبسم ابن أبي عقب، ثم قال: هذه مسألة قد مضت في الدهر الواحد هو الله وحده لا شريك له. قال: فخبرني عن الاثنين لم يكن لهما في عصر ثالث ؟ قال: آدم وحواء. قال: فخبرني عن ثلاث لا رابع لها ؟ قال: الطلاق. قال: فخبرني عن أربع لا خامس لها ؟ قال: أربع نسوة حلال ولا تحل خامسة. قال: فخبرني عن خامسة ليس لها سادسة ؟ قال: الخمس صلوات مكتوبة. قال: فخبرني عن ستة لا سابع لها ؟ قال: الايام التي خلق الله فيها السماوات والارض. قال: فخبرني عن سبعة ليست لها ثامنة ؟ فقال له ابن أبي عقب: يا هذا

---

[١٨٥]

الرجل إن السبعة في كتاب الله عزوجل كثير [وهن] السماوات سبع والارضون سبع والبحار سبع، وقال الله تعالى: " لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم " وقال: " سبعة إذا رجعتم " وقال الريان بن الوليد ملك مصر: " إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات " وقال يوسف النبي: " تزرعون سبع سنين دأبا " ومثل هذا في كتاب الله كثير. قال: فخبرني عن سبع وثمانية ؟ قال: نعم قول الله عزوجل: " سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما " قال: صدقت. فخبرني عن ثلاث وأربع وخمس وست وسبع وثمان ؟ قال: فتبسم عبد الله بن أبي عقب ثم قال: يا سبحان الله ! من جمع هذه الجموع وخرج على مثل علي بن أبي طالب وهو يعلم أنه أقضى هذه الامة وأبصر بحلالها وحرامها يسأل رسوله عن مثل هذه المسائل، قال الله تبارك وتعالى: " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فهذا ما سألت. فقال حرقوص: أيها الرجل، فاني سائلك عن غير ما سألك صاحبي، قال: سل عما بدا لك. قال: من يتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتولى أولياء الله المؤمنين أتولى أبا بكر وعمر وعثمان ومقداد وسلمان وأبا ذر وصهيبا وبلالا وأسلاف المؤمنين. قال: فممن تتبرأ ؟ قال: ما أتبرأ من أحد " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ". قال: فما تقول في صاحبك علي ؟ وما تقول في عثمان وطلحة والزبير ومعاوية والحكمين وعمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ؟ قال: أما صاحبي علي: فلو قلت فية سوء لم أكن بالذي أصحبه ولا اقاتل

---

[١٨٦]

بين يديه ولا أقول بفضله. وأما عثمان: فانه ابن عم النبي وابن ابنة عمه وختنه على ابنته رقية. وام كلثوم، وله فضائل كثيرة، وقد جاءت بها العلماء ولا أقول فيه إلا خيرا. واما طلحة والزبير: فانهما حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمع صاحبي يقول فيهما إلا خيرا، ولا أقول فيهما إلا كقوله. وأما معاوية والحكمان: فمعاوية رضى برجل وعلي صاحبي برجل فخدع أحدهما صاحبه والخلافة لا تثبت لاحد بالمكر والخديعة، ونحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدة. فقال حرقوص: أيها الرجل إنك قد أوجبت على نفسك القتل. قال: ولم ذاك ؟ قال: لانك توليت قوما كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الاحداث. فقال له ابن أبي عقب: أيها الرجل إنك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتش عن علم الامام ولكني أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضا عنها في المكتب، قال: سل عما بدا لك. فقال ابن أبي عقب: خبرني أيها الرجل عن المتحابين ما هما ؟ وعن المتباغضين ما هما ؟ وعن المستبقين والجديدين والدائبين، وعن الطارف والتالد وعن الطم والرم، وعن نسبة الله عزوجل ما هي ؟ قال حرقوص: ما رأيت أحدا يسأل عن مثل هذا، ولكن خبرني عنها وأنت آمن. فقال له ابن أبي عقب: أما المتحابان: فالمال والولد، وأما المتباغضان: فالموت والحياة، وأما المستبقان: فالنور والظلمة، وأما الجديدان: فالليل والنهار، وأما الدائبان: فالشمس والقمر، وأما الطارف والتالد: فالمال المستحدث والمال القديم، وأما الطم والرم: فالطم البحر والرم الثرى، وأما نسبة الله عزوجل، فان قريشا سألت النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، فنزلت سورة الاخلاص، وهي: " قل هو الله احد. الله

الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد (١). (٤١٠) الاحنف ومعاوية (حينما كان معاوية يشاور في البيعة ليزيد) ثم أرسل إلى الاحنف بن قيس، فدعاه ثم شاوره في أمر يزيد. فقال: يا أمير المؤمنين إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، ولكن عليك بغيري. قال: فأمسك عنه معاوية (٢). (٤١١) الاحنف ومعاوية قال: ثم قام الحصين بن نمير السكوني، فقال: يا معاوية والله لئن لقيت الله ولم تبايع ليزيد لتكونن مضيعا للامة، فالتفت إلى الاحنف بن قيس معاوية، وقال: يا أبا بحر ما يمنعك من الكلام ؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وعلانيته، فإن كنت تعلمه لله عزوجل ولهذه الامة رضى فلا تشاورن فيه أحدا من الناس، وإن كنت تعلم لله غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة، فان قلنا ما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، قال: فقال معاوية: أحسنت يا [أبا] بحر ! جزاك الله عن السمع والطاعة خيرا (٣). (٤١٢) عبد الله بن عباس و معاوية (خرج معاوية من الشام إلى الحجاز قاصدا الحج فنزل المدينة...) أرسل

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٨. (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٢٩. (٣) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٣١، وسيأتي قريب منه ص ٤٤٦

معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر والزبير فاخبر أنهم قد مضوا إلى مكة فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرب مجلسه، ثم قال: يا ابن عباس أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لاننا بنو

عبد مناف، وإنما باعد بيننا وبينكم هذا الملك [و] قد كان هذا الامر في تيم وعدي، فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباعدة، ثم قتل عثمان بين أظهركم فلم تغيروا، ثم وليت هذا الامر فو الله لقد قربتكم وأعطيتكم ورفعت مقداركم، فما تزدادون مني إلا بعدا، وهذا الحسين ابن علي قد بلغني عنه هنات غيرها خير له منها، فاذكروا علي بن أبي طالب ومحاربته إياي ومعه المهاجرون والانصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلا ما قد علمتم، أفترجون بعد علي مثله ؟ أم بعد الحسن مثله ؟ قال: فقطع عليه ابن عباس الكلام، ثم قال: صدقت يا معاوية نحن بنو عبد مناف، أنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أول الامر بما فيه، فأصلح آخره، فانك صائر إلى ما تريد. وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا فلعمري ما عليك في جود من عيب. وأما قولك: ذهب علي أفترجون مثله ؟ فمهلا يا معاوية رويدا ! لا تعجل فهذا الحسين بن علي حي وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الارض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه، فقال معاوية: إني قد قبلت منك يا ابن عباس (١). (٤١٣) عبد الله بن عباس ومعاوية قال معاوية لابن عباس - رضي الله عنه -: إنكم يا بني هاشم تصابون في - (هامش) - (١) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٣٨ - ٢٣٩

---

[١٨٩]

أبصاركم ! فقال: وأنتم يا بني امية تصابون في بصائركم (١). مؤمن الطاق مع الخارجي لقي الخارجي شيطان الطاق، فقال له: إن لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك، فقال: أنا من علي ومن عثمان برئ. (إنما أراد أنا من علي أي من مواليه وبرئ من عثمان فتخلص من الخارجي). (٤١٤) مسلم بن عقيل وعبيد الله قال: فادخل مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد، فقال الحرسي: سلم على الامير، فقال له مسلم: اسكت لا ام لك ! ما لك وللكلام ؟ والله ليس هو لي بأمير فاسلم عليه، واخرى فما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي، فان استبقاني فسيكثر عليه سلامي. فقال له عبيد الله بن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول، فقال مسلم بن عقيل إن قتلتني فقد قتل شر منك من كان خيرا مني. فقال ابن زياد: يا شاق يا عاق ! خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين [وألقحت الفتنة ؟ فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد ! والله ما كان] معاوية [خليفة باجماع الامة، بل تغلب على وصي النبي بالحيلة وأخذ عنه الخلافة بالغصب] و [كذلك] ابنه يزيد. وأما الفتنة فانك ألقحتها، أنت وأبوك زياد بن علاج من بني ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته، فو الله ما خالفت ولا كفرت ولا بدلت، وإنما أنا في طاعة أمير المؤمنين الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد.

---

(١) المحاضرات للراغب: ج ٢ ص ٤٨١. (٢) المحاضرات للراغب: ج ٢ ص ١٦٤

---

[١٩٠]

فقال له ابن زياد: يا فاسق ! ألم تكن تشرب الخمر في المدينة ؟ فقال مسلم ابن عقيل: أحق والله بشرب الخمر مني من يقتل النفس الحرام وهو في ذلك يلهو ويلعب كأنه لم يسمع شيئا. فقال له ابن زياد: يا فاسق ! منتك نفسك أمرا أحالك الله دونه وجعله لاهله، فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة ؟ فقال: أهله يزيد ومعاوية، فقال مسلم بن عقيل: الحمد لله كفى بالله حكما بيننا

وبينكم. فقال ابن زياد لعنه الله: أتظن أن لك من الامر شيئا ؟ فقال مسلم بن عقيل: لا والله ما هو الظن ولكنه اليقين. فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك، فقال مسلم: إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة، والله لو كان معي عشرة ممن أثق بهم وقدرت على شربة من ماء لطال عليك أن تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت على قتلي ولا بد لك من ذلك فأقم علي رجلا من قريش اوصي إليه بما اريد. فوثب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: اوص إلي بما تريد يا ابن عقيل، فقال: اوصيك ونفسي بتقوى الله، فان التقوى فيها الدرك لكل خير، وقد علمت ما بيني وبينك من القرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي أن تقضي حاجتي. قال: فقال ابن زياد: لا يجب (١) يا ابن عمر أن تقضي حاجة ابن عمك (كذا) وإن كان مسرفا على نفسه، فانه مقتول لا محالة. فقال عمر بن سعد: قل ما أحببت يا ابن عقيل، فقال مسلم - رحمه الله -: حاجتي إليك أن تشتري فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضي عني سبعمائة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جثتي إذا قتلني هذا وتواريني

---

(١) الظاهر: " يجب " بحذف " لا "

في التراب، وأن تكتب إلى الحسين بن علي أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي. قال: فالتفت عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فقال: أيها الامير إنه يقول كذا وكذا. فقال ابن زياد: أما ما ذكرت يا ابن عقيل من أمر دينك: فانما هو مالك يقضي به دينك، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت. وأما جسدك: إذا نحن قتلناك فالخيار في ذلك ولسنا نبالي ما صنع الله بجثتك. وأما الحسين فان لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه. ولكني اريد أن تخبرني يا ابن عقيل بماذا أتيت إلى هذا البلد ؟ شتت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض. فقال مسلم بن عقيل: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس من غير رضى، وحملتموهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهل ذلك، ولم تزل الخلافة لنا منذ قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا تزال الخلافة لنا، فانا قهرنا عليها، لانكم أول من خرج على إمام هدى وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الامر غصبا ونازع أهله بالظلم والعدوان، ولا نعلم لنا ولكم مثلا إلا قول الله تبارك وتعالى، " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ". قال: فجعل ابن زياد يشتم عليا والحسن والحسين - رضي الله عنهم - فقال له مسلم: أنت وأبوك أحق بالشتيمة منهم، فاقض ما أنت قاض ! فنحن أهل بيت موكل بنا البلاء. فقال عبيد الله بن زياد: الحقوا به إلى أعلى القصر، فاضربوا عنقه وألحقوا رأسه جسده. فقال مسلم رحمه الله: أما والله يا ابن زياد ! لو كنت من قريش أو كان

بيني وبينك رحم أو قرابة لما قتلتني، ولكنك ابن أبيك (١). (٤١٥) قيس بن مسهر مع ابن زياد قال (في سرد قصة كربلاء): فمضى قيس إلى الكوفة وعبيد الله بن زياد قد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلا فتش، فلما تقارب من الكوفة

قيس بن مسهر لقاه عدو الله يقال له: الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كأنه أتقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعا فمزقه عن آخره. قال: وأمر الحصين أصحابه، فأخذوا قيسا وأخذوا الكتاب ممزقا حتى أتوا به إلى عبيد الله بن زياد. فقال له عبيد الله بن زياد: من أنت ؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال: فلم خرقت الكتاب الذي كان معك ؟ قال: خوفا حتى لا تعلم ما فيه. قال: وممن كان هذا الكتاب وإلى من كان ؟ فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم. قال: فغضب ابن زياد غضبا عظيما، ثم قال: والله لا تفارقني أبدا أو تدلني على هؤلاء القوم الذي كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسب الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي، أو لاقطعنك، فقال قيس: أما هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإني أفعل. قال: فأمر به فأدخل المسجد الاعظم، ثم صعد المنبر وجمع له الناس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلما علم قيس أن الناس قد اجتمعوا وثب قائما، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على محمد وآله، وأكثر الترحم على علي وولده، ثم لعن عبيد الله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاه بني امية عن آخرهم، ثم دعا

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٩٧ - ١٠٢

الناس إلى نصرة الحسين بن علي (١). (٤١٦) برير وعمر بن سعد قال: وأرسل إليه - يعني إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص في كربلاء - الحسين - رضي الله عنه - بريرا، فقال برير: يا عمر بن سعد أتترك أهل بيت النبوة يموتون عطشا، وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله ؟ قال: فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الارض ثم رفع رأسه وقال: إني والله أعلمه يا برير علما يقينا أن كل من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لا محالة، ولكن ويحك يا برير ! أتشير علي أن اترك ولاية الري فتصير لغيري ؟ ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبدا ثم أنشأ يقول: دعاني عبيد الله من دون قومه * إلى خطة فيها خرجت لحيني فو الله لا أدري وأني لواقف * على خطر بعظم علي وسيني (٢) أأترك ملك الري و الري رغبة * أم أرجع مذموما بثار حسين وفي قتله النار التي ليس دونها * حجاب وملك الري قرة عين قال: فرجع برير بن خضير إلى الحسين، فقال: يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بملك الري (٣). (٤١٧) برير مع الشمر بن ذي الجوشن قال: وجاء الليل فبات الحسين في الليل ساجدا وراكعا مستغفرا يدعو الله

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٤٦ - ١٤٧. (٢) كذا في المصدر، والظاهر ان الصحيح: " يعظم علي وسيني " أي يعظم علي نومي، أي ان هذا الخطر نفى نومي. (٣) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٧٣ (.)

تعالى، له دوي كدوي النحل. قال: وأقبل الشمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - في نصف الليل ومعه جماعة من أصحابه حتى تقارب من عسكر الحسين، والحسين قد رفع صوته وهو يتلو هذه الآية " ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم... " - إلى آخرها - قال: فصاح

لعين من أصحاب شمر بن ذي الجوشن: نحن ورب الكعبة الطيبون ؟ وأنتم الخبيثون ! وقد ميزنا منكم. قال: فقطع برير الصلاة فناداه: يا فاسق يا فاجر يا عدو الله ! أمثلك يكون من الطيبين ؟ ما أنت إلا بهيمة لا تعقل، فابشر بالنار يوم القيامة والعذاب الاليم. قال: فصاح به شمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - وقال: أيها المتكلم ! إن الله تبارك وتعالى قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب. فقال له برير: يا عدو الله ! أبالموت تخوفني ؟ والله إن الموت أحب إلينا من الحياة معكم ! والله لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوم (١) أراقوا دماء ذريته وأهل بيته. قال: وأقبل رجل من أصحاب الحسين إلى برير بن خضير، فقال له: رحمك الله يا برير ! إن أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحت وأبلغت في النصح (٢). * * *

---

(١) قوما ظ. (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٧٩ - ١٨٠ (.)

---

[١٩٥]

(٤١٨) عبد الله بن عفيف وعبيد الله قال: فصعد ابن زياد المنبر (بعد أن قتل الحسين عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب ! (وشيعته خ ل) قال: فما زاد على هذا الكلام شيئا ووقف. فقام إليه عبد الله بن عفيف الازدي - رحمه الله - وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى في يوم الجمل والاخرى في يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه إلى الليل، ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائما ثم قال: يا ابن مرجانة ! الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله ! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ؟ قال فغضب ابن زياد، ثم قال: من المتكلم ؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله ! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنك على دين الاسلام ؟ واعوناه ! أين أولاد المهاجرين والانصار ؟ لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي رب العالمين. قال: فازداد غضبا عدو الله حتى انتفخت أوداجه، ثم قال: علي به ! قال: فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الاشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد، فانطلقوا به إلى منزله. ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم ؟ فقالوا: قد رأينا أصلح الله الامير ! إنما الازد فعلت ذلك فشد يديك بساداتهم، فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله.

---

[١٩٦]

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمان بن مخنف الازدي، فأخذه وأخذ معه جماعة من الازد فحبسهم، وقال: والله لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف. قال: ثم دعا ابن زياد عمرا بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الاشعث وشبث بن الربعي وجماعة من أصحابه، قال لهم: اذهبوا إلى هذا الاعمى أعمى الازد الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه ائتوني به. قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف، وبلغ الازد، فاجتمعوا واجتمع معهم أيضا قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف... فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: يا أبت أتاك القوم من حيث لا تحتسب

! فقال: لا عليك يا ابنتي، ناوليني السيف. قال: فناولته فأخذه وجعل يذب عن نفسه، وهو يقول: أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر * عفيف شيخي وابن ام عامر كم دارع من جمعهم وحاسر * وبطل جندلته (١) مغادر قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلا ! فاقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة... ثم اوتي به حتى ادخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال: الحمد الذي أخزاك ! فقال عبد الله بن عفيف: يا عدو الله ! بماذا أخزاني، والله لو فرج [الله] عن بصري لضاق عليك موردي [و] مصدري. قال: فقال ابن زياد: يا عدو نفسه ! ما تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه ؟ فقال: يا ابن عبد بني علاج يا ابن مرجانة وسمية ما أنت وعثمان بن عفان ؟ أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك عن يزيد وأبيه.

---

(١) (جدلته خ)

---

[١٩٧]

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شئ أو تذوق الموت ! فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما اني كنت اسأل ربي عزوجل ان يرزقني الشهادة والآن، فالحمد الله الذي رزقني اياها بعد الاياس منها وعرفني الاجابة منه لي في قديم دعائي. فقال ابن زياد: اضربوا عنقه ! فضربت رقبته وصلب، رحمة الله عليه. (١) (٤١٩) جندب بن عبد الله مع ابن زياد قال: ثم دعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الازدي، فقال: يا عدو الله ! ألست صاحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في يوم صفين ؟ فقال: بلى والله يا ابن زياد، أنا صاحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا زلت له وليا ولا أبرأ إليك من ذلك. فقال ابن زياد: أظن أني اتقرب إلى الله - تعالى - بدمك. فقال جندب: والله ما يقربك دمي من الله، ولكنه يباعدك منه، وبعد فإنه لم يبق من عمري إلا أقله، وما اكره أن يكرمني الله بهوانك. فقال ابن زياد: أخرجوه عني فانه شيخ قد خرف وذهب عقله. قال: فأخرج عنه، وخلي سبيله (٢). (٤٢٠) محمد بن الحنفية وأصحابه وابن الزبير نظر عبد الله بن الزبير إلى المختار وغلبته على البلاد، فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد بن الحنفية، فأرسل إليه أن هلم فبايع، فان الناس قد بايعوا، فأرسل

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٢٢٩ - ٢٣٤، وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٨٥، وبهج الصباغة: ج ٩ ص ٣٨٤. (٢) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

---

[١٩٨]

إليه ابن الحنفية: إذا لم يبق أحد من الناس غيري ابايعك. قال: فأبى ابن الزبير أن يتركه، وأبى ابن الحنفية أن يبايع، وجرى بينهم كلام كثير، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ابن الحنفية، فدعاهم، ثم قال لهم: إني أراكم لا تفارقون هذا الرجل، فمن أنتم ؟ فإني لا أعرفكم. فقالوا نحن قوم من أهل الكوفة، قال: فما يمنعكم من بيعتي وقد بايعني أهل بلدكم ؟ لعله قد غركم هذا المختار الكذاب ! فقالوا: يا هذا ما لنا وللمختار ؟ إننا لو أردنا أن نكون مع المختار لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا امور الناس وأتينا هذا الحرم، فنزلناه لكي لا نقتل ولا نقتل ولا نؤذي ولا نؤذى، فنحن هاهنا

مقيمون عند هذا الرجل محمد بن علي، فإذا اجتمعت الامة على رجل واحد دخلنا فيما دخل فيه الناس. قال: فقال عبد الله بن الزبير: فأنا لا أفارقكم أو تبايعوا طائعين أو مكرهين. قالوا: فإننا لا نبايع أبدا أو نرى صاحبنا هذا قد بايع. قال: فغضب ابن الزبير، ثم قال: ومن صاحبكم ؟ فو الله ما صاحبكم هذا برضى في الدين ولا محمود الرأي ولا راجح العقل ولا لهذا الامر بأهل ! قال: فقال له رجل من القوم يقال له: " معاذ بن هانئ ": أيها الرجل ! إننا لا ندري ما يقول، ولكنا رأيناه على مثل هدانا وأمرنا وطريقتنا، وقد اعتزل الناس وما هم فيه ونحن قعود بهذا الحرم لكي لا نقتل ولا نؤذى إلى أن يجمع الله أمر الامة على ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الاسود والابيض، فأجبناه على ذلك ولزمنا هداه وطريقته ومذهبه، ومع ذلك فإنه لا يعيش والسلام (١) ولا يكافئ بالسوء ولا يغتاب الغائب ولا يمكر به، ثم إنه قد أمرنا أن نكف أيدينا ولا نسفك دماءنا، ففعلنا ما أمرنا به، ولعمري يا ابن الزبير لئن لم

---

(١) كذا في المصدر

يخالفك أحد من الناس إلا كخلافنا إياك، فانه لم يدخل عليك في ذلك شئ من الضرر. قال: ثم تقدم عبد الله بن هانئ - وهو أخو هذا المتكلم - فقال: يا ابن الزبير إننا قد سمعنا كلامك وما ذكرت به ابن عمك من السوء، ونحن أعلم به منك وأطول له معاشرة، وهو والله الرجل البر، الطيب الطعمة، الكريم الطبيعة، الطاهر الاخلاق، الصادق النية، وهو مع ذلك أنصح لهذه الامة منك، لانك أنت رجل تدعو الناس إلى بيعتك، فمن لا يبايعك استحللت ماله ودمه، وهو رجل لا يرى ذلك، وبعد يا ابن الزبير ! فاننا ما خليناك وتركنا هذا الامر أن تكونوا ولاة علينا إلا لمكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله، لانكم أولى الناس بمنزلته وميراثه و قيامه في امته، إذ كنتم من قريش، فاننا سلمنا إليكم هذا الامر من هذا الطريق فإن أنتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت انت خاصة، إن صاحبنا هذا محمد بن علي هو أهل لهذا الامر وأولى الناس به، لمكان أبيه علي به أبي طالب، فان أبيت أن تقر بهذا الامر أنه مكذب، فاننا وجدناه رجلا من صالحي العرب، معروف الحسب، ثابت النسب، ابن أمير المؤمنين، وابن أول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فغضب ابن الزبير وقال: من هاهنا ؟ اهزؤه وأوجؤه في قفاه ! قال ابن هانئ: يا ابن الزبير ! إن حرم الرحمن وجوار البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا !. قال: ثم تقدم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، فقال: يا ابن الزبير ! " إن تريد إلا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين " فقال ابن الزبير: وانت هاهنا يا ابن واثلة ؟ فقال: نعم أنا هاهنا يا ابن الزبير، فاتق الله ! ولا تكن ممن " إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم " قال: أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الذي يضرب لي الامثال ويأتيني بالمقاييس ؟ فقال

عبد الله بن هانئ: " إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب " قال: فازداد غضب ابن الزبير ثم قال لاصحابه: ادفعوهم عني، فانهم بئس العصابة. قال: فخرجوا من بين يديه، وأقبلوا إلى محمد بن الحنفية، فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فقال لهم: جزاكم الله عني من قوم خير الجزاء ! أما إني أتقي

عليكم من هذا المسرف على نفسه، وأرى لكم من الرأي أن تعتزلوني ولا تكونوا قريبا مني إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمري وأمره، فاني أكره أن تكونوا معي، ولعله يناله منكم أمر أغتم لكم منه. قال: فقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين ! والله ما أنطق إلا بما في قلبي ولا أخبر إلا عن نفسي، وأنا اشهد الله في وقتي هذا أني قد رضيت أن اقتل إن قتلت، وأن اوسر إن اسرت، وأن احبس إن حبست، وأن أشبع إن شبعت، وأن أجوع إن جعت، وأن أظمأ إن ظمئت، ولا والله لا أفارقك في عسر ولا يسر ولا ضيق ولا جهد ما أردتني وقبلتني، أرى لك ذلك علي فرضا واجبا وحقا لازما، وما لا أبغي به منك جزاء وإكراما، ولا اريد بذلك إلا ثواب الله والدار الآخرة ودفع الظلم عن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: ثم وثب معاذ بن هانئ الكندي، فقال: جعلت فداك ! نحن شيعتك وشيعة أبيك من قبلك نواسيك بأنفسنا ونقيك بأيدينا، ونحن معك على الخوف والامن والخصب والجدب إلى أن يأتيك الله تبارك وتعالى بالفرج من عنده، غضب ابن الزبير بذلك أم رضي. قال: فقال محمد بن الحنفية: إن قدرتم علي ذلك فأنا استأنس بكم، وإن عرضت لكم مآرب وأشغال فأنتم في أوسع العذر. قال: فبينا القوم كذلك إذا بعمر بن عروة بن الزبير قد أقبل ! حتى دخل

على محمد بن الحنفية فسلم، ثم قال: إن أمير المؤمنين يقول لك: هلم فبايع أنت واصحابك هؤلاء الذين معك، فإنكم [إن] لم تفعلوا حبستكم وأطلت حبسكم. قال: فسكت القوم، وأقبل عليه ابن الحنفية فقال له: ارجع إلى عمك فقل له: يقول لك محمد بن علي: يا ابن الزبير ! أصبحت منتهكا للحرمة متلبثا في الفتنة جريا على نفسك الدم الحرام، فعش رويدا ! فإن أمامك عقبة كؤدا وحسابا طويلا وسؤالا حفيا، وكتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وبعد فو الله لا بايعتك أبدا أو لا يبقى أحد إلا بايعك، فاقضي ما أنت قاض ! قال فرجع عمر بن عروة بن الزبير إلى عمه عبد الله بن الزبير، فأخبره بذلك. قال: وهم أصحاب محمد بن الحنفية بالوثوب على عبد الله بن الزبير، فقال لهم محمد: مهلا يا قوم ! لا تفعلوا، فو الله ما أحب أني أمرتكم بقتل حبشي أجدع، وأنه اجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب. قال - بعد ذكر استعانة محمد بن الحنفية من المختار وإرساله الجند إلى مكة لاخراجه من حصار ابن الزبير -: ثم ارسل ابن الزبير إلى أبي عبد الله الجدلي وأصحابه القادمين من الكوفة، فدعاهم، ثم قال: أخبروني عنكم يا أهل الكوفة، أما كفاكم خروجكم مع المختار وإفسادكم علي العراق ؟ حتى قدمتم هذا البلد تناوؤني في سلطاني، أتظنون أني اخلي صاحبكم هذا دون أن يبايع وتبايعوا أنتم أيضا معه صاغرين ؟ قال: فقال له أبو عبد الله الجدلي: إي والركن والمقام والحل والحرام وهذا البلد الحرام وحرمة الشهر الحرام ! لتخلين سبيل صاحبنا ابن علي، ولينزلن

من مكة حيث يشاء ومن الارض حيث يحب، أو لنجاهدنك بأسيافنا جهادا وجلادا يرتاب منه المبطلون. قال: وإذا محمد بن الحنفية قد أقبل في جماعة من أصحابه حتى دخل المسجد الحرام. قال: ونظر ابن الزبير فإذا أصحابه كثير وأصحاب ابن الحنفية قليل غير أنهم مغضبون مجمعون على الحرب محبون لذلك، فعلم أن جانبهم خشن، وأن وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار، فجعل يتشجع ويقول

لاخوته وأصحابه: ومن ابن الحنفية وأصحابه هؤلاء ؟ والله ما هم عندي شئ ! ولو أني هممت بهم لما مضى ساعة من النهار حتى تقطف رؤوسهم كما يقتطف الحنظل. قال له رجل من أصحاب ابن الحنفية: والله يا ابن الزبير ! لئن رمت ذلك منا، فإني أرجو أن يوصل إليك من قبل أن ترى فينا ما تحب. قال: ثم ضرب الطفيل بيده إلى سيفه فاستله، فهم أن يفعل شيئا. فقال ابن الحنفية لابيه: يا أبا الطفيل قل لابنك فليكف عما يريد أن يصنع، ثم أقبل على أصحابه، فقال: يا هؤلاء مهلا ! فاني اذكركم الله إلا كففتم عنا أيديكم وألسنتكم فاني ما احب أن اقاتل أحدا من الناس ولا أقول للناس إلا حسنا، ولا اريد أيضا أن انازع ابن الزبير في سلطانه ولا بني امية في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضا بالسيف، وإنما آمركم أن تتقوا الله ربكم وأن تحقنوا دماءكم، فإني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير وعبد الملك بن مروان إلى أن تجتمع الامة على رجل واحد، فأكون كواحد من المسلمين. قال: فقال رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير: صدق والله الرجل - يعني

ابن الحنفية - والله ما هذه إلا فتنة كما قال، والسعيد عندي من اعتزلها. قال: فصاح به ابن الزبير وقال: اسكت أيها الرجل ! فانك لا تعقل ما يأتي، وما تدري من هذا حتى يسمع قوله ويؤخذ برأيه، إنما كان هذا مع أخويه الحسن والحسين كالعسيف الذي لا يؤامر ولا يشاور. قال: فقال له محمد بن الحنفية: كذبت والله لومت ! ما كان اخواني بهذه المنزلة، ولكنهم كانوا أخوي وشقيقي، وكنت أعرف لهم فضلهم ونسبهم وقرابتهم من الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقد كانوا يعرفون لي من الحق مثل ذلك، وما قطعوا أمرا دوني مذ عقلت. وأما قولك: أنه لا ينبغي أن يسمع قولي ولا يؤخذ برأيي فأنا والله أوجب حقا على الامة منك وأحق بالمودة والنصر، لحق علي بن أبي طالب وقرابته من الرسول محمد صلى الله عليه وآله ولو أني أعتمد على الناس بحق النبوة أنها في بني هاشم دون غيرهم لكان ينبغي لذوي الرأي والعلم أن يأخذوا برأيي ويستمعوا لقولي ويكونوا لي أود ومني أسمع ولي أنصح منهم لك يا ابن الزبير. قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمد بن الحنفية وبين عبد الله بن الزبير وقد ضاق الناس بعضهم بعضا في المسجد الحرام عليهم السلاح، والمعتمرون يمشون بينهم بالصلح حتى سكت ابن الزبير ولم يقل شيئا (١). الاحوص مع عوف بن ضبعان قال - في ذكر حرب إبراهيم بن الاشتر مع عبيد الله بن زياد -: وتقدم رجل من عتاة أهل الشام ومردتهم يقال له: " عوف بن ضبعان الكلبي " حتى وقف بين يدي الجمعين على فرس أدهم، ثم نادى: ألا يا شيعة أبي تراب ! ألا يا

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ١٢٥ - ١٣٦، وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٢٤

شيعة المختار الكذاب ! ألا يا شيعة ابن الاشتر المرتاب ! من كان منكم يدل بشجاعته وشدته فليبرز إلي إن كان صادقا وللقران معانقا، ثم جعل يجول في ميدان الحرب، وهو يرتجز ويقول: أنا ابن ضبعان الكريم المفضل * إني أنا الليث الكمي الهذلي من عصبة يبرأن من دين علي * كذاك كانوا في الزمان الاول يا رجال، فما لبث أن خرج إليه الاحوص بن شداد الهمداني، وهو يرتجز ويقول: انا ابن شداد

على دين علي * لست بمروان بن ليلى بولي لاصطلين الحرب فيمن يصطلي * أخوض نار الحرب حتى تنجلي قال: فجعل الشامي يشتم الاحوص بن شداد، فقال له الاحوص: يا هذا لا تشتم إن كنت غريبا، فان الذي بيننا وبينكم أجل من الشتيمة، أنتم تقاتلون عن بني مروان ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبي الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد الذي قتل ابن بنت نبي رب العالمين محمد صلى الله عليه وآله حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن علي، فاننا لا نراه للحسين كفؤا فنقتله به، فإذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكما من المسلمين. فقال له الشامي: إننا قد جربناكم في يوم صفين عندما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم. قال: فقال له الاحوص بن شداد: يا هذا إن الحكمين لم يحكما برضا الجميع، وأحدهما خدع صاحبه الآخر، والخلافة لا تعقد في الخديعة، ولا يجوز في الدين إلا النصيحة، ولكن ما اسمك أيها الرجل ؟ فقال الشامي: اسمي منازل الاقران حلال، فقال له الاحوص

---

[٢٠٥]

ابن شداد: ما أقرب الاسمين بعضهم من بعض ! أنت منازل الابطال وأنا مقرب الآجال ! ثم حمل عليه الاحوص والتقيا بضربتين ضربه الاحوص ضربة سقط الشامي قتيلا، الخ (١). (٤٢٢) رجل مع مصعب وقال - بعد ذكر قتل المختار -: ثم أقبل مصعب وأصحابه حتى أحدقوا بالقصر، فجعلوا ينادون لمن في القصر ويقولون: اخرجوا ولكم الامان، فقد قتل الله صاحبكم ! قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا فاخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير، فقدموا حتى وقفوا بين يديه، وجعل رجل منهم يقول: ما كنت أخشى أن أرى أسيرا * ولا أرى مدمرا تدميرا إن الذين خالفوا الاميرا * قد رغموا وتبروا تتبيرا قال: فرفع مصعب رأسه إليهم، فقال: الحمد لله الذي أمكن منكم يا شيعة الدجال. قال: فتكلم رجل منهم يقال له: بحير بن عبد الله السلمي، فقال: لا والله ! ما نحن بشيعة الدجال، ولكنا شيعة آل محمد صلى الله عليه و آله، وما خرجنا بأسيافنا إلا طلبا بدمائهم، وقد ابتلانا الله بالاسر وابتلاك بالعفو أيها الامير والصفح والعفاف، وهما منزلتان منزلة رضا ومنزلة سخط، فمن عفا عفي عنه، ومن عاقب لم يأمن من القصاص، وبعد، فاننا إخوانكم في دينكم وشركاؤكم في حظكم، ونحن أهل قبلتكم، لسنا بالترك ولا بالديلم، وقد كان منا ما كان من أهل العراق وأهل الشام، فاصفح إن قدرت (٢).

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ١٧٦ - ١٧٧. (٢) الفتوح: ج ٦ ص ١٩٨

---

[٢٠٦]

(٤٢٣) امرأة المختار مع مصعب قال: وأقبل مصعب حتى دخل قصر الامارة، فجلس على سرير المختار، ثم أرسل إلى امرأتي المختار: ام ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية، وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصارية، فلما اوتي بهما قال لهما مصعب: ما تقولان في المختار ؟ فقالت الفزارية: نقول فيه كما تقولون فيه، فقال مصعب: أحسنت ! اذهبي فلا سبيل عليك. فقالت الانصارية: ولكني أقول: كان عبدا مؤمنا محبا لله ورسوله وأهل بيت رسوله محمد صلى الله عليه وآله، فانكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلا قليلا، فغضب مصعب بن الزبير ثم أمر بها فقتلت، فقال بعضهم في ذلك: إن من أعجب العجائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول قتلت هكذا على غير جرم * إن لله درها من

قتيل كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جر الذيول (١)
(٤٢٤) محمد بن النعمان وهشام عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: حضرت محمد بن النعمان الاحول، فقام إليه رجل فقال له: بم عرفت ربك ؟ قال: بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته. قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم، فقلت: ما أقول لمن يسألني فيقول لي: بم عرفت ربك ؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك ؟ قلت: عرفت الله جل جلاله

---

(١) الفتوح: ج ٦ ص ١٩٩

بنفسي، لانها أقرب الاشياء إلي، وذلك أني أجدها أبعاضا مجتمعة، وأجزاء مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متينة الصنعة، مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواس مختلفة وجوارح متبائنة: من بصر وسمع وشام وذائق ولامس، مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها ودفع المضار عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها ومصورا صورها، مخالفا لها في جميع جهاتها، قال الله جل جلاله: " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (١). (٤٢٥) هشام بن الحكم مع هشام بن سالم عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي، قال: اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج ومحمد بن حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عزوجل وعن غير ذلك، لينظروا أيهم أقوى حجة، فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام، فتكالما وساقا ما جرى بينهما. وقال: قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك ! ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به.

---

(١) البحار: ج ٣ ص ٤٩ - ٥٠ عن التوحيد (*)

قال جعفر بن محمد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار. فأجابه في عرض كتابه: فهمت رحمك الله ! واعلم رحمك الله إن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك (١). (٤٢٦) هشام مع الديصاني عن محمد بن أبي اسحاق عن عدة من أصحابنا: أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم، فقال له: ألك رب ؟ فقال: بلى. قال: قادر ؟ قال: نعم قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ فقال هشام: النظرة. فقال له: قد أنظرتك حولا. ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فأستأذن عليه، فاذن له، فقال: يا ابن

رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك.

---

(١) البحار: ج ٣ ص ٢٦٦ عن الكشي. وراجع قاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٣٣

---

[٢٠٩]

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا سألك ؟ فقال: قال لي كيت وكيت. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك ؟ قال: خمس. فقال: أيها أصغر ؟ فقال: الناظر. قال: وكم قدر الناظر ؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني. فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وأنهارا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة. فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله ! فانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني. فقال له: يا هشام إني جئتك مسلما، ولم أجئك متقاضيا للجواب. فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب، فخرج عنه الديصاني، فاخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب.... الخ (١). * * *

---

(١) البحار: ج ٤ ص ١٤٠ - ١٤١ عن التوحيد

---

[٢١٠]

(٤٢٧) هشام مع النظام قال النظام لهشام بن الحكم: إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الابد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك. فقال هشام: أن أهل الجنة يبقون بمبق لهم، والله يبقى بلا مبق، وليس هو كذلك. فقال: محال أن يبقوا الابد. قال: قال: ما يصيرون ؟ قال: يدركهم الخمود. قال: فبلغك أن في الجنة ما تشتهي الانفس ؟ قال: نعم. قال: فان اشتهوا أو سألوا ربهم بقاء الابد ؟ قال: إن الله تعالى لا يلهمهم ذلك. قال: فلو أن رجلا من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار ثم حانت منه لفتة فنظر إلى ثمرة اخرى أحسن منها، فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود ويداه متعلقان بشجرتين فارتفعت الاشجار، وبقي هو مصلوبا فبلغك إن في الجنة مصلوبين ؟ قال: هذا محال. قال: فالذي أتيت به أمحل منه: أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فادخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل ! (١) * * *

---

(١) البحار: ج ٨ ص ١٤٣ عن الكشي. وقاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٢٩ عنه

---

[٢١١]

(٤٢٨) سلمان مع ابن صوريا قال - في احتجاج رسول الله صلى الله عليه وآله مع عبد الله بن صوريا اليهودي، وأن ابن صوريا قال: كان

ذلك، يعني جبرئيل عدونا فقال له سلمان الفارسي: فما بدء عداوته لك ؟ قال: نعم يا سلمان، عادانا مرارا كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: " بخت نصر " وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني اسرائيل وأفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له: " دانيال " في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقاه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم، فإنه لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شئ تقتله ؟ فصدقه صاحبنا وتركه، ورجع إلينا وأخبرنا بذلك، وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل. فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ! أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر، وقد أخبر الله في كتبه وعلى ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في اخبارهم واتهموهم في اخبارهم، أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجههوه إلا كفارا بالله ؟ وأي عداوة تجوز أن

يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عزوجل، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟ فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنه يمحو ما يشاء ويثبت. قال سلمان: فإذا لا تثقوا بشئ مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف، فان الله يمحو ما يشاء ويثبت ! وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعوتهما، لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ! ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون وما أخبراكم أنه لا يكون يكون ! وكذلك ما أخبراكم عما كان لعله لم يكن وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان ! ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء ويثبت ! إنكم جهلتم معنى " يمحو الله ما يشاء ويثبت " فلذلكم أنتم بالله كافرون، ولاخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون. ثم قال سلمان: فاني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فانه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان - رحمة الله عليه -: " قل من كان عدوا لجبريل " ابن عباس مع عائشة روى الطبري أيضا قال: قال ابن عباس - رحمه الله -: لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور، مررت بعائشة بالصلصل، فقالت: يا ابن عباس أنشدك الله - فانك قد اعطيت لسانا وعقلا - أن تخذل الناس عن طلحة ! فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم، وإن طلحة - فيما بلغني - قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال، وأخذ

---

(١) البحار: ج ٩ ص ٢٨٧

مفاتيح الخزائن، وأظنه يسير - إن شاء الله - بسيرة ابن عمه أبي بكر. فقال: يا امه ؟ لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى

صاحبنا، فقالت: إيها عنك يابن عباس ! إني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك (١). (٤٢٩) رجل مع عمار عن أسماء بن حكيم الفزاري، قال: كنا بصفين مع علي تحت راية عمار ابن ياسر ارتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر ؟ فقال عمار: أنا عمار، قال: أبو القيظان ؟ قال: نعم، قال: إن لي إليك حاجة أفأنطق بها سرا أو علانية ؟ قال: اختر لنفسك أيهما شئت، قال: لا بل علانية، قال: فانطق. قال: إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه، فاني رأيت في منامي مناديا تقدم فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم اقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمار بن ياسر ؟ قلت لا، قال: فألقه فانظر ماذا يقول لك عمار فاتبعه، فجئتك لذلك. فقال عمار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي، فانها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة، فما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن، أشهدت بدرا واحدا

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٦. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ١٣٥

ويوم حنين ؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها ؟ قال: لا، قال: فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وإن مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب، فهل ترى هذا العسكر ومن فيه ؟ والله لوددت أن جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالنا - مفارقا للذي نحن عليه - كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته ! والله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور ! أفترى دم عصفور حراما ؟ قال: لا بل حلال، قال: فانهم حلال كذلك، أتراني بينت لك ؟ قال: قد بينت لي، قال: فاختر أي ذلك احببت. فانصرف الرجل، فدعاه عمار، ثم قال: أما إنهم سيضربونكم بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولوا: لو لم يكونوا على حق ما اظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل (١). (٤٣٠) رجل من طي مع معاوية وقام عدي بن حاتم الطائي إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي رجلا لا يوازى به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال علي عليه السلام: نعم، فأمره عدي بذلك، وكان اسم الرجل خفاف ابن عبد الله. فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام، وحابس سيد طي بها، فحدث خفاف حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي إلى الكوفة، وكان لخفاف

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢٥٦. وصفين نصر: ص ٣٢١

لسان وهيئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إن هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة. فقال له معاوية: هات حدثنا عن عثمان، فقال، نعم حصره المكشوح [وحكم فيه حكيم ووليه عمار وتجرد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم] والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق، وجد في أمره رجلان: طلحة والزبير، وأبرأ الناس منه علي. قال: ثم مه ؟ قال: ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ، ولم يذكر عثمان، ولم يذكر له. ثم تهيأ للمسير، وخف معه المهاجرون والانصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل، ثم سار حتى أتى جبل طي، فأتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالا إلى الكوفة يدعونهم، فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة فإذا هي في كفه، ثم قدم الكوفة، فحمل إليه الصبي، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحا به وشوقا إليه، وتركته وليس له همة إلا الشام. فذعر معاوية من قوله، وقال حابس: أيها الامير لقد أسمعني شعرا غير به حالي في عثمان، وعظم به عليا عندي. فقال معاوية: أسمعنيه يا خفاف، فأنشده شعرا أوله: قلت والليل ساقط الاكناف * ولجنبي عن الفراش تجافي (يذكر فيه حال عثمان وقتله، وفيه إطالة عدلنا عن ذكره بحسبها، ومن جملته):

وفي نصر: [أرقب النجم مائلا ومتى الغم * - ض بعين طويلة التذارف ليت شعري وإنني لسؤول * هل لي اليوم في المدينة شاف من صحاب النبي إذ عظم الخط * - ب فيهم في البرية كاف احلال دم الامام بذنب * ام حرام بسنة الوقاف قال لي القوم لا سبيل إلى ما * تطلب اليوم قلت حسب خفاف عند قوم ليسوا بأوعية العلا * - م ولا أهل صحة وعفاف قلت لما سمعت قولا دعوني * إن قلبي من القلوب ضعاف] (١) قد مضى ما مضى ومر به الدهر * كما مر ذاهب الاسلاف إنني والذي يحج له النا * س علي لحق البطون عجاف تتبارى مثل القي من النب * - ع بشعث مثل السهام تخاف أرهب اليوم إن أتاكم علي * صيحة مثل صيحة الاحقاف إنه الليث غاديا وشجاع * مطرق نافث بسم زعاف واضع السيف فوق عاتقه الايم * - ن يفري به (شؤون الصحاف [لا يرى القتل في الخلاف عليه * الف الف كانوا من الاشراف سوم الخيل ثم قال لقوم * بايعوه إلى الطعان خفاف استعدوا لحرب طاغية الشام * فلبوه كاليدين اللطاف ثم قالوا أنت الجناح لك الري * - ش القدامي ونحن منه الخوافي [أنت وال وأنت والدنا البر * ونحن الغداة كالاضياف وقري الضيف في الديار قليل * قد تركنا العراق للاتحاف وهم ما هم إذا نشب البأس * من ذوي الفضل والامور الكوافي]

---

(١) نقلنا من النصر ما بين المعقوفين وتركنا اختلاف النسخ واعتمدنا على رواية ابن أبي الحديد

فانظر اليوم قبل بادرة القو * م لسلم تهم آم بخلاف [إن هذا رأي الشفيق على الشا * م ولولاه ما خشيت نشاف] قال: فانكسر معاوية، وقال: يا حابس إني لاظن هذا عينا لعلي، أخرجه عنك لئلا يفسد علينا أهل الشام (١). (٤٣١) الاشتر وجرير لما رجع جرير إلى علي عليه السلام (من عند معاوية وكان أمير المؤمنين عليه السلام أرسله إليه) كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية، فاجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام، فقال الاشتر: أما والله يا أمير المؤمنين ! أن لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى خناقه، وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه، ولا بابا يخاف أمره إلا سده. فقال جرير: لو كنت والله أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب - وقال: إنهم يزعمون أنك من قتلة عثمان. فقال الاشتر: والله لو أتيتهم يا جرير لم يعيبني جوابها ولم يثقل علي محملها، ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر. قال: فائتم إذن ! قال: الآن ؟ وقد أفسدتهم ووقع بينهم الشر. عن الشعبي قال: اجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر: أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ؟ وأقبل الاشتر يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١١ - ١١٢ وقد مضى شطر منه ١٣٧ عن ابن أعثم، وراجع صفين نصر: ص ٦٤ - ٦٨ وما بين المعقوفتين لنصر. وراجع الامامة والسياسة: ج ١ ص ٧٨

بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الارض، إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم، وأنت والله منهم ! ولا أرى سعيك إلا لهم، لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور، ويهلك الله الظالمين. قال جرير: وددت والله أن لو كنت مكاني بعثت، إذن والله لم ترجع ! قال: فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا عليه السلام فلحق بقرقيساء ولحق به ناس من قسر من قومه، فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، ولكن شهدها من أحمس سبعمائة رجل. وقال الاشتر فيما كان من تخويف من جرير إياه بعمرو وحوشب [وذي الكلاع]: لعمرك يا جرير لقول عمرو * وصاحبه معاوي بالشام وذي كلع وحوشب ذي ظليم * أخف علي من ريش النعام إذا اجتمعوا علي فخل عنهم * وعن باز مخالبه دوامي ولست بخائف ما خوفوني * وكيف أخاف أحلام النيام وهمهم الذي حاموا عليه * من الدنيا وهمي من أمامي فان أسلم أعمهم بحرب * يشيب لهولها رأس الغلام وإن اهلك فقد قدمت أمرا * أفوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا علي وأوعدوني * ومن ذا مات من خوف الكلام (١) (٤٣٢) رجل ناسك مع معاوية لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة، وقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أول الظفر ! لا سقاني الله ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١٦ - ١١٧ عن كتاب صفين، وسيأتي برواية اخرى ص ٣٦٨

يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشام. فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بمعرى بن أقبل، وكان صديقا لعمرو بن العاص وأخا له، فقال: يا معاوية سبحان الله ! لان سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء، أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه ! أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعوهم الفرات ؟ فينزلوا على فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم، أما تعلمون أن فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له ؟ هذا والله أول الجور ! لقد شجعت الجبان، ونصرت المرتاب، وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك. فأغلظ له معاوية، وقال لعمرو: اكفني صديقك، فأتاه عمرو فأغلظ له. فقال الهمداني في ذلك شعرا: لعمر أبي معاوية بن حرب * وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه * وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند * طوال الدهر ما أرسى حراء لقد ذهب العتاب فلا عتاب * وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب * على عمرو وصاحبه العفاء ألا لله درك يابن هند * لقد برح الخفاء فلا خفاء أتحمون الفرات على رجال * وفي أيديهم الاسل الظماء وفي الاعناق أسياف حداد * كأن القوم عندهم نساء أترجو أن يجاوركم علي * بلا ماء وللاحزاب ماء دعاهم دعوة فأجاب قوم * كجرب الابل خالطها الهناء قال: ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام (١).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢١. ووقعة وصفين لنصر: ص ١٦٣ - ١٦٤

---

(٤٣٣) محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص ومعاوية قال: (في مقتل محمد بن أبي بكر رحمه الله تعالى): إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر، وقد تفرق عنه أصحابه، فخرج محمد متمهلا، فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة فآوى إليها. وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مر بهم أحد ينكرونه ؟ قالوا: لا. قال أحدهم: إني دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل جالس، قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة ! فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط. قال: ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده، فقال: لا والله ! لا يقتل أخي صبرا، ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه، فأرسل عمرو بن العاص: أن ائتني بمحمد، فقال معاوية: أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي عن محمد هيهات ! " أكفاركم خير من اولئكم أم لكم براءة في الزبر ". فقال محمد: اسقوني قطرة من الماء ! فقال له معاوية بن حديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لا قتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين ! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان، إنما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم. فقال له معاوية بن حديج: أتدري ما أصنع بك ؟ ادخلك جوف هذا

الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار. قال: إن فعلتم ذاك بي فطالما فعلتم ذاك بأولياء الله، وأيم الله ! إني لارجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما، كما جعلها الله على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإني لارجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا - أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا. فقال له معاوية بن حديج: إني لا أقتلك ظلما، وإنما أقتلك بعثمان بن عفان. قال محمد: وما أنت وعثمان ؟ رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عزوجل: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " " فاولئك هم الظالمون " " فاولئك هم الفاسقون " فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يخلع من الخلافة علنا فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس. فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار (١). (٤٣٤) الاعرابي والحجاج نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: انظر من يتغذى معي، واجهد ألا يكون من أهل الدنيا، فرأى الحاجب أعرابيا نائما عليه شملة من شعر، فضربه برجله وقال: أجب الامير، فأتاه، فدعاه الحجاج إلى الاكل.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٨٦ - ٨٨، وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٦ وج ٧ ص ٤٩٨، و راجع تفصيله في الغدير: ج ١١ ص ٦٤ وما بعدها

فقال: دعاني من هو خير من الامير، فأجبته. قال: من هو ؟ قال: الله دعاني إلى الصوم فصمت. قال: أفي هذا اليوم الحار ؟ قال: نار جهنم أشد حرا. قال: افطر وتصوم غدا. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد ! قال: ليس ذلك إلي. قال: فكيف أدع عاجلا لآجل لا تقدر عليه ! قال: إنه طعام طيب. قال: إنك لم تطيبه ولا الخباز، ولكن العافية طيبته لك (١). (٤٣٥) جعفر بن أبي طالب وعمرو عند النجاشي عن ام سلمة بنت أبي امية المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله، لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة، ولا نسمع شيئا نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في أمرنا رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منه الادم، فجمعوا ادما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٣٥، وبهج الصباغة: ج ١١ ص ٢٣ عن البيان للجاحظ، والعقد الفريد: ج ٣ ص ٤٤٤

بطريقا إلا أهدوا إليه هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: إدفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم. ثم قدما إلى النجاشي، ونحن عنده في خير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته، قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا للبطارقة: إنه قد فر إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك أشراف قومهم لنردهم

إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليه، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قربا هدايا الملك إليه فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك قد فر إلى بلادك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم إليك أشراف قومنا من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاينوه منهم. قالت ام سلمة: ولم يكن شئ أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم. فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله: صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك إليهما ليرداهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب الملك، وقال: لا ها الله ! إذا لا اسلمهم إليهما، ولا أخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي، حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فان كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا: والله ما علمناه وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائنا [في ذلك] ما هو كائن. فلما جاءوه - وقد دعا النجاشي أساقفته - فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت ام سلمة: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك ! إنا كنا قوما في جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عزوجل علينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن التجاور والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وبالصلاة وبالزكاة والصيام (قالت: فعدد عليه امور الاسلام كلها) فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الاصنام والاوثان عن عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك. فقال له النجاشي: فهل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شئ ؟ فقال

جعفر: نعم، فقال: اقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من " كهيعص " فبكى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا لحاهم. ثم قال النجاشي: والله إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم إليهم. قالت أم سلمة: فلما خرج القوم من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لاعيبهم غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين -: لا تفعل فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفوا قال: والله لاخبرنه غدا إنهم يقولون في عيسى بن مريم: إنه عبد. ثم غدا عليه من الغد فقال:

أيها الملك ! إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ! فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم قالت ام سلمة: فما نزل بنا مثلها، واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه والله ما قال عزوجل وما جاء به نبينا عليه السلام كائنا في ذلك ما هو كائن. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر نقول: إنه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يديه على الارض، وأخذ منها عودا وقال: ما عدا عيسى بن مريم ما قال هذا العود. قالت: فقد كانت بطارقته تفاخرت حوله حين قال جعفر ما قال، فقال لهم النجاشي: وإن تفاخرتم ! ثم قال للمسلمين: إذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - أي آمنون - من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ما احب أن لي دبرا ذهبا وأني آذيت

رجلا منكم - والدبر بلسان الحبشة الجبل - ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي فيها، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حتى ردني إلى ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في أفاطيعهم فيه ؟ الخ (١). (٤٣٦) عبد الله بن عباس وبسر بن ارطاة روى أبو الحسن المدائني، قال: اجتمع عبد الله بن عباس وبسر بن أرطاة يوما عند معاوية - بعد صلح الحسن عليه السلام - فقال له ابن عباس: أنت أمرت اللعين السئ الفدم أن يقتل ابني ؟ ! فقال: ما أمرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما. فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك، قلدتنيه وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت، حتى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهو ولم آمر ! فقال: خذ سيفك إليك، فلعمري إنك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت أمس ابنيه. فقال له عبيد الله: أتحسبني يا معاوية قاتلا بسرا بأحد ابني ؟ هو أحقر وألام من ذلك ! ولكني والله لا أرى لي مقنعا ولا أدرك ثارا إلا أن أصيب بهما يزيد وعبد الله ! فتبسم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية ؟ والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت ! واحتملها منه لشرفه وسؤدده (٢).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٣٠٧، وراجع قاموس الرجال: ج ٢ ص ٣٧١.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٧ - ١٨ وقد مر برواية اخرى

---

(٤٣٧) الاشتر وسعيد قال:... ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عامله - أي عثمان - على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوما يسمرون عنده. فقال سعيد يوما: إن السواد بستان لقريش وبني امية. فقال الاشتر النخعي: وتزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ فقال صاحب شرطته: أترد على الامير مقالته وأغلظ له. فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من أشراف الكوفة: ألا تسمعون ؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤوه وطئ عنيفا وجروا برجله، فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سماره فلم يأذن بعد لهم، فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك إلى شتم عثمان، واجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم. فكتب إليه: أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة، وكتب إلى معاوية

- وهو والي الشام - أن نفرا من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة وقد سيرتهم إليك، فانههم، فان آنست منهم رشدا، فأحسن إليهم وارددهم إلى بلادهم. فلما قدموا على معاوية - وكانوا: الاشتر مالك بن كعب الارحبي، والاسود ابن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصعة بن صوحان العبدي، وغيرهم - جمعهم يوما وقال لهم: إنكم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالاسلام شرفا، وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم، وقد بلغني أنكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة

---

[٢٢٨]

فيها، ولو لا قريش لكنتم أذلة ! إن أئمتكم لكم جنة، فلا تفرقوا عن جنتكم، إن أئمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العقاب، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم. فقال له صعصعة بن صوحان: أما قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية، وإن غيرها من العرب لاكثر منها كان وأمنع. فقال معاوية: إنك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلا ! وقد عرفتكم الآن وعلمت أن الذي أغراكم قلة العقول، أعظم عليكم أمر الاسلام فتذكرني الجاهلية، أخزى الله قوما عظموا أمركم ! افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون ! إن قريشا لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها، ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية - والناس تأكل بعضهم بعضا - إلا بالله، فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا إلا وقد أصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم إلا ما كان من قريش، فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الاسفل، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا وكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم، فلا يصلح الامر إلا بهم، وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه ؟ ! اف لك ولا صحابك ! أما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى، أنتنها نبتا وأعمقها واديا، وألامها جيرانا، وأعرفها بالشر، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سب بها، نزاع الامم وعبيد فارس، وأنت شر قومك، أحين أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع إلى الغواية ؟ إنه

---

[٢٢٩]

لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم، إن الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، وهو صارعكم وإنكم لا تدركون بالشر أمرا إلا فتح عليكم شر منه وأخزى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره، ولستم برجال منفعة ولا مضرة، فان أردتم النجاة فالزموا جماعتهم ولا تبطرنكم النعمة، فان البطر لا يجر خيرا، اذهبوا حيث شئتم ! فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. وكتب إلى عثمان: إنه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم، وليسوا بالذين نخاف نكايتهم، وليسوا الاكثر ممن له شغب ونكير، ثم أخرجهم من الشام (١). (٤٣٨) ابن عباس والزبير روى الزبير بن بكار في الموفقيات: قال: لما سار على عليه السلام إلى البصرة، بعث ابن عباس، فقال: إئت الزبير فاقرء عليه السلام، وقل

له: يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة ؟ فقال ابن عباس: أفلا آتي طلحة ؟ قال: لا إذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول: هذا سهل. قال: فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده، فقال: مرحبا بك يا ابن لبابة ! أجئت زائرا أم سفيرا ؟

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣١، والغدير: ج ٩ ص ٣٣. أقول هذا ما نقله المدائني، وأما ما نقله ابن أعثم فقد مر ص ١٤٨، وما نقله المسعودي مر ج ١ ص ٢٥٣، وما نقله ابن أبي الحديد مر ص ٢٦٥

---

[٢٣٠]

قلت: كلا ! إن ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة ؟ فقال: علقتهم أني خلقت عصبة * قتادة تعلقت بنشبة لن أدعهم حتى االف بينهم قال: فأردت منه جوابا غير ذلك، فقال لي ابنه عبد الله: قل له: بيننا و بينك دم خليفة ووصية خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وام مبرورة ومشاورة العشيرة. قال: فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب، فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته (١). (٤٣٩) الاشتر مع الخوارج [عن رجل من النخع] قال: سأل مصعب إبراهيم بن الاشتر عن الحال (في الحكمين) كيف كانت ؟ فقال: كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى الاشتر ليأتيه، وقد كان الاشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فارسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ: أن ائتني، فأتاه فأبلغه. فقال الاشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي أن تزيلني عن موقفي ! إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني. فرجع يزيد بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر، وظهرت دلائل الفتح

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٦٩. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٤١. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٣١٤، ولكنه اختصر ونسب الكلام إلى الزبير

---

[٢٣١]

والنصر لاهل العراق، ودلائل الخذلان والادبار على أهل الشام. فقال القوم لعلي: والله ما نراك أمرته إلا بالقتال. قال: ارأيتموني سررت رسولي إليه ؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فو الله اعتزلناك ! فقال: ويحك يا يزيد ! قل له: أقبل إلي، فان الفتنة قد وقعت ! فأتاه فأخبره، فقال الاشتر: أبرفع هذه المصاحف ؟ قال: نعم، قال: أما والله ! لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة، إنها مشورة ابن النابغة ! ثم قال ليزيد بن هانئ: ويحك ! ألا ترى إلى الفتح ! ألا ترى إلى ما يلقون ؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا ؟ أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه ؟ فقال له يزيد أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوه ؟ قال: سبحان الله ! لا والله لا احب ذلك، قال: فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه: لترسلن إلى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك. فأقبل الاشتر حتى انتهى إليهم فصاح: يا أهل الذل والوهن ! أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنة

من انزلت عليه، فلا تجيبوهم امهلوني فواقا (١) فإني قد أحسست بالفتح. قالوا: لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك ! قال: فحدثوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين ؟

---

(١) الفواق: ما بين الحلبتين، يقال: انتظرتك فواق ناقة

أحين كنتم أهل الشام ؟ فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون، أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقون، فقتلاكم إذن - الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم - في النار ! قالوا: دعنا منك يا أشتر ! قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خدعتم والله فانخدعتم ! ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحا ! يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برأيين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم علي، فكفوا... الخ (١). (٤٤٠) شريح بن هانئ وابو موسى لما أراد أبو موسى المسير (إلى الحكمية) قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده، وقال: يا أبا موسى إنك نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته، ومهما تقل من شئ عليك أو لك يثبت حقه وتر صحته وإن كان باطلا، وإنه لا بقاء لاهل العراق إن ملكهم معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم علي، وقد كانت منك تثبيطة أيام الكوفة والجمل، فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأسا، ثم قال له شريح في ذلك شعرا: أبا موسى رميت بشر خصم * فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه * فان اليوم في مهل كأمس

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٩، وصفين لنصر: ص ٤٩١

وإن غدا يجئ بما عليه * كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو إن عمروا * عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار العقل منها * مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معاوية بن حرب * كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فردا * سوى عرس النبي وأي عرس فقال أبو موسى: ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لادفع عنهم باطلا أو اجر إليهم حقا (١). (٤٤١) عبد الله بن عباس وابو موسى قال لما أجمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام أتاه عبد الله بن العباس - وعنده وجوه الناس وأشرافهم - فقال له: يا أبا موسى إن الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ! ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانيا، ورأوا أن معظم أهل الشام يمان، وأيم الله ! إني لاظن ذلك شرا لك ولنا، فانه قد ضم إليك داهية العرب. وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة، فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك، واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الاسلام، وأن أباه رأس الاحزاب،

وأنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة، فان زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق،

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٥ عن كتاب نصر: ص ٥٣٤، والغدير: ج ١٠ ص ٣٣٧ عنهما، وعن الامامة والسياسة: ج ١ ص ٩٩ وج ١ ص ١١٥ في نسخة عندي

---

[٢٣٤]

استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره، ثم استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة ! واعلم أن لعمر مع كل شئ يسرك خبيئا يسوؤك، ومهما نسيت فلا تنس أن عليا بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وأنها بيعة هدى، وأنه لم يقاتل إلا العاصين والناكثين. فقال أبو موسى: رحمك الله ! والله مالي إمام غير علي، وإني لواقف عند ما رأى، وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنت وأنا الا بالله (١). (٤٤٢) الاحنف وابو موسى كان آخر من ودع أبا موسى الاحنف بن قيس، أخذ بيده ثم قال له: يا أبا موسى اعرف خطب هذا الامر، واعلم أن له ما بعده، وأنك إن أضعت العراق فلا عراق، اتق الله ! فانها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيت غدا عمروا فلا تبدأه بالسلام، فانها وإن كانت سنة الا أنه ليس من أهلها ولا تعطه يدك فانها أمانة، وإياك أن يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة، ولا تلقه إلا وحده، واحذر أن يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم أراد أن يثور ما في نفسه لعلي، فقال له: فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليختر أهل العراق من قريش الشام من شاءوا، أو فليختر أهل الشام من قريش العراق من شاءوا. فقال أبو موسى: قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي عليه السلام.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٦ عن المدائني في كتاب صفين، والغدير: ج ١٠ ص ٣٣٧ عنه

---

[٢٣٥]

فرجع الاحنف إلى علي عليه السلام فقال له: أخرج أبو موسى والله زبدة سقائه في أول مخضه، لا أرانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك ! فقال علي والله غالب على أمره، قال: فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين، وفشا أمر الاحنف وأبي موسى في الناس، فجهز الشني راكبا فتبع به أبا موسى بهذه الابيات: أبا موسى جزاك الله خيرا * عراقك إن حظك في العراق وان الشام قد نصبوا إماما * من الاحزاب معروف النفاق وإنا لا نزال لهم عدوا * أبا موسى إلى يوم التلاق فلا تجعل معاوية بن حرب * اماما ما مشت قدم بساق ولا يخدعك عمرو إن عمروا * أبا موسى تحاماه الرواقي فكن منه على حذر وأنهج * طريقك لا تزل بك المراقي ستلقاه أبا موسى مليا * بمر القول من حق الخناق ولا تحكم بأن سوى علي * إماما أن هذا الشر باق (١) (٤٤٣) ابن عباس وعبد الرحمن بن خالد قال عبد الرحمان بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة - في دومة الجندل - فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب أبي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد أن ينطق بهما، فعلمت أن الامر لا يتم لنا مادام هناك، وأنه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتى قعدت عنده، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام، فكلمت ابن

عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب، فكلمته اخرى فلم يجب، فكلمته ثالثة فقال: اني لفي شغل عن حوارك الآن !

---

(١) نقلناه من شرح ابن أبي الحديد واخذنا من حوله " فجهز الشني " إلى آخره من صفين نصر

فجبهته وقلت: يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم أبدا ! أما والله ! لو لا مكان النبوة لكان لي ولك شأن، قال: فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه، وأسمعني كلاما يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقمت وقعدت إلى جانب عمرو بن العاص، فقلت: قد كفيتك التقوالة، إني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم أنت أمرك. قال: فذهل، والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام أبو موسى، فخلع عليا (١). (٤٤٤) احمد بن جعفر الواسطي مع ابن أبي الحديد (ذكر ابن أبي الحديد ما ذكره أبو حيان التوحيدي من تفضيل جعفر بن أبي طالب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم نقل ما قاله النقيب في رده، ثم قال:) فلما خرجت من عند النقيب أبي جعفر بحثت في ذلك اليوم في هذا الموضوع مع أحمد بن جعفر الواسطي - رحمه الله - وكان ذا فضل وعقل: وكان إمامي المذهب، فقال لي: صدق النقيب فيما قال. ألست تعلم أن أصحابكم المعتزلة على قولين ؟ أحدهما: إن أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر، والآخر: أن أكثرهم ثوابا علي، وأصحابنا يقولون: إن أكثر المسلمين ثوابا علي وكذلك الزيدية، وأما الاشعرية والكرامية وأهل الحديث فيقولون: أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر، فقد خلص من مجموع هذه الاقوال: أن ثواب حمزة وجعفر دون ثواب علي عليه السلام. أما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٦١ عن أمالي الانباري

المعتزلة فالامر ظاهر، وأما الباقون فعندهم أن أكثر المسلمين ثوابا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ولم يذهب ذاهب إلى أن ثواب حمزة وجعفر أكثر من ثواب علي من جميع الفرق، فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب إذا فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا، وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في إثباته لاحد الرجلين، واما إذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم أن أحدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك، لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما (١). (٤٤٥) ابن عباس وعمر قال (عمر بن الخطاب) لابن عباس: يا عبد الله أنتم أهل رسول الله وآله وبنو عمه، فما تقول منع قومكم منكم ؟ قال: لا أدري علتها، والله ما أضمرنا لهم إلا خيرا، قال: اللهم غفرا ! إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا، ولعلكم تقولون: إن أبا بكر أول من أخركم، أما إنه لم يقصد ذلك، ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم مما فعل، ولو لا رأي أبي بكر في لجعل لكم في الامر نصيبا، ولو فعل ما هنأكم مع قومكم، إنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره (٢). (٤٤٦) عائشة وحفصة وام كلثوم قال: ولما نزل علي عليه السلام ذي قار كتبت عائشة إلى حفصة

بنت عمر: أما بعد، فاني اخبرك أن عليا قد نزل ذي قار وأقام بها مرعوبا خائفا لما

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٣ ص ١١٩. (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٩

بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر. فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر. وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ ام كلثوم بنت علي - عليه السلام - فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها ! فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت ام كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: كفي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله (١). (٤٤٧) الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى قال: فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار، قام فصعد المنبر وقال: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة، وحرم علينا دماءنا واموالنا، قال الله سبحانه: " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل " وقال تعالى: " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها " فاتقوا الله عباد الله ! وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم. أما بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف، إن عليا إنما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٣، وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٧٢ وبهج الصباغة: ج ١١ ص ١٠٤ وج ٦ ص ٣٩٢

المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن، إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت، إني أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالا حلاس الملقاة بنجوة من الارض، ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر. إنها قد جاءتكم فتنة كافرة، لا يدرى من أين تؤتى، تترك الحليم حيران، كأني أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس يذكر الفتن، فيقول: " أنت فيها نائما خير منك قاعدا، وأنت فيها جالسا خير منك قائما، وأنت فيها قائما خير منك ساعيا " فثلموا سيوفكم، وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم، وقطعوا أوتاركم، وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها، فان فعلت فلانفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها، استنصحوني ولا تستغشوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبين لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من جناها. فقام إليه عمار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك ؟ قال: نعم هذه يدي بما قلت. فقال: إن كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما أني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عليا بقتال الناكثين وسمى له

فيهم من سمى، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة، ثم قال له: أعطني يدك على ما سمعت، فمد إليه يده، فقال له عمار: غلب الله من غالبه وجاهده، ثم جذبه، فنزل عن المنبر (١).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٤ - ١٥

---

[٢٤٠]

(٤٤٨) الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى قال أبو جعفر - رحمه الله -: فرجع ابن عباس (من الكوفة) إلى علي عليه السلام فأخبره، فدعا الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وأرسلهما إلى الكوفة، فلما قدماها كان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم أمير المؤمنين ؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا، قال: فو الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين. ثم خرج أبو موسى فلقي الحسن عليه السلام فضمه إليه، وقال لعمار: يا أبا اليقظان أغدوت فيمن غدا على أمير المؤمنين وأحللت نفسك مع الفجار ؟ قال: لم أفعل ولم تسوءني. فقطع عليهما الحسن، وقال لابي موسى: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا ؟ فو الله ما أردنا إلا الاصلاح، وما مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ، قال أبو موسى: صدقت بأبي وامي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ستكون فتنة... " وذكر تمام الحديث. فغضب عمار وساءه ذلك، وقال: أيها الناس إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك له خاصه. وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيها العبد ! أنت أمس مع الغوغاء وتسافه أميرنا اليوم. وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار، وجعل أبو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة، ثم انطلق حتى صعد المنبر، وأقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة إليه خاصة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتأمرهم بلزوم الارض، وقال:

---

[٢٤١]

أيها الناس انظروا إلى هذه ! امرت أن تقر في بيتها وامرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما امرت به، وركبت ما امرنا به. فقام إليه شبث بن ربعي، فقال له: وما أنت وذاك أيها العماني الاحمق ! سرقت أمس بجلولاء فقطعك الله وتسب أم المؤمنين. فقام زيد وشال يده المقطوعة وأومأ بيده إلى أبي موسى وهو على المنبر وقال له: يا عبد الله بن قيس أترد الفرات عن أمواجه، دع عنك ما لست تدركه، ثم قرأ: " الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا " الآيتين، ثم نادي: سيروا إلى أمير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا إليه أجمعين. وقام الحسن بن علي عليه السلام فقال: أيها الناس ! أجيبوا دعوة إمامكم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر إليه، والله لئن يليه اولو النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا، أصلحكم الله. وقام عبد خير: فقال: يا أبا موسى أخبرني عن هذين الرجلين ألم يبايعا عليا ؟ قال: بلى، قال: أفأحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته ؟ قال: لا أدري، قال: لادريت ولا أتيت ! إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري، أخبرني هل تعلم أحدا خارجا عن هذه الفرق الاربع: علي بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة رابعة

بالحجاز قعود لا يجبى بهم فئ ولا يقاتل بهم عدو ؟ فقال أبو موسى: اولئك خير الناس. قال عبد خير: اسكت يا أبا موسى ! فقد غلب غشك (١).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٩ - ٢٠، وقاموس الرجال: ص ٢٧١ عن ذيل الطبري وتاريخ الخطيب، وسيأتي برواية اخرى ص ٣٦٢، والغدير: ج ٩ ص ١١٢

---

(٤٤٩) الاشتر وأبو موسى قال أبو جعفر: وأتت الاخبار عليا عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة، فقال للاشتر: أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة، فاذهب فاصلح ما أفسدت. فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة، فأقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم، فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم، وقال: اتبعوني إلى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وأبو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم، وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول: اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا، لا ام لك ! قال أبو جعفر: فروى أبو مريم الثقفي، قال: والله إني لفي المسجد يومئذ، إذ دخل علينا غلمان أبي موسى يشتدون ويبادرون أبا موسى: أيها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا وأخرجنا ! فنزل أبو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر، فصاح به الاشتر: اخرج من قصرنا لا ام لك ! أخرج الله نفسك ! فو الله إنك لمن المنفقين قديما. قال: أجلني هذه العشية، قال: قد أجلتك ولا تبيتن في القصر [الليلة] ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى، فمنعهم الاشتر، وقال: إني قد أخرجته وعزلته عنكم، فكف الناس حينئذ عنه (١). (٤٥٠) محمد بن معد مع ابن أبي الحديد قال: حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الامامية - رحمه الله - في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة، وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي، فقرأ:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٠ - ٢١، وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٧٢ عن الطبري

حدثنا الواقدي، قال: حدثني ابن أبي سبرة، عن خالد بن رياح، عن أبي سفيان - مولى ابن أبي أحمد - قال: سمعت محمد بن مسلمة يقول: سمعت اذناي وأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد - وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه - سمعته يقول: إلي يا فلان، إلى يا فلان، أنا رسول الله، فما عرج عليه واحد منهما ومضيا. فأشار ابن معد إلى: أن اسمع، فقلت: وما في هذا ؟ قال: هذه كناية عنهما، فقلت: ويجوز ألا يكون عنهما لعله عن غيرهما، قال: ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما. قلت له: هذا وهم، فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما، وأنه لو كان غيرهما لذكره صريحا، وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له (١). (٤٥١) قيس ومعاوية قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاءه، وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان

يسمى خصي الانصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: إني حلفت ألا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه. قال أبو الفرج: وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس: فأبي أن يبايع، فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن، فقال: أفي حل أنا من بيعتك ؟ قال: نعم، فألقى له

---

(١) شرح النهج لابن الحديد: ج ١٥ ص ٢٣ - ٢٤

---

[٢٤٤]

كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال: له معاوية: أتبايع يا قيس ؟ قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع إليه قيس يده (١). (٤٥٢) وليد بن جابر مع معاوية روى أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني، قال: كان الوليد ابن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم ثم صحب عليا عليه السلام وشهد معه صفين، وكان من رجاله المشهورين، ثم وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه، فدخل عليه في جملة الناس، فلما انتهى إليه استنسبه فانتسب له، فقال: أنت صاحب ليلة الهرير ؟ قال: نعم، قال: والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول: شدوا فداء لكم امي وأب * فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب * تنمه للعلياء سادات العرب ليس بموصوم إذا نص النسب * أول من صلى وصام واقترب قال: نعم أنا قائلها. قال: فلما ذا قلتها ؟ قال: لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلا وهي مجموعة له، كان أول الناس سلما وأكثرهم علما وأرجحهم حلما، فات الجياد فلا يشق غباره، يستولي على الامة فلا يخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلما ابتلانا الله

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٨

---

[٢٤٥]

بافتقاده، وحول الامر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين، فلم ننزع يدا عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة، على أن لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله، وهو أملك بها منك، فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا، ولا تتركوا من الاحقاد، فان النار تقدح بالزناد. قال معاوية: وإنك لتهددني يا أخا طي بأوباش العراق ! أهل النفاق ومعدن الشقاق. فقال: يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سفن الطريق، حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تأويلها ما أنكرت. فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن حوله، فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال: أيها الشقي الخائن ! إني لاخال أن هذا آخر كلام تفوه به. وكان عقير (عفيرة خ) بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية، فخافه عليهم فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال: شاهت

الوجوه ! ذلا وقلا وجدعا وقلا ! كشم الله هذه الانف كشما مرعبا. ثم التفت إلى معاوية، فقال: إني والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا إليهم، ولكن الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالامس خاطبت أخا ربيعة - يعني صعصعة بن صوحان - وهو أعظم جرما عندك من هذا وأنكأ لقلبك وأقدح في صفاتك وأجد في عداوتك وأشد انتصارا في حربك، ثم أثبته وسرحته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا - زعمت - استصغارا لجماعتنا، فانا لا نمر ولا نحلى، ولعمري ! لو وكلتك ابناء قحطان إلى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المغلول وعرشك المثلول، فاربع على ظلعك واطونا على بلالتنا، ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا،

---

[٢٤٦]

فانا لا نرأم بوقع الضيم، ولا نتلمظ جرع الخسف، ولا نغمز بغماز الفتن، ولا نذر على الغضب. فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع نفسك أيها الانسان ! فانا لم نأت إلى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما، فدونكه ! فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره. فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به إلى منزلة وقال له: والله لتؤوبن بأكثر مما آب به معدي من معاوية ! وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت أربعين ألفا، فتعجلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد ورده إلى العراق (١). (٤٥٣) رجل من المنصور قال الاحمدي: وجدت كلاما جديرا بأن ينقل وإن كان لعله خارج عن شرط الكتاب: روى ابن قتيبة في كتاب " عيون الاخبار " قال: بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سمع قائلا يقول: " اللهم إليك أشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ". فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل على المنصور فسلم عليه بالخلافة. فقال المنصور: ما الذي سمعتك تقوله، من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فو الله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني (٢).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٢٩ ص ١٣١. (٢) ارمضيني: أي شدد الحرارة علي (.)

---

[٢٤٧]

فقال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالامور من اصولها، وإلا احتجزت منك واقتصرت على نفسي، فلي فيها شاغل. قال: أنت آمن على نفسك، فقل. فقال: إن الذي دخلها الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت. قال: ويحك ! وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي ؟ قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك ؟ إن الله عزوجل استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت امورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجبا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجنت نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها، فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت بألا يدخل عليك إلا فلان وفلان - نفر سميتهم - ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعاري، ولا أحد ممن له في هذا المال حق، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك، يجبون الاموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله

فما لنا لا نخونه وقد سخرنا ! فائتمروا على ألا يصل إليك من أخبار الناس شئ إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم إلا بغضوه عندك وبغوه الغوائل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره. فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذو والقدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا، وصار هؤلاء شركاؤك في سلطنتك وأنت غافل، فان جاء

---

[٢٤٨]

متظلم حيل بينه وبين دخول دارك، وإن أراد رفع قصة إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم، فان جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألا يرفع إليك قصته ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفا منك ولا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتل عليه، وإذا أجهد وأحرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره، وأنت تنظر ولا تنكر ! فما بقاء الاسلام على هذا ؟ ولقد كنت أيام شبيبتي اسافر إلى الصين فقدمتها مرة، وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا، فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ ذهب سمعي، فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر ألا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما. فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك، فان كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ماله في الارض مال، وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست بالذي تعطي، ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء. وإن قلت: إنما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عبرا في بني امية ما أغني عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد. وإن قلت: أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فو الله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه، انظر هل

---

[٢٤٩]

تعاقب من عصاك بأشد من القتل ؟ قال: لا، قال: فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك، وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحساب على ما منحك ؟ فبكى المنصور ! وقال: ليتني لم اخلق، ويحك ! فكيف احتال لنفسي ؟ قال: إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك. قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني ! قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك وسهل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، وخذ الفئ والصدقات مما حل وطاب، واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة. وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة، فقام وصلى وعاد إلى مجلسه، فطلب الرجل فلم يوجد (١). (٤٥٤) الاعرابي وسليمان بن عبد الملك وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور: وقد قام

أعرابي بين يدي سليمان ابن عبد الملك بنحو هذا، قال له: إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام [فيه بعض الغلظة] فاحتمله إن

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٤ - ١٤٧

كرهته، فان وراءه ما تحب. قال: قل. قال: إني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله، (١) إنك قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم (٢) فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة خسفا وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره. قال: فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو أقطع سيفيك، فقال: أجل ! لقد سللته، ولكن لك لا عليك (٣). (٤٥٥) صعصعة ومعاوية سأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش، فقال: إن قلنا غضبتم، وإن سكتنا غضبتم ! فقال: أقسمت عليك. قال: فيمن يقول شاعركم: وعشرة كلهم سيد * آباء سادات وأبناؤها إن يسألوا يعطوا وإن يعدموا * يبيض من مكة بطحاؤها (٤)

---

(١) وحق امامتك (العقد). (٢) ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك (العقد) (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٨ واللفظ له، والعقد الفريد: ج ٣ ص ١٦٦، وعيون الاخبار: ج ٢ ص ٣٣٣. (٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٨٩

---

(٤٥٦) يحيى بن عبد الله مع ابن مصعب روى أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني (في كتاب مقاتل الطالبيين): إن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه بالغ إليه في إكرامه وبره، فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري إلى الرشيد - وكان يبغضه - وقال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرا وحسن له نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك عبد الله وولده الشعب وأضرم عليهم النار، حتى خلصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة، وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلما التاث عليه الناس قال: إن له اهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذكره، فأكره أن اسرهم أو أقر أعينهم، وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده فمات، ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال علي ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت ؟ فقال: يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك. ثم نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي: يا بني إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير، ووالله إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين

لنا جميعا بمنزلة سواء، ولكنه قوي علي بك وضعف عنك، فتقرب بي إليك ليظفر منك بي ما يريد إذا لم يقدر على مثله

---

[٢٥٢]

منك وما ينبغي لك أن تسوغه ذلك في، فان معاوية بن أبي سفيان - وهو أبعد نسبا منك إلينا - ذكر الحسن بن علي يوما فسبه، فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين ! فقال: إن الحسن لحمي آكله ولا اوكله. ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقائل لاخي في قصيدة طويلة أولها: إن الحمامة يوم الشعب من خضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن يحرض أخي فيها على الوثوب والنهوض إلى الخلافة، ويمدحه ويقول له: عر ركنا نزار عن سطوتها * إن اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن الست أكرمهم عودا إذا انتسبوا * يوما وأطهرهم ثوبا من الدرن وأعظم الناس عند الناس منزلة * وأبعد الناس من عيب ومن وهن قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها * إن الخلافة فيكم يا بني حسن إنا يثاب على الاحسان محسننا * بعد التدابر والبغضاء والاحن حتى يثاب على الاحسان محسننا * ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن وتنقضي دولة أحكام قادتها * فينا كأحكام قوم عابدي وثن مظالما قد بروا بالجور أعظمنا * بري الصناع قداح النبع بالسفن فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا، وإن الله عزوجل إذا مجده العبد في يمينه فقال: " والله الطالب الغالب الرحمان الرحيم " استحيى أن يعاقبه، فدعني أن احلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل.

---

[٢٥٣]

قال: فحلفه، قال: قل: " برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه إن كنت قلت هذا الشعر " فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي ما له لا يحلف إن كان صادقا ؟ هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين إنها لي لحلفت، فوكز الفضل عبد الله برجله - وكان له فيه هوى - وقال له: إحلف ويحك ! فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد. فضرب يحيى بين كتفيه، وقال: يابن مصعب قطعت عمرك، لا تفلح بعدها أبدا. قالوا: فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام، استدارت عيناه وتفقأه وجهه، وقام إلى بيته، فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيام، وحضر الفضل بن الربيع جنازته، فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة ! وجعل الفضل يقول: التراب التراب ! فطرح التراب وهو يهوى فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه. فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل: أرأيت يا عباسي ما أسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب (١). (٤٥٧) أبو دلف والمأمون روى أبو الفرج الاصبهاني عن عبدوس بن أبي دلف، قال: حدثني أبي، قال: قال لي المأمون: يا قاسم أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة: " إنما الدنيا أبو دلف " البيتين.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٩١ - ٩٤، وراجع قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٥٢، وج ٦ ص ١٤٨ (.)

فقلت مسرعا: وما ينفعني ذلك يا أمير المؤمنين مع قوله في: أبا دلف يا أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب ومع قول بكر بن النطاح في: أبا دلف إن الفقير بعينه * لمن يرتجى جدوى يديك ويأمله أرى لك بابا مغلقا متمنعا * إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله كأنك طبل هائل الصوت معجب * خليا من الخيرات تعس مداخله وأعجب شئ فيك تسليم إمرة * عليك على طنز و أنك قابله قال: فلما انصرفت، قال المأمون لمن حوله: لله دره ! حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي، وأطفأ لهيب المنافسة (١). (٤٥٨) يحيى بن محمد مع ابن أبي الحديد حضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة إحدى عشرة وستمائة ببغداد، وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج، فمر ذكر المغيرة بن شعبة، وخاض القوم، فذمه بعض، واثنى عليه بعضهم، وأمسك عنه آخرون. فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري: الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم، فقد قال أبو المعالي الجويني: ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك، وقال: " إياكم وما شجر بين صحابتي " وقال: " دعوا لي أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا لما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " وقال: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " وقال: " خيركم القرن الذي أنا فيه ثم الذي

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٩٧ - ٩٨

يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه " وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " وقد روي عن الحسن البصري أنه ذكر عنده الجمل وصفين، فقال: تلك دماء طهر الله منها أسيافنا فلا نلطخ بها ألسنتنا. ثم إن تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب [أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروءة] أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده. ثم ما الذي ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحدا من المسلمين أو نبرأ منه ؟ وأي ثواب في اللعنة والبراءة ؟ إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن ؟ بل قد يقول: لم لعنت ؟ ولو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصيا ولا آثما، وإذا جعل الانسان عوض اللعنة " استغفر الله " كان خيرا له. ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل انفسها في امور الخاصة ؟ واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم ؟ أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقاق امور الملك وأحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمه ونسائه وسراريه ؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهرا لمعاوية واخته ام حبيبة تحته، فالادب أن تحفظ ام حبيبة - وهي ام المؤمنين - في أخيها. وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة ؟ أليس المفسرون كلهم قالوا: هذه الآية انزلت في أبي سفيان وآله، وهي قوله تعالى:

[٢٥٦]

" عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة " فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان وتزويجه ابنته، على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت، وما كان القوم إلا كبني ام واحدة، ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع. فقال أبو جعفر - رحمه الله -: قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، وأنا اخرجه إليكم لاستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فاني أجد ألما يمنعني من الاطالة في الحديث، لا سيما إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم. ثم أخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون، وأنا أذكر هاهنا خلاصة: قال: لو لا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه، وضيق على المسلمين تركها إذا دل العقل عليها أو صح الخبر عنها بقوله: سبحانه: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " وبقوله تعالى: " ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء " وبقوله سبحانه: " لا تتولوا قوما غضب الله عليهم "، ولاجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أن البغض في الله واجب والحب في الله واجب، لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا. ولو ظننا أن الله عزوجل يعذرنا إذا قلنا: " يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى " لاعتمدنا على هذا العذر

[٢٥٧]

ووالياهم، ولكنا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمتم أنفسكم الاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله، وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده، وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول، فهلا حذرتم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غدا: " ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ". فأما لفظة " اللعن " فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله: " اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " فهو اخبار معناه الامر، كقوله: " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " وقد لعن الله العاصين بقوله: " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود " وقوله: " إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا " وقوله: " ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا " وقال الله تعالى لابليس: " وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين " وقال: " إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ". فأما قول من يقول: أي ثواب في اللعن ؟ وأن الله تعالى لا يقول للمكلف: " لم لم تلعن ؟ " بل قد يقول له: " لم لعنت ؟ " وأنه لو جعل مكان " لعن الله فلانا " " اللهم اغفر لي " لكان خيرا له، ولو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك، فكلام جاهل لا يدري ما يقول. اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله، لا في العصبية والهوى، إلا أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج في الخامسة " ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين " فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها، لما جعلها من معالم الشرع، ولما كررها في كثير

[٢٥٨]

من كتابه العزيز، ولما قال في حق القائل: " وغضب الله عليه ولعنه " وليس المراد من قوله: " ولعنه " إلا الامر لنا بأن نلعنه، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه، لان الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله إنسانا ولا يكون لنا أن نلعنه ؟ هذا ما لا يسوغ في العقل، كما لا يجوز أن يمدح الله انسانا إلا ولنا أن نمدحه، ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه، وقال تعالى: " هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله " وقال: " ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " وقال عزوجل: " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ". وكيف يقول القائل: إن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن ؟ ألا يعلم هذا القائل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه ؟ فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري، ألا ترى أن اليهودي إذا أسلم يطالب بأن يقال له: تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل: برئت من كل دين يخالف دين الاسلام ؟ فلا بد من البراءة، لان بها يتم العمل ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر: تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك أن الرأي عنك لعازب ! فمودة العدو خروج عن ولاية الولي، وإذا بطلت المودة لم يبق إلا البراءة، لانه لا يجوز أن يكون الانسان في درجة متوسطة مع أعداء الله وعصاته - بألا يودهم ولا يبرأ منهم - بإجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة. واما قوله: " لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له " فانه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه، لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا أمره في إمساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة وإظهار البراءة منه، والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر. وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس: فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو

[٢٥٩]

كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ. على أن الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤوس الضلال في هذه الامة - كمعاوية والمغيرة وأمثالهما - أن أحدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، والامساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب، فلهذا لم يكن الامساك عن لعن إبليس نظيرا للامساك عن أمر هؤلاء. قال: ثم يقال للمخالفين: أرأيتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف، فليس ينبغى أن نخوض في قصتهما ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلا كقولكم: قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى ؟ وبعد، فكيف أدخلتم أيها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم ؟ وبرئتم من قتلته ولعنتموهم ؟ وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمد ابنه ؟ فانكم لعنتموه وفسقتموه، ولا حفظتم عائشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما، المتغلب على حقه وحقوقهما. وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم، ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا ؟ ! وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممن نظر إليها ومن القائل لها: يا حميراء أو إنما هي حميراء، ولعنته بكشفه سترها، ومنعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها ؟ ! فان قلتم: إن بيت فاطمة إنما دخل وسترها إنما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة

ولزوم الجماعة. قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنما كشف وهودجها إنما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير. فإذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق، فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن أوكد عرى الايمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الاسلام ومما أعز الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة ؟ ! والحرمتان واحدة والستران واحد. وما نحب أن نقول لكم: إن حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع وصيانتها لاجل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى، فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج، وانما هي وصلة مستعارة، وعقد يجرى مجرى إجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء. ولهذا قال الفرضيون: أرباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء، فالنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء: ولاء العتق، فجعلوا النكاح خارجا عن النسب، ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة: قسمين. وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلهم - من يحبها ومن لا يحبها منهم - أنها سيدة نساء العالمين ؟ قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ ام حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه

عليه وآله في أهل بيته ؟ ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان، وقد قتلوهم ولعنوهم، ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة ! منهم عائشة، كانت تقول: اقتلوا لعنة الله نعثلا ! ومنهم عبد الله بن مسعود. وقد لعن معاوية علي بن أبي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات. وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام. ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة. وما زال اللعن فاشيا في المسلمين إذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة. قال: ولو كان هذا أمرا معتبرا وهو أن يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن تحفظ الصحابة في أولادهم، فلا يلعنوا لاجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية، فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة، وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا عليه السلام في صفين. قال: على أنه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف، ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصبية، وإنما أوجب رسول الله صلى الله عليه

وآله محبة أصحابه لطاعتهم لله، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم له، فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم، ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم. فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب أن يعادي أعداء الله ولو كانوا عترته، كما يحب أن يوالى أولياء الله ولو كانوا أبعد الخلق نسبا منه، والشاهد على ذلك إجماع الامة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام، وعداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بذلك ودعا إليه. وذلك: أنه صلى الله عليه وآله قد أوجب قطع يد السارق، وضرب القاذف، وجلد البكر إذا زنى وإن كان من المهاجرين أو الانصار. ألا ترى أنه قال: لو سرقت فاطمة لقطعتها، فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله. وقد جلد أصحاب الافك، ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من أهل بدر. قال: وبعد، فلو كان محل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح، بل يجب أن يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه، فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى، قال سبحانه: " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين " ولكان ينبغي أن يكون محل عبدة العجل من أصحاب موسى هذا المحل، لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه. قال: ولو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسها، لانهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا، وإذا قدرت أفعال بعضهم

ببعض دلتك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم. هذا علي وعمار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا، وهذا طلحة والزبير وعائشة، ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن علي حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا. وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامي صديقه أو جاره، ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكل من كان حيا من أهله وقتل أصحابه. وقد لعنهما هو أيضا في الصلوات المفروضات، ولعن معهما أبا الاعور السلمي وأبا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة. وهذا سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك، لم يروا أن يقلدوا عليا في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب علي، وطلحة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين، لانهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون علي قد غلط وزل في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي. وهذا عثمان قد نفى أبا ذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب، وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما - بزعمهما - منه ما وعظاه لاجله، ثم فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمهم وعلم الناس كلهم. وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو: ها أني ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرق أصحاب محمد في الناس فيضلوهم، وزعم أنه وأبو بكر كانا يقولان: إن عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين

ظالمين فاجرين، وما رأينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه إليهما. ولا أنكروا أيضا على عمر قوله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم يريدون إضلال الناس ويهمون به. ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان، كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة، ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقده العامة فيها. اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرف بحق القوم منهم ! وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية: " نحن معاشر الانبياء لا نورث " ويقولون: إنها مختلقة. قالوا: وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ؟ ونحن أولى الناس بأن يؤدى هذا الحكم إليه. وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى أنهم النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض، ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الامامة، هذا بعد أن ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه. فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا، فعمر بن الخطاب أرفض الناس وإمام الروافض كلهم. ثم ما شاع واشتهر من قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية. ثم ما نقل عنه: من ذكر أبي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه.

ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، اقتلوه فانه منافق ! وقد شتم أبا هريرة وطعن في روايته، وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه، وحكم بفسقه وبوجوب قتله، وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفئ واقتطاعه. وكان سريعا إلى المساءة، كثير الجبه والشتم والسب لكل أحد، وقل أن يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده، ولذلك أبغضوه وملوا أيامه مع كثرة الفتوح فيها. فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة ؟ إما ان يكون عمر مخطئا وإما أن تكون العامة على الخطأ. فان قالوا: عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلا إلى عاص مستحق لذلك. قيل لهم: فكأنا نحن نقول: إنا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة، كلا ! ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل. وإنما غرضنا الذي إليه نجري بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم، لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لانا أعذر. ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول: وهذه عائشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته ! ثم تقول:

اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ! ثم لم ترض بذلك حتى قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا. فمن الناس من يقول: روت في ذلك خبرا، ومن الناس من يقول: هو موقوف عليها، وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقا. ثم قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنما انكروا على من أنكر على المحاصرين له، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم من أشرافهم، ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللامام حق على رعيته عظيم. فان كان القوم قد أصابوا، فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة، كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع، ولا ندعي إجماعا حقيقيا على قتل عثمان، وإنما نقول: إن كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك، والخصم يسلم أن ذلك كان خطأ ومعصية، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي وهو المطلوب. وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك، فلم ينكر ذلك عمر، ولا قال: هذا محال باطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا، وهلا أنكر عمر على الشهود وقال لهم: ويحكم ! هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك، فان الله تعالى قد أوجب الامساك عن مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأوجب الستر عليهم ! ! وهلا تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: " دعوا لي أصحابي " ؟ ما رأينا عمر إلا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة: يا مغيرة ذهب ربعك ! يا مغيرة ذهب نصفك ! يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ! حتى اضطرب الرابع، فجلد الثلاثة. وهلا قال

المغيرة لعمر: كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: " أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم " ؟ ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى. وهاهنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل، قدامة بن مظعون، لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد، وهو رجل من علية الصحابة ومن أهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلة أنه بدري ولا قال: قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر مساوئ الصحابة. وقد ضرب عمر أيضا ابنه حدا فمات، وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم تمنعه معاصرته له من إقامة الحد عليه. وهذا علي عليه السلام يقول: ما حدثني أحد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استحلفته عليه، أليس هذا اتهاما لهم بالكذب ؟ وما استثنى أحدا من المسلمين إلا أبا بكر - على ما ورد في الخبر - وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة، وقال: لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب، فندم، والندم لا يكون إلا عن ذنب. ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فان كان مصيبا فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيبا فعلي على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد. ثم قال أبو بكر في مرض موته أيضا للصحابة: فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي - يعني عمر - فكلكم ورم لذلك أنفه، يريد أن يكون الامر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت، أما والله ! لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير. أليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا بأنه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نص

[٢٦٨]

عليه بالعهد ؟ ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر: ماذا تقول لربك إذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا ؟ فقال أبو بكر: أجلسوني أجلسوني بالله تخوفني ! إذا سألني قلت: وليت عليهم خير أهلك، ثم شتمه بكلام كثير منقول. فهل قول طلحة إلا طعن في عمر ؟ وهل قول أبي بكر إلا طعن في طلحة ؟ ثم الذي كان بين أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب، حتي نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه، وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة: ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم. وقوله: ألا هلك أهل العقيدة، والله ما آسى عليهم انما على من يضلون من الناس. ثم قول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق. وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي. وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل. وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما: أبو بكر وعمر خير منك، فقال علي: كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما. وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كم أقام النبي بمكة بعد الوحي ؟ فقال عروة: أقام عشرا. فقلت: كان ابن عباس يقول: ثلاث عشرة. فقال: كذب ابن عباس. وقال ابن عباس: المتعة حلال. فقال له جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عدي نفسه من هاهنا ضللتم، احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدثني عن عمر ! وجاء في الخبر عن علي عليه السلام: لو لا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى إلا شقي. وقيل: ما زنى إلا شفا، أي قليلا.

[٢٦٩]

فأما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى، مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه القول في الفرائض: إن شاء - أو قال: من شاع - باهلته، إن الذي أحصى رمل عالج عددا أعدل من أن يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا، هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث ؟ ومثل قول ابي بن كعب في القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب. وقال علي عليه السلام في امهات الاولاد وهو على المنبر: كان رأيي ورأى عمر ألا يبعن، وأنا أرى الآن بيعهن. فقام إليه عبيدة السلماني فقال: رأيك في الجماعة أحب الينا من رأيك في الفرقة. وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم، وخالفه عمر وأنكر فعله. وأنكرت عائشة على أبي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل، وقالت: فروج يصقع مع الديكة. وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف، وسفهوا رأيه حتى قيل: إنه تاب من ذلك عند موته. واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا. وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الشؤم في ثلاثة: المرأة والدار والفرس. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي، وقالت: إنه إنما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره. وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام أنه قال: التاجر فاجر. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي، وقالت: إنما قال عليه السلام في تاجر دلس. وأنكر قوم من الانصار رواية أبي بكر: " الائمة من قريش " ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

وكان أبو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة، كبلال وصهيب ونحوهما، قد روي ذلك في عدة قضايا. وقيل لابن عباس: إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل. فقال: كذب عدو الله ! أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كذا بكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل. وباع معاوية أواني ذهب وفضة بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك. فقال معاوية: أما أنا فلا أرى به بأسا. فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية ! اخبره عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يخبرني عن رأيه، والله لا اساكنك بأرض أبدا. وطعن ابن عباس في أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضأ " وقال: " فما نصنع بالمهراس ". وقال علي عليه السلام لعمر - وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها -: إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا. وقال ابن عباس: ألا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الاب أبا ! وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنكرت الصحابة على أبي موسى قوله: " إن النوم لا ينقض الوضوء " ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل. وكذلك أنكرت على أبي طلحة الانصاري قوله: " إن أكل البرد لا يفطر الصائم " وهزئت به ونسبته إلى الجهل. وسمع عمر عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في

الثوب الواحد فصعد المنبر وقال: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أي فتياكم يصدر المسلمون ؟ لا أسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا إلا فعلت وصنعت. وقال جرير بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة، وعلي عليه السلام يأمر بها، فقلت: إن بينكما لشرا. فقال علي عليه السلام: ليس بيننا إلا الخير ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين. قال هذا المتكم: وكيف يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ؟ لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين على هدى، وأن يكون أهل العراق أيضا على هدى، وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا ! وقد صح الخبر الصحيح أنه قال له: " تقتلك الفئة الباغية " وقال في القرآن: " فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله " فدل على أنها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله، ومن يفارق أمر الله لا يكون مهتديا. وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتديا، لان بسرا من الصحابة أيضا. وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليا أدبار الصلاة وولديه مهتديين. وقد كان في الصحابة من يزني ومن يشرب الخمر - كأبي محجن الثقفي - ومن يرتد عن الاسلام - كطليحة بن خويلد - فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتديا ! قال: وإنما هذا من موضوعات متعصبة الاموية، فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف. وكذا القول في الحديث الآخر، وهو قوله: " القرن الذي أنا فيه " ومما يدل

على بطلانه: أن القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا، وهو أحد القرون التي ذكرها في النص، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين، واوقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور، وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة، وللوليد بن يزيد، واريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون، وسبي الحريم، واستعبد أبناء المهاجرين والانصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجاج. وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها، ولا في رؤسائها وامرائها، والناس برؤوسائهم وامرائهم، والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر ؟ قال: فأما ما ورد في القرآن من قوله تعالى: " لقد رضي الله عن المؤمنين " وقوله: " محمد رسول الله والذين معه ". وقول النبي صلى الله عليه وآله: " إن الله اطلع على أهل بدر " إن كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة، ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بأنه لا عقاب عليه، فليفعل ما شاء. قال هذا المتكلم: ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولا فرق بيننا وبينهم إلا بالصحبة لا غير، فان لها منزلة وشرفا، ولكن لا إلى حد يمتنع على كل من رأى الرسول أو صحبه يوما أو شهرا أو أكثر من ذلك أن يخطأ ويزل. ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أول يوم يعلم كذب أهل الافك، لانها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابة، فكان ينبغي ألا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين

حملهما، ويقول: صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة. وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم. وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك، ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنما اتخذهم العامة أربابا بعد ذلك. قال: ومن الذي يجترئ على القول بأن أصحاب محمد لا تجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته: " لئن أشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين " بعد قوله: " قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم " وبعد قوله: " فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد " ؟ إلا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده. قال: ومن أحب أن ينظر إلى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض، وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم واختلاف التابعين أيضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض، فلينظر في كتاب النظام. قال الجاحظ: كان النظام أشد الناس إنكارا على الرافضة، لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها، وقال في الصحابة أضعاف قولها. قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: غلط أبي حنيفة في الاحكام عظيم، لانه أضل خلقا. وغلط حماد أعظم من غلط أبي حنيفة، لان حمادا اصل أبي حنيفة الذي منه تفرع. وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حماد، لانه أصل حماد. وغلط علقمة والاسود أعظم من غلط إبراهيم، لانهما أصله الذي عليه اعتمد. وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا، لانه أول من بدر إلى وضع

الاديان برأيه، وهو الذي قال: أقول فيها برأيي، فان يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني. قال: واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان - حيث كان مع الرشيد بن المهدي - فسألوه كتابه الذي صنفه على أبي حنيفة في اجتهاد الرأي، فقال: لست على أبي حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وإنما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود، لانهم الذين قالوا بالرأي قبل أبي حنيفة. قال: وكان بعض المعتزلة أيضا إذا ذكر ابن عباس استصغره وقال: صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه. وذكر الجاحظ في كتاب المعروف بـ " كتاب التوحيد ": أن أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية، بل يتهمه ويقدح فيه، وكذلك عمر وعائشة. وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره، وعمر بن عبد العزيز وإن لم يكن من الصحابة، فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة. وكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد من الصحابة عدل ؟ ومن جملة الصحابة: الحكم بن أبي العاص وكفاك به عدوا ومبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله. ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب. ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية. وبسر بن أرطاة عدو الله وعدو رسوله. وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس. وقال كثير من المسلمين: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم، وإنما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم أحدا إلا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ولا

معصية ؟ ومن الذي يمكنه أن يتحجر واسعا كهذا التحجر أو يحكم هذا الحكم ؟ قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث ! إذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون أنهم عصوا الله تعالى، وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون: قدري معتزلي، وربما قالوا: ملحد مخالف لنص الكتاب، وقد رأينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب، فتارة يقولون: إن يوسف قعد من أمرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة، وتارة يقولون: إن داود قتل اوريا لينكح امرأته، وتارة يقولون: ان رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوة، وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر. فاما قدحهم في آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من يذكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم، فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا: مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف ! فان قالوا: إنما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب، قيل لهم: فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فانه تعالى قال: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " وقال: " فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله " وقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم ". ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس ؟ فلا بد من بلى، فيقال لهم: فإذا خرج على الامام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة ؟ فهل يكون هذا القتال إلا البراءة التي نذكرها، لانه لا فرق بين الامرين، وإنما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم، وليكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلم: على أن النظام وأصحابه ذهبوا أنه لا حجة في الاجماع وأنه يجوز أن تجتمع الامة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردة. وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه أدلة الفقهاء، ويقول: إنها ألفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة، نحو قوله: " جعلناكم امة وسطا " وقوله: " كنتم خير امة " وقوله: " ويتبع غير سبيل المؤمنين ". وأما الخبر الذي صورته: " لا تجتمع امتي على الخطأ " فخبر واحد. وأمثل دليل للفقهاء قولهم: إن الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ، وهذا باطل باليهود و النصارى وغيرهم من فرق الضلال (١). هذه خلاصة ما كتبه النقيب ابو جعفر علقه بخطه على الجزء الذي اقرأناه. (٤٥٩) الاحنف ومعاوية سأل معاوية الاحنف عن أشعر الشعراء ؟ فقال: زهير. قال: وكيف ذاك ؟ قال: ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالصه وصفوته. قال: مثل ماذا ؟ قال: مثل قوله: وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل وهل ينبت الخطي إلا وشيجه * وتغرس إلا في منابتها النخل (٢) (٤٦٠) محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال: ونظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان جميعا والبصرة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٠ - ٣٤. (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٥٦

والكوفة بقتل المختار بن أبي عبيد وعبيد الله بن الحر، فأرسل إلى محمد بن الحنفية بأخيه عروة بن الزبير: أن هلم فبايع، فقد قتل الله الكذاب وابن الحر المرتاب، والامة قد استوسقت، والبلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، وإلا فاننا منابذوك. قال: فغضب محمد بن الحنفية من ذلك، ثم أقبل على عروة بن الزبير، فقال: بؤسا لاخيك ! ما ألجه في إسخاط الله وأغفله عن طاعة الله ! أنا ابايع أخاك وعبد الملك بن مروان بالشام يرعد ويبرق ؟ قال: ثم وثب رجل من أصحابه، فقال: جعلت فداك ! يا ابن أمير المؤمنين علي الرضي وابن عم النبي، والله ما الرأي عندنا إلا أن توثق هذا الساعة في الحديد وتحبسه عندك، فان أمسك عنك أخاه وبعث بالرضا، والا قدمت هذا فضربت عنقه. فقال محمد بن الحنفية: سبحان الله ! أو يكون هذا الذي ذكرت من أعمال الجبابرة وأهل الغدر ؟ معاذ الله أن نقتل من لم يقتلنا أو نبدأ بقتال من لم يقاتلنا. قال: ثم أقبل ابن الحنفية على عروة بن الزبير، فقال له: انطلق إلى أخيك هذا فقل له عني: انك ذكرت أنه قد استوسق لك الناس وفتحت لك البلاد، وهذا عبد الملك بن مروان حي قائم يدعى له بالشامات كلها وأرض مصر، وفي يده مفاتيح الخلافة، ولست أدري ما يكون من الحدثان، فإذا علمت أنه ليس أحد يناويك في سلطانك بايعتك ودخلت في طاعتك والسلام. قال: فرجع عروة إلى اخيه عبد الله، فأخبره بذلك. قال: ثم قام محمد بن الحنفية في أصحابه خطيبا، فحمد الله واثنى عليه، وقال: أيها الناس ! إن هذه الامة قد ضلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ربها وتاهت عن معالم دينها، إلا قليلا منها، فهم يرتعون في هذه الدنيا حتى

كأنهم لها خلقوا، وقد نسوا الآخرة حتى كأنهم بها لم يؤمروا، فهم يضلون على الدنيا أنفسهم، ويقطعون فيها أرحامهم، ويفرطون لها عن سنة نبيهم، ولا يبالون ما أتوه فيها من نقص دينهم إذا سلمت لهم دنياهم. اللهم فلا تنسنا ذكرك، ولا تؤمنا مكرك، ولا تجعل الدنيا لنا هما، ولا تحرمنا صحبة الصالحين في دار السلام. قال: ثم أقبل على أصحابه، فقال: إني أرى ما بكم من الجهد، ولو كان عندي فضل لم أدخره عنكم، وقد تعلمون ما ألقى من هذا الرجل الذي قرب دماؤه وساء جواره، وظهرت عداوته واشتدت ظغينته، يريد أن يثور بنا في مكاننا هذا، وقد أذنت لمن أحب منكم أن ينصرف إلى بلاده، فانه لالوم عليه مني، وأنا مقيم في هذا الحرم أبدا حتى يفتح الله لي، وهو خير الفاتحين. قال: فقام إليه أبو عبد الله الجدلي - وكان من خيار أصحابه - فقال: سبحان الله ! يا أبا القاسم، نحن نفارقك على هذه الحالة وننصرف عنك ! لا والله ! ما سمعنا إذا ولا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا وثبتت قوائم سيوفنا في أكفنا، وعقلنا عن الله أمرنا ونهينا. قال: ثم وثب عبد الله بن سلع الهمداني، فقال: ثكلتني امي وعدمتني إن أما فارقتك وانصرفت عنك إلى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه بك، والله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك في وقتنا هذا، ولكن نصير معك، فان نمت فمجدا، وإن نقتل فشهداء، ولا والله لئن اقتل معك على بصيرة محتسبا لنفسي أحب إلي من أن اوتى أجر عشرين شهيدا معك. قال: ثم وثب محمد بن بشر الشاكري، فقال: يا ابن خير الاخيار وابن ابر الابرار ما خلا النبيين والمرسلين، والله لئن

آكل الاطعمة المحرمة والحلوى البالية والميتة والدم على حال الضرورة أحب إلي من البقاء مع القوم الظالمين، لانه قد ابتلي الصالحون من قبلنا، فكانت تقطع أيديهم وأرجلهم وتسمل أعينهم ويصلبون على جذوع النخل أحياء، كما فعل ابن سمية زياد بن أبيه وابن مرجانة عبيد الله بن زياد الفاجر الفاسق بشيعتكم، فكانوا يقتلون صبرا، كما قتل حجر بن عدي وأصحابه، وكل ذلك كانوا يقتلون، وعلى ذلك كانوا يصبرون. قال: فقال لهم محمد بن الحنفية: جزاكم الله من صحابة خير ما جزى الصالحين الصابرين. قال: وجد عبد الله بن الزبير في عداوة محمد بن الحنفية، كل ذلك ليبايع ابن الحنفية، وهو يأبى ذلك. قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى محمد بن الحنفية: أما بعد، فقد بلغني ما به ابن الزبير مما لست له أهل، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله، ولا قوة الا بالله العلي العظيم، فانظر إذا قرأت كتابي هذا، فسر إلى ما قبلي أنت ومن معك من شيعتك، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمنا مطمئنا إلى أن يستقيم أمر الناس فنختار أي الخصال أحببت، والسلام. قال: فعندها عزم محمد بن الحنفية على المسير إلى الشام، وكتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فانه قد توجه إلى بلادك رجل منا: لا يبدأ بالسوء، ولا يكافئ على الظلم، لا بعجول ولا بجهول، سريع إلى الحق، أصم عن الباطل، ينوي العدل، ويعاف الحيف، ومعه نفر من أهل بيته وعدة من رجال شيعته، لا يدخلون دارا إلا بإذن، ولا يأكلون إلا بثمن، رهبان بالليل ليوث بالنهار، فاحفظنا فيهم رحمك الله ! فان ابن الزبير قد نابذنا ونابذناه بالعداوة، والسلام. قال: فكتب إليه عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فقد أتاني كتابك توصيني فيه بمن توجه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرني بصلة رحمك وحفظ وصيتك ! وكل ما هويت من ذلك فمفعول متبع، فانزل بي حوائجك رحمك الله ! إن أحببت، فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فانك أصبحت عظيم الحق علي مكينا لدي، وفقنا الله وإياك لافضل الامور، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: فعندنا تجهز محمد بن الحنفية وخرج من مكة فيمن معه من أهل بيته وأصحابه، وبين يديه رجل من شيعته يرتجز ويقول أبياتا مطلعها هديت يا مهدي وابن المهتدي * أنت الذي نرضى به ونقتدي إلى آخرها. قال: ثم جعل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني يرتجز أيضا بين يدي محمد ابن الحنفية، وهو يقول أبياتا مطلعها: يا إخوتي يا شيعتي لا تبعدوا * إني زعيم لكم أن ترشدوا إلى آخرها. قال: ثم سار محمد بن الحنفية حتى صار إلى مدينة مدين وبها يومئذ عامل من قبل عبد الملك بن مروان يقال له: " مطهر بن يحيى العتكي " فلما نظر هؤلاء القوم امر بباب المدينة فاغلق ولقى من ناحيتهم، فناداهم أصحاب محمد: يا أهل مدين لا تخافوا فانكم آمنون، إنما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتى نتسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب، لسنا نرزأ أحدا شيئا ولا نأكل شيئا الا بثمن. قال: ففتح أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الانزال. فقال محمد بن الحنفية لاصحابه: أيها الناس إني قد وطئت بكم آثار الاولين وأريتكم ما فيه معتبر وتبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى ديار عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ! كانوا عمار الارض من قبلكم وسكانها،

اعطوا من الاموال ما لم تعطوا، واوتوا من الاعمار ما لم تؤتوا، فاصبحوا في القبور رميما، كأنهم لم يعمروا الارض طرفة عين ولم تكن لهم الدنيا بدار. قال: ثم سار محمد بن الحنفية وأصحابه حتى نزلوا مدينة إيلة، فجعلوا يصومون النهار ويقومون الليل، وجعل كل من مر بهم وقدم إلى دمشق يحدث عنهم، ويقول: ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء القوم الذين قد دخلوا أرض الشام، إنما هم صيام وقيام لا يظلمون أحدا ولا يؤذون مسلما ولا معاهدا، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فندم على كتابه إلى ابن الحنفية وسؤاله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء عليه. ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية من دمشق وجوابه إياه: أما بعد، فانك قدمت إلى بلادنا باذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فان أنت بايعتني فهذه مراكب قد أقبلت من أرض مصر إلى إيلة، فيها من الاطعمة والامتعة والاشياء كذا وكذا، فخذ ما فيها لك، ومع ذلك ألف ألف درهم اعجل لك منها مائتي ألف درهم، وتؤخرني بقيتها إلى أن افرغ من أمر ابن الزبير ويجتمع الناس إلى إمام واحد، وإن أنت أبيت أن تبايع فانصرف إلى بلد لا سلطان لنا بها، والسلام. قال: فكتب إليه محمد بن الحنفية: أما بعد، فاننا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقا لك، ونحن راحلون عنها بامرك إذ كنت كارها لجوارنا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: ثم خرج محمد بن الحنفية من إيلة راجعا إلى مكة ومعه أهل بيته وأصحابه، وهو يتلو هذه الآية: " قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا

كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل

شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين " (١). قال: ثم سار ابن الحنفية حتى صار إلى مدين أقبل على أصحابه فقال: يا هؤلاء ! أنتم نعم الاخوان والانصار ما علمتم، ولو كان عندي ما يسعكم لاحببت أن لا تفارقوني أبدا حتى تنجلي هذه الغمة، فان أحببتم فانصرفوا إلى مصركم محمودين، فانكم تقدمون إلى الناس وبهم إليكم حاجة، وأنا سأقدم إلى مكة إلى معاندة ابن الزبير، ولا احب أن تكونوا مجهودين. قال: فعندها ودع أصحابه وانصرفوا إلى الكوفة، وبها يومئذ مصعب بن الزبير. فأرسل إليهم فدعاهم، وقال: من أنتم ؟ وما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم (٢) ؟ فقالوا: نحن أصحاب محمد بن الحنفية ولم نقدم لسوء، إنما قدمنا إلى بلادنا، فاجعل لنا أرزاقنا واصطنعنا، وإن دخلت (٣) ذلك دخلنا في بيعتك وأقررنا في بلدك وعشائرنا. قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه وأقاموا عنده. ومضى ابن الحنفية بمن معه من أهل بيته ومواليه حتى نزل بشعب أبي طالب بمكة، وبلغ عبد الله بن الزبير، فأرسل إليه: أن ارتحل عن هذا الشعب أنت وأصحابك هؤلاء الذين معك، وإلا هلم فبايع. فقال ابن الحنفية لرسوله: ارجع إليه وقل له: إن الله تعالى قد جعل هذا البلد آمنا وأنت تخيفني فيه ! ولست بشاخص عن مكاني هذا أبدا إلى أن يأذن

---

(١) الاعراف: ٨٨ - ٨٩. (٢) كذا في الاصل. (٣) " فعلت " ظ

الله لي في ذلك، فاصنع ما أنت صانع ! ! وجرى بينهم اختلاف شديد، وبلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الذين فارقوه، فرجعوا إليه في جمعهم حتى نزلوا في الشعب، قالوا: والله لا نفارقك أبدا أو لنموتن بين يديك ! قال: وأمسك ابن الزبير عن ابن الحنفية وكف عنه إلى أن حجت الناس. فلما كان يوم النفر أرسل بأخيه عروة بن الزبير وعبد الله بن مطيع العدوي في رجال من قريش إليه، فأقبل القوم حتى دخلوا الشعب إلى ابن الحنفية، فقالوا: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تتنحى عن هذا الشعب الذي أنت نازل فيه، فانه قد عزم إن لم تفعل ولم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير اليك حتى يناجزك، فان أردت الشخوص فهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس وامضي إلى حيث شئت من البلاد. قال: فسكت ابن الحنفية وقام رجل من أصحابه يقال له: معاذ بن هاني، فقال: أيها المهدي ! إن هذا البلد قد جعل الله عزوجل الناس فيه سواء العاكف فيه والباد، وليس أحد أحق به من أحد، وهذا الرجل قد ألحد في الحرم وسفك فيه الدم، وقد بعث إليك مرة بعد اخرى يأمرك بالتنحي عنه، فان هو أبى إلا اشخاصك تركا لامر الله وجرأة عليه، فقد بدأك بالظلم وبما لم تكن تستحله، وقد اضطرك وإيانا إلى ما لا صبر لك عليه، فخل بيننا وبينه، فو الله إني لارجو أن آتيك به سلما أو يقتل هؤلاء أصحابه الفساق الجبارون واعداء الصالحين، فانما هم أعراب أهل اليمامة وجهال أهل مكة، ولقد قاتلهم قوم ينوون رضوان الله وثواب الاخرة، ولما ثبتوا للطعان والضراب ولا تذعروا بدعارة أولاد الحجل. قال: فغضب عبد الله بن مطيع من ذلك، ثم أقبل على ابن الحنفية فقال: يا أبا القاسم ! لا يغرنك عن نفسك حائك أهل اليمن هذا وأشباهه، فاني أعلم

أنهم إن أوردوك لم يصدروك، أفليس هم قتلة أبيك وابن عمك وأخيك ؟ فقال ابن الحنفية: لا بل هم أنصاري وشيعتي الذين عليهم أعتمد

بعد الله. فقال عبد الله بن مطيع: اقبل مني، إما أن تبايع هذا الرجل وإلا فانج بنفسك من قبل التورط، ومن قبل ان تتمنى النجاة ولات حين نجاة. قال: فقال معاذ بن هانئ لعبد الله بن مطيع: يا ابن نساجة العبا ! نحن نسلم لك ولصاحبك هذا ولما نقتل بين يديه أو نبيدكم عن آخركم ؟ قال: وارتفعت أصوات القوم فسكتهم ابن الحنفية عن آخرهم، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أخبروني عنكم ماذا عندكم من الرأي فاني أكره سفك الدماء في حرم الله وحرم رسوله محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال أصحابه: الرأي رأيك، فانظر ما هو الصواب فالقه إلينا فاننا لن نعدوه، إن أمرتنا بقتال القوم قاتلناهم، وإن أمرتنا بالكف عنهم كففنا، وحمدنا الله على ذلك، ورجونا الخيرة فيما قضى الله عزوجل من ذلك وقدر. قال: فأطرق ابن الحنفية ساعة، وقال: اللهم إن هذا الرجل قد ظلمني وتعدى علي في إخراجه إياي من حرمك وحرم رسولك محمد صلى الله عليه وآله، اللهم فألبسه لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه وناصريه من يسومهم سوء العذاب، اللهم عاقبه بخطيئته، واجعل دائرة السوء عليه بسوء نيته وجريرته، وخذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله، وأنزل به بأسك وغضبك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. قال: ثم عزم ابن الحنفية على المسير إلى الطائف هو وأصحابه (١). * * *

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج ٦ ص ٢٣٧

---

(٤٦١) ابن عباس وابن الزبير قال: وبلغ ذلك عبد الله بن عباس أن ابن الحنفية يريد أن يمضي إلى الطائف فأقبل مغضبا حتى دخل على عبد الله بن الزبير فقال: يا هذا ! والله ما ينفعني تعجبي منك ومن ائتزازك (١) وجرأتك على بني عبد المطلب، تخرجهم من حرم الله وحرم رسوله محمد صلى الله عليه وآله وهم بالحرم واعظم فيه نصيبا منك، أما والله ! إن عواقب الظلم لترد إلى مساءة وندامة. فقال له ابن الزبير: يا ابن عباس، إنه قد قتل الله المختار الكذاب الذي كنتم تمدون أعينكم إلى نصرته لكم. فقال ابن عباس: يا ابن الزبير ! دع عنك المختار، فانه قد بقيت لك عقبة تأتيك من أرض الشام، فإذا قطعتها فأنت أنت قال: فغضب ابن الزبير، ثم قال: والله يا ابن عباس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي ! كيف أدعك تنطق بين يدي بملء فيك ؟ قال: فتبسم ابن عباس، ثم قال: والله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك، ولقد نطقت وأنا غلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر الصديق، فعجبوا لتوفيق الله إياي، ولقد نطقت وأنا رجل بين يدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وكانوا يروني أحق من نطق، يستمع رأيي ويقبل مشورتي، وهؤلاء الذين ذكرتهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خير منك ومن أبيك. قال: فازداد غضب ابن الزبير، ثم قال: لقد علمت أنك ما زلت لي ولاهل بيتي مبغضا منذ كنت، ولقد كتمتم (كتمت خ ل) بغضكم يا

---

(١) أزر: اي ماج، والائتزاز: الهجوم والازدحام

بني هاشم أربعين سنة. فقال ابن عباس: فازدد إذا بي غضبا، فو الله لا نبالي أحببتنا أم أبغضتنا. قال له ابن الزبير: اخرج عني لا أراك تقربني. قال ابن عباس: أنا أزهد فيك من أن تراني عندك. قال ابن الزبير: دع عنك هذا ! واذهب إلى ابن عمك هذا فقل: ليخرج عن جواري ولا يتربص، فاني ما أظنه سالما مني أو يصيبه مني ظفر. قال ابن عباس: ما ولوعك بابن عمي وما تريد منه ؟ قال: اريد منه أن يبايع كما بايع غيره، قال: مهلايا ابن الزبير ! احذر، فان مع اليوم غدا. قال ابن الزبير: صدقت مع اليوم غد، وليس يجب عليك أن تكلمني في رجل ضعيف سخيف ليس له قدم ولا أثر محمود. قال: فتنمر ابن عباس غضبا، ثم قال له: إنه ليس على هذا صبريا ابن الزبير، والله إن أباه لافضل من أبيك، اسرته خير من اسرتك، وانه لفي نفسه خير منك، وبعد فرماه الله بك إن كان شرا منك في الدين والدنيا. قال: ثم خرج ابن عباس من عند ابن الزبير مغضبا، وأقبل حتى جلس في الحجر، واجتمع إليه قوم من أهل بيته ومواليه، فقالوا: ما شأنك يا ابن عباس ؟ فقال: ما شأني ؟ ! أيظن ابن الزبير أني مساعده على بني عبد المطلب ! والله إن الموت معهم لاحب إلى من الحياة معه، أما والله ! إن كان ابن الحنفية سخيفا ضعيفا كما يقول لكانت أنملته أحب إلى من ابن الزبير وآله الزبير، فانه والله عندي لاوفر عقلا من ابن الزبير وأفضل منه دينا وأصدق منه حياء وورعا. قال: فقال له رجل من جلسائه: يا ابن عباس إنه قد ندم على ما كان من كلامه وهو الذي بعثنا اعتذارا. قال ابن عباس: فليكف عن أهل بيته، فقد قال القائل: " غثك خير من

سمين غيرك " أما والله لو فتح لي من بصري لكان لي ولابن الزبير ولبني أبيه يوم اروناں (١) (٢). (٤٦٢) ابن عباس وابن الزبير قال: وبلغ ابن الزبير أن ابن عباس يقول فيه ما يقول، فخرج من منزله في عدة من أصحابه حتى وقف في الناس خطيبا، فحمد الله وأثني عليه، ثم قال: أيها الناس ! إن فيكم رجلا أعمي الله قلبه كما أعصى الله بصره، يزري على عائشة ام المؤمنين ويعيب طلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ويحل المتعة، فاجتنبوه، جنبه الله السداد. قال: وكان ابن عباس يومئذ حاضرا، فلما سمع ذلك وثب قائما على قدميه، ثم قال: يا ابن الزبير ! أما ما ذكرت من ام المؤمنين عائشة، فان أول من هتك عنها الحجاب أنت وأبوك وخالك، وقد أمرها الله عزوجل أن تقر في بيتها، فلم تفعل، فتجاوز الله عنها ورحمها. وأما أبوك وأنت وخالك طلحة وأشياعكم، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلنا كم، فان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم من الزحف. وأما ذكرك للمتعة، إني احلها، فاني إنما كنت أفتيت فيها في خلافة عثمان بن عفان. وقلت: إنما هي كالميتة والدم ولحم الخنزير لمن اضطر إليها حتى نهاني عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال: أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رخص فيها على حد الضرورة، وسمعته حين حرمها ونهى عنها بعد ذلك، وإن الله تبارك وتعالى قد حرمها ونهى أن يرخص فيها، فما رخصت فيها

---

(١) الاروناں: الصوت والصعب من الايام، ويوم اروناں مضافا ومنعوتا: صعب وسهل ضد (قاموس) وراجع لسان العرب. (٢) الفتوح لابن أعثم: ج ٦ ص ٢٤٨ - ٢٥١ وراجع نور القبس: ص ٦٨

لاحد بعد ذلك إلى يومي هذا. فانه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة، فانك إنما ولدت من متعة، فإذا نزلت عن منبرك هذا فصر إلى امك فسلها عن بردي عوسجة. قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عني لا تجاورني، فقال: نعم و الله لاخرجن خروج من يقلوك ويذمك. ثم قال ابن عباس: اللهم إنك قادر على خلقك وقائم على كل نفس بما كسبت، اللهم وإن هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة والبغضاء، فارمه منك بحاصب وسلط عليه من لا يرحمه. قال: ثم خرج ابن عباس من مكة إلى الطائف ومحمد بن الحنفية في اصحابه (١). (٤٦٣) محمد بن الحنفية وعبد الملك قال (بعد ذكر مقتل عبد الله بن الزبير) وإذا كتاب عبد الملك بن مروان قد ورد على محمد بن الحنفية: أما بعد، فإذا أتاك كتابي وبلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف فبايعه واستقم، فان الناس قد بايعوا واستقاموا، فان فعلت ذلك منعت مني مالك واهلك وولدك، وإلا فو الذي لا اله إلا هو لئن أبيت وتربصت وارتبت وقدمت رجلا واخرت اخرى لا سقيتك بكأس ابن الزبير ولانزلنك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك، والسلام. قال [فكتب] إليه ابن الحنفية: اما بعد، فقد أتاني كتابك ترعد لي وتبرق، وتذكر أن الناس قد بايعوا واستقاموا، وأنه لم يكن من شأني أن ابايع أحدا حتى يجتمع الناس على رجل واحد كنت أنت أم غيرك، وأيما واحد من الناس رضوا به بايعته، وإلا فهذا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين من أرادني

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٢، وراجع ج ٥ ص ٤٥١

بسوء وهو أحكم الحاكمين. وأما ما ذكرت أنك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم ولم ابايع، فان ذلك ليس إليك ولا بيدك، إن لله تعالى في كل يوم ثلا ثمائة لمحة يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويرفع ويضع، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيرد عني كيدك وبغيك وظلمك، والسلام. قال: فلما ورد كتاب محمد بن الحنفية على عبد الملك بن مروان غضب لذلك ثم استشار أهل الشام في قتله فكل أشار عليه بذلك، قال: واتقى ابن الحنفية وخشي أن يكتب إلى الحجاج فيأمره فيه بأمر ولم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان بدا فعزم على الكتاب إليه في ذلك. قال: فدعا ابن الحنفية برجل من شيعته يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجدلي، وكان من خيار شيعته، فكتب معه كتابا إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فاني لما رأيت هذه الامة قد اختلفت نيتها وضيعت دينها وسفهت أحلامها ونبذت علم كتاب الله ربها وسفكت دماءها بغير حق، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا لامنع بذلك دمي من الجهال والضلال والظالمين وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، وتركت الناس أشياعا وأحزابا، كل يعمل على شاكلته، والله يقضي بالحق، ويحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. وقد كان من رأيي ورأي من اتبعني واقتدى برأيي: أن لا نجتمع بأحد اختلف الناس عليه ولا نخالف أحدا اجتمع الناس له، قد رأينا أن قد اجتمع الناس لك، ونحن عصابة قليلون، وقد بعثنا إليك رسولا ليأخذ منك أمانا وعلى الوفاء لنا بذلك عهدا وثيقا، فان أجبت إلى ذلك كنا إليك سراعا، وإن أبيت فأرض الله واسعة ولمن أتقى تكون العاقبة، وقد أردت بهذا الكتاب اتخاذ الحجة عليك، وفقنا الله وإياك لمراشد الامور، والسلام.

قال: فمضى رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان، وإذا رسول الحجاج قد أقبل إلى ابن الحنفية أن هلم فبايع ! وإلا ألحقتك بمن قد علمت، والسلام. قال: فأرسل إليه ابن الحنفية: إني كتبت إلى عبدا الملك بن مروان كتابا وأرسلت إليه رسولا ليأخذ لي منه أمانا، وإنما انتظاري لجواب الكتاب، ثم البيعة إذا أعطاني ما سألت، والسلام. قال: فأرسل إليه الحجاج: يا ابن الحنفية وتشترط على أمير المؤمنين الشروط ! والله لتبايعن طائعا أو كارها، وإلا ألحقتك بابن الزبير ! قال: فكره ابن الحنفية أن يبايع الحجاج من قبل أن يقدم إليه رسوله بالامان من عند عبد الملك بن مروان. قال: ولج الحجاج في أمره حتى اتقاه ابن الحنفية على نفسه، وأقبل عبد الله ابن عمر بن الخطاب حتى دخل على الحجاج، فقال: أيها الامير ما تريد من هذا الرجل ؟ فو الله إنه لخير فاضل، وما أعلم في زمانه رجلا مثله ولا أزكى على الله أحدا، فكف عنه أيها الامير، فانه قد كتب إلى ابن عمه كتابا وإنما ينتظر الجواب، ثم يبايع. قال: فكف عنه الحجاج، وإذا بأبي عبد الله الجدلي قد أقبل بالجواب من عبد الملك بن مروان: اما بعد، فقد قدم رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت ما ذكرت فيه وما نويت بذلك، وأنت لعمري عندنا البر المحمود، فأقبل إلينا آمنا مطمئنا مأمونا حبيبا قريبا، ولك بذلك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وآله، وأشد ما أخذ الله على أنبيائه ورسله من العهود والمواثيق المؤكدة الغليظة، إنك لا تهاج ولا تؤذى في سلطاننا أبدا ما بقيت أنت ولا أهلك ولا ولدك ولا أحد من أصحابك شاهدا ولا غائبا، ولا يبدو لك منا شئ من المكروه،

ولعمري ! لئن نحن ألجأناك إلى الذهاب في الارض الواسعة فقد ظلمناك وجفوناك وقطعنا رحمك، وما أنت لذلك بأهل لفضلك وإسلامك وحقك وقرابتك، فهلم إلي حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك إلى الرحب والسعة والاثرة وحسن المنزلة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: وجعل عبد الملك بن مروان يقول لمن عنده: وما سبيلنا على ابن الحنفية ! فقد والله سلم وغنم، ودارت لنا رحاها، واضطرب بنا أمواجها. قال: فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن الحنفية وقرأه أقبل إلى الحجاج فبايع لعبد الملك (١). (٤٦٤) أشعب ورجل من ولد الزبير روى الاغاني عن الهيثم بن عدي، قال: دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وآله فجعل يطوف الحلق، فقيل له: ما تريد ؟ فقال: استفتي في مسألة، فبينا هو كذلك إذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند إلى سارية وبين يديه رجل علوي، فخرج أشعب مبادرا ! فقيل له: أوجدت من أفتاك في مسألتك ؟ قال: لا، ولكني علمت ما هو خير لي منها، قيل: وما ذاك ؟ قال: وجدت المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد: قد بدلت أعلى مساكنها سفلا * وأصبح سفلها يعلو رأيت رجلا من ولد الزبير جالسا في الصدر ورجلا من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام جالسا بين يديه، فكفى هذا عجبا ! فانصرفت (٢).

---

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ٢٨٣ - ٢٨٦، والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٠٠. (٢) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٩٦ في ترجمة أشعب

---

(٤٦٥) برير ويزيد بن معقل عن عفيف بن زهير وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام: أن يزيد بن معقل خرج يوم الطف وقال لبرير

بن خضير: كيف ترى الله صنع بك ؟ قال: صنع الله والله بي خيرا، وصنع الله بك شرا. قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر وأنا اما شيك في بني لوذان وأنت تقول: إن عثمان كان على نفسه مسرفا، وإن معاوية ضال مضل، وإن إمام الحق والهدى علي ؟ فقال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي. فقال يزيد: فإني أشهد أنك من الظالين. فقال له برير: هل لك ابا هلك ؟ ولندع الله أن يلعن الكاذب ويقتل المبطل، ثم اخرج لا بارزك، فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل. ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فضرب يزيد بريرا ضربة خفيفة لم تضره شيئا وضربه برير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حالق الخ (١). (٤٦٦) بهلول وأبو حنيفة عن مجالس المؤمنين: أنه - يعني بهلول المعروف بالمجنون - سمع أبا حنيفة يقول: إن جعفر بن محمد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذب

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ١٧٧، وج ٦ ص ٢٧٥ عن الطبري. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٤٢، وج ٣ ص ٢٤٥، وج ٤ ص ٦٣٠

بالنار كيف وهو من النار ؟ ويقول: إن الله لا يرى ولا تصح عليه الرؤية، وكيف لا تصح الرؤية على موجود ؟ ويقول: إن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه. فأخذ البهلول حجرا وضربه به، فأوجعه ! فذهب أبو حنيفة إلى هارون واستحضروا البهلول وبخوه على ذلك. فقال لابي حنيفة: أرني الوجع الذي تدعيه أو لا فأنت كاذب. وأيضا فأنت من تراب كيف تألمت من تراب ؟ ثم ما الذي أذنبته إليك ؟ والفاعل ليس هو العبد، بل الله ! فسكت أبو حنيفة وقام خجلا. وقال: ينبغي أن يكون أبو حنيفة ذهب إلى المنصور، لانه مات قبل خلافة هارون (١). (٤٦٧) بهلول وعمرو بن عطاء عن إيضاح محمد بن جرير بن رستم الطبري: أن البهلول قال لعمرو بن عطاء العدوي (في مجلس محمد بن سليمان العباسي، ابن عم الرشيد): لم سمي جدك عمر أبا بكر صديقا ؟ ألم يكن في زمانه سواه صديق ؟ قال: لا. قال: كذبت وخالفت قوله تعالى: " والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون "، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله: " إذا فعلت الخير كنت صديقا ". فقال العدوي: سموه صديقا، لانه أول من صدق النبي صلى الله عليه وآله، قال: مع أن ذلك تخصيص خطأ في اللغة، ومخالفة للآية. فغالطه العدوي وقال: من إمامك يا بهلول ؟

---

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٢٥٢. وروضة المؤمنين: ص ٦ عن محجة الاعتقاد (*)

قال: إمامي من سبح في كفه الحصى، وكلمه الذئب إذ عوى، وردت له الشمس بين الملا، وأوجب الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق له الولا، فتكاملت فيه الخيرات، وتنزه عن الخلق الدنيات، فذلك إمامي وإمام البريات. فقال العدوي: ويلك ! أليس هارون إمامك ؟ قال: بل الويل لك ! حيث لم تر أمير المؤمنين لهذه المحامد اهلا، وما اخالك إلا عدوا له تظهر طاعته وتضمر مخالفته، ولئن بلغه مقالك ليؤدبنك. فضحك العباسي وأمر باخراج العدوي، وقال لبهلول: ما الفضل إلا فيك، وما العقل إلا من عندك، والمجنون من سماك مجنونا، اخبرني علي أفضل أو أبو بكر ؟ قال: أصلح الله الامير ! إن

عليا - عليه السلام - من النبي صلى الله عليه وآله كالشئ من الشئ والصنو من الصنو وكالمفصل من الذراع، وأبو بكر ليس فيه ولا يوازيه في فضله إلا مثله، ولكل فاضل فضله. قال: أخبرني بنو علي أحق بالخلافة أم بنو العباس ؟ فسكت البهلول، قال: لم سكت ؟ قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتمييز ! ثم خرج وهو يقول: إن كنت تهواهم حقا بلا كذب * فالزم حياتك في جد وفي لعب إياك من أن يقولوا: عاقل فطن * فتبتلي بطويل الكد والنصب مولاك يعلم ما تطويه من خلق * فما يضرك إن سموك بالكذب فقال العباسي: لا إله الا الله ! لقد رزق الله علي بن أبي طالب لب كل ذي لب (١).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٢٥٣

بهلول وإسحاق قال الجاحظ في بيانه: ومن مجانين الكوفة بهلول، وكان يتشيع، قال له إسحاق بن صباح: أكثر الله في الشيعة مثلك ! قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك ! (١). (٤٦٩) الكميت والكلبي روى الاغاني عن المستهل بن الكميت، قال: قلت لابي: إنك هجوت الكلبي ففخرت ببني امية وأنت تشهد عليهم بالكفر، فهلا فخرت بعلي عليه السلام وبني هاشم الذين نتولاهم ؟ فقال: يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني امية، فلو ذكرت عليا عليه السلام لترك ذكري وأقبل على هجائه، فأكون قد عرضت عليا عليه السلام له، ولا أجد له ناصرا من بني امية، ففخرت عليه ببني امية، وقلت: إن نقضها علي قتلوه، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غما وغلبته، فكان كما قال (٢). (٤٧٠) النوبختي مع الحلاج عن هبة الله بن أبي جعفر العمري، قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له: أن أبا سهل بن إسماعيل النوبختي ممن تجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٢٥٣. (٢) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٨٩

ويتصوف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والادب أيضا عندهم، و يقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان (وبهذا كان أولا يستجر الجهال، ثم يعلو منه إلى غيره) وقد امرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الامر. فأرسل إليه أبو سهل - رضي الله عنه - يقول له: إني أسألك أمرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن، ولي منهن عدة أتحظاهن والشيب يبعدني عنهن، وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديده لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف أمري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا، واريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤونته وتجعل لحيتي سوداء، فاني طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة. فلما سمع ذلك الحلاج من قوله

وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جوابا ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل - رضي الله عنه - احدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد. وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره وتنفير الجماعه عنه (١). (٤٧١) الحر مع أهل الكوفة فاستقدم - الحر بن يزيد - أمام أصحابه، ثم قال:

---

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٣٢

---

[٢٩٧]

أيها القوم ! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟ قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه. قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت. فقال: يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر ! إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وحلاتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في ذريته ! لا أسقاكم الله إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا من ساعتكم هذه (١). (٤٧٢) سلمان وعمر جلس عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون، وفيهم سلمان الفارسي، وإن عمر سأله عن نسبه وأصله، فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وهذا حسبي ونسبي. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم وما قال لهم.

---

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ١٠١

---

[٢٩٨]

فقال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ! إن حسب الرجل دينه ومروته وأصله عقله، قال الله تعالى: " إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " يا سلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل (١). (٤٧٣) الامام الصادق عليه السلام مع جماعة قال الاحمدي: حديث أحببت إيراده هنا وإن كان خارجا عن موضوع الكتاب وهو: عن ميمون بن عبد الله قال: أتى قوم أبا عبد الله عليه السلام يسألونه الحديث من الامصار، وأنا عنده، فقال لي: أتعرف أحدا من القوم ؟ قال: قلت: لا. قال: كيف دخلوا علي ؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا الحديث. فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث ؟ قال: نعم. قال: فحدثني ببعض ما سمعت. قال: إنما جئت لاسمع منك، لم أجئ احدثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعه أن يحدثني بما

سمع ؟ قال: تتفضل أن تحدثني بما سمعت، أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحدا ؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نقتدي بك ان شاء الله تعالى. قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، قال: " النبيذ كله حلال إلا الخمر " ثم سكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤١٦. وبهج الصباغة: ج ١١ ص ١٣٤

---

[٢٩٩]

قال: حدثني سفيان عمن حدثه عن محمد بن علي أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال، أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا في السفر ويوما وليلة في الحضر، وأما الذبائح فقد أكلها علي وقال: كلوها، فان الله تعالى يقول: " اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم "، ثم سكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. فقال: قد حدثتك بما سمعت. فقال: أكل الذي سمعت هذا ؟ قال: لا قال: زدنا. قال: حدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله فيثاب عليه، ولا يثاب الرجل إلا بما عمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر. فقال: فضحكت من حديثه، فغمزني أبو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع. قال: فرفع رأسه إلي فقال: وما يضحكك ؟ أمن الحق أم من الباطل ؟ قلت: أصلحك الله وأبكي ! وإنما يضحكني منك تعجبا كيف حفظت هذه الاحاديث ؟ فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. قال: حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر، أنه رأى عليا على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن اتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

---

[٣٠٠]

قال: حدثنا سفيان عن جعفر أنه قال: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. فقال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أن عليا أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب، فقال: لا تثريب. قال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي إذا سلم من صلاة الصبح، وأن أبا بكر سلم بينه وبين نفسه، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك. فقال: أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. فقال: حدثني نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد أنه قال: ود علي بن أبي طالب أنه بنخيلات ينبع يستظل بظلهن ويأكل من حشفهن ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان. وحدثني به سفيان عن الحسن. قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. قال: حدثنا عباد، عن جعفر بن محمد، انه قال: لما رأى علي بن أبي طالب يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بني هلكت ! قال له يا أبه ألست قد نهيتك عن هذا الخروج ؟ فقال علي: يا بني لم أدر أن الامر يبلغ هذا المبلغ. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا. قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر

بن محمد: أن عليا لما قتل أهل صفين بكى عليهم، فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة. قال: فضاق بي البيت وعرقت، وكدت أن أخرج من مسكي، فأردت أن

---

[٣٠١]

أقوم إليه فأتوطأه، ثم ذكرت غمز أبي عبد الله عليه السلام فكففت. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: من أي البلاد أنت ؟ قال: من أهل البصرة قال: هذا الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه ؟ قال: لا قال: فهل سمعت منه شيئا قط ؟ قال: لا. قال: فهذه الاحاديث عندك حق ؟ قال: نعم، قال: فمتى سمعها ؟ قال: لا أحفظ، إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهرنا لا يمترون فيها. قال له أبو عبد الله عليه السلام: لو رأيت هذا الرجل الذي تحدث عنه فقال لك: هذه التي ترويها عني كذب وقال: لا أعرفها ولم احدث بها، هل كنت تصدقه ؟ قال: لا، قال: ولم ؟ قال: لانه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله. فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثني أبي، عن جدي - قال: ما اسمك ؟ قال: ما تسأل عن اسمي ؟ - إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام ثم اسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها ثمة اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهوديا، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدرك آمن به في قبره، الحديث (١). (٤٧٤) سعيد بن جبير والحجاج في حديث... فلما قدم سعيد (بن جبير) على الحجاج، قال له: ما اسمك ؟ قال: سعيد. قال: ابن من ؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقي بن كسير ! قال سعيد: امي أعلم باسمي واسم أبي. قال الحجاج: شقيت وشقيت امك، قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لاوردنك حياض

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٣٩٢ - ٣٩٤

---

[٣٠٢]

الموت، قال سعيد: أصابت إذا امي اسمي ! فقال الحجاج: لابدلنك بالدنيا نارا تلظى، قال سعيد: لو أني أعلم ذلك بيدك لاتخذتك الها... قال الحجاج: فما قولك في محمد ؟ قال سعيد: نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة. فقال الحجاج: فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين. قال الحجاج أشتمهم أم أمدحهم ؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم، إنما استحفظت أمر نفسي. وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك ؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لي قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج: فأي رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد: أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب. قال الحجاج: أبيت أن تصدقني ؟ قال سعيد: بل لم أرد أن اكذبك. فقال الحجاج: فدع عنك هذا كله، أخبرني ما لك لم تضحك قط ؟ قال: لم أر شيئا يضحكني، وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء، واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء. قال الحجاج: فأنا اضحك، فقال سعيد: كذلك خلقنا الله أطوارا. قال الحجاج: هل رأيت شيئا من اللهو ؟ قال: لا أعلمه، فدعا الحجاج بالعود والناي. قال: فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد ! قال الحجاج: ما

يبكيك ؟ قال: يا حجاج، ذكرتني أمرا عظيما، والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت ؟ قال: الحجاج: وما كنت رأيت هذا اللهو ؟ فقال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجاج ! أما هذه النفخة

---

[٣٠٣]

فذكرتني يوم النفخ في الصور، وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك إلى الحساب، وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق. فقال الحجاج: أنا قاتلك ! قال سعيد: قد فرغ من تسبب في موتي ! قال الحجاج: أنا أحب إلى الله منك، قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم. قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع إمام الجماعة وأنت مع إمام الفرقة والفتنة ؟ قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براضي عن الفتنة، ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له. قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لامير المؤمنين ؟ قال سعيد: لم أر. فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه، قال سعيد: هذا حسن إن قمت بشرطه. قال الحجاج: وما شرطه ؟ قال: أن تشتري له بما تجمع الامن من الفزع الاكبر يوم القيامة، وإلا فان كل مرضعة تذهل عما أرضعت ويضع كل ذي حمل حمله ولا ينفعه إلا ما طاب منه. قال الحجاج: فترى طيبا ؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه. قال الحجاج: أتحب أن لك شيئا منه ؟ قال: لا احب ما لا يحب الله. قال الحجاج: ويلك ! قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار ! قال الحجاج: اذهبوا فاقتلوه. قال: إني اشهدك يا حجاج أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، استحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك. فلما أدبر ضحك ؟ قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد ؟

---

[٣٠٤]

قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك. قال الحجاج: إنما أقتل من شق عصا الجماعة، ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها، اضربوا عنقه. قال سعيد: حتى اصلي ركعتين، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين. قال الحجاج: اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم، فانه من حزبهم، فصرف عن القبلة. فقال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر. قال الحجاج: لم نوكل بالسرائر وإنما وكلنا بالظواهر. قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمي، واطلبه بدمي، واجعلني آخر قتيل يقتل من امة محمد، فضربت عنقه... (١) (٤٧٥) أبو بكر الحضرمي مع زيد عن بكار بن أبي بكر الحضرمي: قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال: ليس الامام منا من أرخى عليه ستره، إنما الامام من شهر سيفه. فقال له أبو بكر - وكان أجرأهما -: يا أبا الحسين أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام كان إماما وهو مرخ عليه ستره أو لم يكن إماما حتى خرج وشهر سيفه ؟ وكان زيد يبصر الكلام، فسكت فلم يجبه، فرد عليه الكلام ثلاث مرات

---

(١) الامامة والسياسة: ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤. وراجع قاموس الرجال: ج ٤ ص ٣٥٦. وقد مر ج ١ ص ٣٥٧

كل ذلك لا يجيبه بشئ، فقال له أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب عليه السلام [إماما] فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخى عليه ستره، وإن كان علي ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماما وهو مرخ عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا ؟ قال: فطلب إلى علقمة أن يكف عنه، فكف (١). (٤٧٦) محمد بن علي الاحول مع زيد عن محمد بن علي الاحول، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن علي، فقال لي: أنت الذي تزعم أن في آل محمد عليهم السلام إماما مفترض الطاعة معروفا بعينه ؟ قال: قلت: نعم أبوك أحدهم. قال: ويحك ! وما يمنعه أن يقول ؟ فو الله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدني على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقمنيها، أفتراه يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار ؟ قال: قلت: كره أن يقول لك فيجب عليك من الله الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجئا لله فيك المسألة وله فيك الشفاعة (٢). (٤٧٧) أبو الصباح مع زيد عن أبي الصباح الكناني، قال: جاءني سدير، فقال لي: إن زيدا تبرأ منك. قال: فأخذت علي ثيابي - قال: وكان ابو الصباح رجلا ضاريا - قال:

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٨٦. وراجع الكشي: ص ٤١٦ الرقم ٧٨٨. (٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٨. وج ٨ ص ٣٠٦ بأسانيد متعددة

فأتيته فدخلت عليه فسلمت عليه، فقلت له: يا أبا الحسين بلغني أنك زعمت أن الائمة أربعة: ثلاثا مضوا، والرابع هو القائم. قال زيد: هكذا قلت. قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إن الله تعالى قضى في كتابه أن " من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا " وإنما الائمة ولاة الدم وأهل الباب، وهذا أبو جعفر الامام، فان حدث به حدث، فان فينا خلفا. فقال لي: ما أتذكر هذا القول. فقلت: بلى، فان منكم من هو كذلك... الخ (١). (٤٧٨) سورة مع زيد عن سورة بن كليب، قال: قال لي زيد: كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرونه ؟ فقلت له: على الخبير سقطت. فقال: هات، فقلت له: كنا نأتي أخاك محمد بن علي عليهما السلام نسأله فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الله عزوجل في كتابه، حتى مضى أخوك، فأتيناكم آل محمد، وأنت في من أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه حتى أتينا ابن أخيك جعفر عليه السلام فقال لنا كما قال أبوه عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تعالى، فتبسم وقال: أما والله ! إن قلت هذا، فان كتب علي عنده. * * *

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٩. (٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٧

(٤٧٩) زيد وهشام كان سبب خروج أبي الحسين زيد - رضي الله عنه - أنه دخل على هشام ابن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول

إلى قربه. فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله، وأنا اوصيك بتقوى الله فاتقه ! فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها، وما أنت وذاك ؟ لا ام لك ! وإنما أنت ابن أمة. فقال له زيد: إني لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبيه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة. فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتن هذا في عسكري. فخرج زيد، وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا (١). (٤٨٠) زهير مع أهل الكوفة عن كثير بن عبد الله الشعبي، قال: لما زحفنا نحو الحسين خرج إلينا زهير على فرس له ذنوب شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٠. ومر ج ١ ص ١٢٢ برواية اخرى

وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وأنتم امة، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فانكم لا تدركون منهما بسوء عمر سلطانهما إلا ليسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلون أماثلكم وقراءكم، أمثال حجر بن عدي واصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه. فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الامير عبيد الله سلما. فقال لهم زهير: عباد الله ! إن ولد فاطمة - رضوان الله عليها - أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فاعيذكم بالله أن تقتلوهم ! فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، فلعمري ! إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام. فرماه شمر بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نامتك ! أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير: يا ابن البوال على عقبيه ! ما إياك اخاطب إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم. فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة. فقال زهير: أفبالموت تخوفني ؟ فو الله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم. ثم أقبل على الناس رافعا صوته، فقال:

عباد الله ! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي، فو الله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم. قال: فناداه رجل، فقال له: إن أبا عبد الله عليه السلام يقول لك: أقبل فلعمري ! لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ (١). (٤٨١) دلف مع أبيه روي أن دلفا كان ينتقص عليا عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنه قال يوما - وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضرا -: يزعمون أن لا

ينتقص عليا أحد إلا لغير رشده، وأنتم تعلمون غيرة الامير وأنا ابغض عليا. قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف، فلما رأينا قمنا له. فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلق، هو والله لزنية ! وذلك أني كنت عليلا فبعثت اختي الي جارية كنت معجبا بها، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضا، فعلقت به، فلما ظهر حملها وهبتها لي (٢). (٤٨٢) المفيد مع شيخ من العامة نقل الطرائف عن عيون المفيد: أن شيخا من العامة قال له: لو كان النص

---

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٠٦ - ٢٠٧، وبهج الصباغة: ج ٥ ص ٣٥٢. (٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦

على علي ظاهرا لذكره السيد. فقال المفيد: - رحمه الله -: قد ذكره في قصيدته الرائية يقول فيها: الحمد لله حمدا كثيرا * ولي الحمد ربا غفورا حتى انتهى إلى قوله: وفيهم علي وصي النبي * بمحضرهم قد دعاه أميرا (١) (٤٨٣) شريح بن هاني وعمرو الطبري عن شريح بن هاني الحارثي: أن عليا عليه السلام أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص - إلى أن قال: - فبلغ عمروا شريح ذلك فتمعر وجه عمرو بن العاص، ثم قال: متى كنت أقبل مشورة علي وأنتهي إلى أمره أو أعتد برأيه ؟ فقال له شريح: وما يمنعك يا ابن النابغة ! أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته ؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه. فقال عمرو: إن مثلي لا يكلم مثلك. فقال له شريح: وبأي أبويك ترغب عني ؟ أبأبيك الوشيظ ؟ أم بامك النابغة ؟ (٢) شريك ومعاوية عن أبان بن الاحمر: أن شريك بن الاعور دخل على معاوية، فقال له: والله إنك لشريك وليس لله شريك، وإنك لابن الاعور والبصير خير من الاعور، وإنك لدميم والجيد خير من الدميم، فكيف سدت قومك ؟

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٦. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٠، ويأتي عن نصر ص ٤٣٤ (*)

فقال له شريك: إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت واستعوت، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن امية وما امية إلا أمة صغرت فاستصغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول: أيشتمني معاوية بن صخر * وسيفي صارم ومعي لساني وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش إلى الصعان فلا تبسط علينا يا ابن هند * لسانك إن بلغت ذرى الاماني وإن تك للشقاء لنا أميرا * فانا لا نقر على الهوان وإن تك من امية في ذراها * فانا في ذوي عبد المدان (١) (٤٨٤) محمد بن الحنفية وابن الزبير خطب ابن الزبير، فقال: قد بايعني الناس ولم يتخلف إلا هذا الغلام - يعني محمد بن الحنفية - والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس، ثم أضرم داره عليه نارا، فدخل عليه ابن العباس، فقال: يا ابن عم إني لا آمنه عليك فبايعه ! فقال: سيمنعه عني حجاب قوي، فجعل ابن عباس ينظر إلى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية، وقد كادت الشمس أن تغرب فوافاهم أبو عبد الله الجدلي في ما ذكرنا من الخيل (٢).

(٤٨٥) شاب من أهل الكوفة مع أبي هريرة عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية - وكان

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٢ عن ابن شهر آشوب. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٥١

يجلس بالعشيات بباب كندة يجلس الناس إليه - فجاء شاب من أهل الكوفة فجلس إليه فقال: يا أبا هريرة انشدك بالله ! هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ؟ قال: نعم. قال: فاني رأيتك واليت أعداءه وعاديت أولياءه. فقال أبو هريرة: إنا لله وإنا إليه راجعون ! (١). (٤٨٦) عبد الرحمن بن حنبل مع عثمان وفي تاريخ اليعقوبي: سير عثمان عبد الرحمان بن حنبل إلى القموص من خيبر. وعن تقريب أبي الصلاح الحلبي: ومن بدع عثمان ضرب عبد الرحمن بن حنبل وكان بدريا مائة سوط، وحمله على جمل يطاف به في المدينة لانكاره عليه احداثه وإظهاره عيوبه في الشعر، وحبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتى كتب إلى علي عليه السلام وعمار من الحبس - إلى أن قال: - فلم يزل علي عليه السلام بعثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعتها القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كل بلد. فقال عبد الرحمن: لو لا علي فان الله أنقذني * على يديه من الاغلال والصفد لما رجوت الذي شد بجامعة * يمنى يدي غياث الفوت من أحد

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٣٧٦، وج ٦ ص ٣٧٦

نفسي فداء علي إذ يخلصني * من كافر بعد ما أغضى على ضمد (١) (٤٨٧) عبد الرحمن والحجاج روي عن الاعمش، قال: لما ظفر الحجاج بعبد الرحمن أقامه على المصطبة، فقال له: اشتم عليا، فجعل يذكر مناقب علي عليه السلام ويقول: كان والله راكعا في الصف، بارزا بالسيف، صائما في الصيف. فأمر أن يضرب بالسياط، فقال: يا صفور يا منقوص عشر أمالك بعينك الكثكث ولك الا ثلث، ويلك ! تزاحمني ببالك فأمر بقتله. عن الاعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى، وضربه الحجاج حتى اسود كتفاه، ثم أقامه للناس على سب علي عليه السلام، والجلاوزة معه يقولون: سب الكذابين، فجعل يقول: العن الكذابين علي وابن الزبير والمختار. رواية: فقال: اللهم الكذابين آه - ثم يسكت - علي و عبد الله بن الزبير والمختار (٢). (٤٨٨) أبو الطفيل وعمر بن عبد العزيز وفي تاريخ اليعقوبي: أتى أبو الطفيل عمر بن عبد العزيز، وقال له: منعتني عطائي. قال: بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وعلقت قوسك تنتظر الامام القائم، فإذا خرج وفاك عطاءك. فقال: إن الله تعالى سائلك عن هذا، فاستحيى عمر وأعطاه (٣).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٩١، ويأتي تفصيله ص ٤١٦. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٧٧ وشطرا منه في العقد الفريد: ج ٥ ص ٣٢. (٣) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٠٣

---

(٤٨٩) أبو الطفيل ومعاوية وعن المناقب: وقال معاوية له وقد أحضر جماعة ليستهزئوا منه - يعني أبا الطفيل بن واثلة -: هذا عمرو بن العاص السهمي وهذا مروان بن الحكم الاموي، وهذا عبد الرحمان بن ام الحكم السفياني، وهذا عتبة بن أبي سفيان الاموي. فقال: نعم يا معاوية نطقوا بغير ألسنتهم فتكلموا على غير ذلك. فقال معاوية: وكيف ذلك ؟ فقال: أما عمرو الابتر الشانئ لنبي الله ولولي الله فأنطقته مصر، وأنطقت الحجاز مروان الوزغ طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبد الرحمان أنطقته ام الحكم، ولا جواب لمن لا حياء له دينا ولا دنيا وقد وهبناه لها. وأما أخوك عتبة، فانه لمن لا يرجى ولا يخشى ولا يضر ولا ينفع. وابن أبي سرح لقد طالما كاد الله ورسوله ووليه وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا، فويل للقاسية قلوبهم ! وأنطقت سعيدا مكة. ثم قال لعمرو: أكفرا بعد إيمان ونقضا بعد توكيد ؟ وأنا من الحكمين برئ ومنكم براء، وقال الله تعالى: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " وقال لمروان: " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " وقال لابن أبي سرح: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا، فذرهم حتى يخوضوا في حديث غيره " وقال لسعيد: " فذرهم في غمرتهم حتى حين " (١). * * *

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٠١

---

(٤٩٠) صيفي بن فسيل وزياد قال الجزري: إن زيادا بعث في طلبه - يعني صيفي بن فسيل الشيباني - فاوتي به. فقال: يا عدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ فقال: لا أعرفه. فقال: ما أعرفك به ! أتعرف علي بن أبي طالب ؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: يقول الامير هو أبو تراب وتقول لا ؟ قال: فان كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد. فقال له زياد: وهذا أيضا مع ذنبك، علي بالعصا، فاوتي بها، فقال: ما تقول في علي ؟ قال: أحسن قول ! قال: اضربوه، فضربوه حتى لصق بالارض، ثم قال: اقلعوا عنه ما قولك في علي ؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه إلا ما سمعت منه ! قال: لتلعننه أو لاضربن عنقك، قال: لا أفعل، فأوثقوه حديدا. قلت: ورواه الطبري وزاد في أوله: " أنه جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال: إن امرءا منا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رؤساء أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فاوتي به " وفيه بعد قوله: " لاضربن عنقك " قال: إذن تضربها والله قبل ذلك، فان أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال: ادفعوا في رقبته. ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن (١).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٣٨ - ١٣٩. وبهج الصباغة ج ٥ ص ٢٥٥ عن الطبري، والغدير: ج ١٠ ص ٢٦٢ عن الطبري: ج ٦ ص ١٤٩، والاغاني: ج ١٦ ص ٧. وكامل ابن الاثير: ج ٣ ص ٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر: ج ٦ ص ٤٥٩ والغدير ج ١١ عن مصادر جمة

(٤٩١) صعصعة ومعاوية دخل صعصعة على معاوية وعمرو بن العاص جالس معه على سريره، فقال معاوية لعمرو: وسع له على ترابيته. فقال صعصعة: إني والله ليراني منه خلقت وإليه أعود ومنه ابعث وإنك لمارج من مارج من نار (١). (٤٩٢) صعصعة ومعاوية في ديوان معاني العسكري: تكلم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص فقال: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام، قال صعصعة: أجل أجوده ما دق نواه ورق سحاه وعظم لحاه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدمجه، ولكنك يا ابن العاص لا تمرا تصف ولا الخير تعرف، بل تحسد فتقرف. فقال معاوية لعمرو: رغما لك ! فقال له عمرو: أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك (٢). (٤٩٣) صعصعة والمغيرة روى سبط ابن الجوزي مسندا عن عمرو بن يحيى، قال: مر صعصعة على المغيرة، فقال له: من أين أقبلت ؟ فقال: من عند الولي التقي الجواد الحي، الحليم الوفي، الكريم الحفي، المانع بسيفه الجواد بكفه، الورى زنده الكثير رفده، الذي هو من ضئضئ أشرف امجد أمجاد ليوث أنجاد، ليس بأقعاد ولا أنكاد،

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٣ عن العقد الفريد: ج ٤ ص ٣٦٦. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٣، وبهج الصباغة: ج ١١ ص ٢٧٠ (.)

ليس في أمره بوغد ولا في قوله فند، ليس بالطائش النزق ولا بالرائث المذق، كريم الآباء شريف الابناء، حسن البلاء ثاقب السناء، مجرب مشهور وشجاع مذكور، زاهد في الدنيا راغب في الاخرى. فقال المغيرة: هذه صفات أمير المؤمنين علي (١). (٤٩٤) صعصعة وعمر وفي اسد الغابة: صعصعة هو القائل لعمر حين قسم المال الذي بعث إليه أبو موسى، وكان ألف ألف درهم وفضلت فضلة، فاختلفوا: أين نضعها ؟ فخطب عمر وقال: بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس. فقام صعصعة وهو غلام شاب، وقال: إنما يشاور الناس في ما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التي وضعها الله عزوجل فيها، فقال: صدقت أنت مني وأنا منك فقسمه بين المسلمين (٢). (٤٩٥) شعبة بن غريض ومعاوية عن الهيثم بن عدي قال: حج معاوية - وكان حج في خلافته حجتين - فرأى شخصا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا ؟ قالوا: شعبة بن غريض، فأرسل إليه يدعوه، فقيل له: أجب أمير المؤمنين. قال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين ؟ قيل: فأجب معاوية، فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة. قال له معاوية: فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه، فقال: قال أبي:

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٢. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢١

يا ليت شعري حين اندب هالكا * ماذا تؤبنني به النواحي أيقلن لا تبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح ولقد ضربت بفضل مالي حقه * عند الشتاء وهبة الارياح ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد

رددت الحق غير ملاح وإذا دعيت لصعبة سهلتها * ادعى بأفلح مرة ونجاح فقال معاوية: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك، فقال شعبة: كذبت ولؤمت، قال: أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم ؟ قال: لانك كنت ميت الحق في الجاهلية وميت الحق في الاسلام. أما في الجاهلية: فقاتلت النبي صلى الله عليه وآله والوحي حتى جعل الله كيدك المردود. وأما في الاسلام: فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق ! فقال معاوية: قد خرف الشيخ، فأقيموه (١). (٤٩٦) شريك والمهدي إن المهدي رأى في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه، فلما انتبه قص رؤياه على الربيع. فقال: إن شريكا مخالف لك، فانه فاطمي محضا، فقال المهدي: علي بشريك فاوتي به، فلما دخل عليه قال: بلغني أنك فاطمي ؟ قال: اعيذك بالله أن تكون غير فاطمي ! إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى. قال: لا، ولكن أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. قال شريك: فتلعنها ؟ قال: لا معاذ الله !

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٩ - ٨٠ عن الاغاني. وكذا الغدير: ج ١٠ ص ١٧٦ عنه وعن الاصابة ملخصا

قال: فما تقول فيمن يلعنها ؟ قال: عليه لعنة الله. قال: فالعن هذا، يعني الربيع. فقال الربيع: لا والله ما ألعنها. فقال له شريك: يا ماجن ! فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال ؟ قال المهدي: فما وجه المنام ؟ قال: إن رؤياك ليست رؤيا يوسف، وإن الدماء لا تستحل بالاحلام (١). (٤٩٧) شريك والمهدي دخل شريك على المهدي، فقال له: ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين قال: ولم ؟ قال: لخلافك على الجماعة وقولك بالامامة. قال: أما قولك: " بخلافك على الجماعة " فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف اخالفهم وهم أصل ديني ؟ واما قولك: " وقولك بالامامة " فما أعرف إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وأما قولك: " مثلك ما يقلد الحكم بين المسلمين " فهذا شئ أنتم فعلتموه، فان كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صوابا فأمسكوا عليه. قال: ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال: ما قال جدك العباس وعبد الله، قال: وما قالا فيه ؟ قال: فأما العباس: فمات وعلي عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من النوازل، وما

---

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٦. ومر ج ١ ص ١٢٣ برواية اخرى، وفي العقد: ج ٢ ص ١٧٩ نقله بزيادة سيأتي نقلها ص ٤٦٥

احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله. وأما عبد الله: فانه كان يضرب بين يديه بسيفين وكان في حروبه رأسا متبعا وقائدا مطاعا، فلو كانت إمامته على جور كان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك (١). (٤٩٨) علي بن جعفر ورجل عن علي بن جعفر بن محمد، قال: قال رجل - أحسبه من الواقفة -: ما فعل أخوك أبو الحسن ؟ قلت: قد مات. قال: وما يدريك بذلك ؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله وانكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن

الناطق بعده ؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل ؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات ؟ قلت: قسمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده ؟ قلت: أبو جعفر ابنه. قال: فقال لي أنت في سنك وقدرك وابن جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام ؟ ! قلت: ما أراك إلا شيطانا ! قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلا لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلا ! (٢). (٤٩٩) الهيثم بن حبيب وأبو حنيفة روى الجعابي مسندا عن محمد بن نوفل الصيرفي، قال: كنت عند الهيثم بن

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ج ٩ ص ٣٩٢، وبهج الصباغة: ج ١ ص ٣٩٣. (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٤٣٦

حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار كلام بيننا في غدير خم. فقال أبو حنيفة: قلت لاصحابنا: لا تقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم. فتغير وجه الهيثم وقال له: لم لا يقرون به وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن ارقم: " أن عليا - عليه السلام - نشد الله في الرحبة من سمعه " ؟ فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك حتى نشد على الناس لذلك. فقال الهيثم: فنحن نكذب عليا عليه السلام، أو نرد قوله ؟ فقال أبو حنيفة: لا نكذب عليا ولا نرد قولا قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم. فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن منه بغلو غال أو قلى قال " وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم " " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " (١). (٥٠٠) أبو ذر وبعض من يعوده في الطرائف عن ابن مردويه في مناقبه، باسناده إلى داود بن أبي عوف قال: قال معاوية بن أبي ثعلبة الخشني: ألا احدثكم بحديث لم يخلط ؟ قلت: بلى. قال: مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك.

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٩٢ - ٣٩٣، وقد مر في ج ١ ص ٣٣٣ بلفظ آخر، وج ٩ ص ٣٧٤

فقال: والله ! لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا، والله البديع الذي يسكن إليه ! ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الارض. قلت: يا أبا ذر إنا نعلم أن أحبهم إلى رسول الله أحبهم إليك. قال: أجل. قلنا: فأحبهم إليك من ؟ قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام (١). (٥٠١) الاصبغ بن نباتة ومعاوية في تذكرة السبط: لما عسكر علي عليه السلام بالنخيلة وبعث الاصبغ ابن نباتة بكتابه إلى معاوية، دخل عليه وعمرو بن العاص عن يمينه وذو الكلاع وحوشب عن يساره - إلى أن قال: - وأبو هريرة بين يديه، فقال أصبغ لابي هريرة: أنت صاحب رسول الله اقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو وبحق رسوله هل سمعته يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام: " من كنت مولاه فعلي مولاه " ؟

فتنفس أبو هريرة وقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون " فتغير وجه معاوية، وقال: يا هذا كف عن كلامك، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان (٢). (٥٠٢) عقيل ومعاوية دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره، فقال له: أنتم معشر بني هاشم

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٩. (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٨ وج ١٠ ص ٢١٥

تصابون في أبصاركم ! فقال عقيل: وأنتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (١). (٥٠٣) عقيل ومعاوية في بيان الجاحظ: قال معاوية: يا أهل الشام هل سمعتم قول الله في كتابه " تبت يدا أبي لهب وتب " ؟ قالوا: نعم. قال: فان أبا لهب عم عقيل. فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله عزوجل: " وامرأته حمالة الحطب " ؟ قالوا: نعم. قال: فانها عمته. وزاد العقد: ثم قال يا معاوية: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار، فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول بها ؟ (٢). (٥٠٤) عقيل ومعاوية أذن معاوية لعقيل فدخل عليه، فقال عقيل: يا معاوية من هذا معك ؟ قال: الضحاك بن قيس. فقال: الحمد لله الذي رفع الخسيسة وتمم النقيصة، هذا الذي كان أبوه يخصي بهمنا بالابطح، لقد كان بخصائها رفيقا. فقال الضحاك: إني لعالم بمحاسن قريش، وإن عقيلا عالم بمساويها (٣).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٠ عن العقد الفريد. (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٠ وقد مر بألفاظ اخر. (٣) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣١٩

---

(٥٠٥) أبو ذر ومعاوية في شرح ابن أبي الحديد في رواية الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان بعد بعث معاوية له من الشام قال عثمان له: يا جنيدب لا أنعم الله بك عينا ! فقال أبو ذر: أنا جندب وسماني النبي صلى الله عليه وآله عبد الله، واخترت اسم النبي صلى الله عليه وآله الذي سماني على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم إنا نقول: يد الله مغلولة، وأن الله فقير ونحن أغنياء ؟ فقال أبو ذر: لو كنتم ما تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد لقد سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا. فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها ؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر ! تكذب على رسول الله ؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت ؟ قالوا: لا والله ما ندري. فقال عثمان: ادعو لي عليا، فلما جاء قال عثمان لابي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده. فقال عثمان لعلي عليه السلام: سمعت هذا من رسول الله ؟ قال: لا وصدق أبو ذر، فقال: كيف عرفت صدقه ؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر " فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال أبو ذر: احدثكم أني سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وآله فتتهموني، ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (١).

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦٢ - ٢٦٣، وقد مر ص ١٤ وما بعدها بلفظ آخر

---

(٥٠٦) عمار والمقداد في يوم الشورى في مروج المسعودي: وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو امية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم - وقد كان عمي - قالوا: لا، قال: يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة ! فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة، إلى أن قال: فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش ! أما إذ صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة فما أنا بآمن أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله. وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما اوذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد ؟ فقال: والله إني لاحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الحق معهم وفيهم يا عبد الرحمن - إلى ان قال: - وأيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر (١). (٥٠٧) عبد الرحمن بن حسان ومعاوية قال معاوية لعبد الرحمن بن حسان من أصحاب حجر بن عدي: ما تقول في علي ؟ قال: اشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الآمرين بالحق

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٩، ومر ص ١٧ بلفظ آخر، وراجع شرح ابن أبي الحديد ط مصر: ج ٢ ص ٤١٢ وج ٣ ص ١٧٢

والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان ؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق. فرده معاوية إلى زياد، فدفنه زياد حيا (١). (٥٠٨) عبيد الله الليثي مع عائشة إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: " إيه ذا الاصبع لله أبوك ! أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤا "، فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك ؟ قال: قتل عثمان ! قالت: ثم ماذا ؟ قال: جازت بهم الامور إلى خير مجاز، بايعوا عليا عليه السلام، فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الارض إن تم هذا، ويحك ! انظر ماذا تقول ؟ قال: هو ما قلت لك، فولولت. فقال لها: ما شأنك ؟ والله ما أعرف بين لابتيها أحدا أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته ؟ قال: فما ردت عليه جوابا (٢). (٥٠٩) عبد الله بن عباس ومعاوية فلما كانت سنة إحدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية:

---

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٦ عن الجزري، وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٤٠ عن الطبري، وج ٥ ص ٢٦٠، وسيأتي مفصلا ص ٤١٩. (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ١٩٨، وج ١٠ ص ٢٣٧ برواية اخرى تأتي. بهج الصباغة: ج ٦ ص ١٢١، والغدير: ج ٩ ص ٨٢

إن استطعت ألا يمضي يوم يمر بي إلا أن يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي. فكتب إليه بذلك، فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس - وكان بالشام يومئذ - فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي ! فقال ابن عباس: نعم هلك إنا لله وانا إليه راجعون ! ترجيعا مكررا، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته، أما والله ! ما سد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيرا منه، جده رسول الله صلى الله عليه وآله فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شهق ابن عباس وبكى، وبكى من حضر في المجلس، وبكى معاوية ! فما رأيت أكثر باكيا من ذلك اليوم. فقال معاوية: بلغني أنه ترك بنين صغارا، فقال ابن عباس: كلنا كان صغيرا فكبر. فقال معاوية: كم أتى له من العمر ؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده. قال: فسكت معاوية يسيرا، ثم قال: يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده. فقال ابن عباس: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين فلا. قال معاوية: لله أبوك يابن عباس ! ما استنبأتك إلا وجدتك معدا (١).

---

(١) الامامة والسياسة: ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١، وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٥٣ عنه. وقد مضى لفظان من هذه القصة، وإنما كررناه لما فيه من الفائدة، فراجع

عبد الله بن عباس وعمر قال اليعقوبي: روى ابن عباس، قال: طرقني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درته حافيا حتى أتى بقيع الغرقد، فاستلقى على ظهره وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صعداء ! فقلت له يا أمير المؤمنين: ما أخرجك إلى هذا الامر ؟ قال: أمر الله يا ابن عباس ! قلت: إن شئت أخبرتك بما في نفسك، قال: غص يا غواص إن كنت فتقول فتحسن. قلت: ذكرت هذا الامر بعينه وإلى من تصيره، قال: صدقت ! قال: قلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف ؟ إلى أن قال: فقلت: عثمان بن عفان ؟ قال: إن ولي حمل بني أبي معيط وبني امية على رقاب الناس وأعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلن والله ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته. ثم سكت (قال:) فقال: امضها يا ابن عباس ! أترى صاحبكم لها موضعا ؟ قال فقلت له: وأين يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه ؟ قال: هو والله كما ذكرت ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلا أن فيه خصالا: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للناس، مع حداثة السن. قلت: يا أمير المؤمنين، هلا استحدثتم سنه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد ود وقد كعم عنه الابطال وتأخرت عنه الاشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الاقران قطا وهلا سبقتموه بالاسلام إذ كان جعلته السعب (١) وقريش فقال: إليك يا ابن عباس ! أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه ؟ قال: فكرهت أن أغضبه، فسكت.

---

(١) كذا في المصدر

فقال: والله يا ابن عباس إن عليا ابن عمك لاحق الناس بها، ولكن قريشا لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمر الحق لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن (١). (٥١٠) ابن عباس ورجل من الخوارج قال: إن رجلا من الخوارج سأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعرض عنه، ثم سأله، فقال: والله لكان علي أمير المؤمنين عليه السلام يشبه القمر الزاهر، والاسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الاسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحباءه، عقمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، تالله ما رأيت ولا سمعت إنسانا مثله، وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجان، وهو يقف على شرذمة شرذمة يحثهم ويحضهم إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف من المسلمين، فقال: معاشر الناس ! استشعروا الخشية وأميتوا الاصوات، الخبر (٢). (٥١١) الناشي مع الراضي قال علي بن عبد الله بن وصيف الناشي: دخلت على الراضي، فقال لي: أنت الناشي الرافضي ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعي، فقال: من أي الشيعة ؟ قلت: شيعة بني هاشم، فقال: هذا خبث حيلة، قلت: مع طهارة مولد (٣).

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٥٨ وفي ط ١٤٨. (٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٩ وبهج الصباغة: ج ١٠ ص ١٧١ كلاهما عن تفسير فرات. (٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٥ عن الحموي، والغدير: ج ٤ ص ٢٩ (*)

---

(٥١٢) الناشي مع الاشعري ناظر (الناشي) أشعريا فصفعه، فقال: ما هذا يا أبا الحسن ؟ فقال: هذا فعل الله بك، فلم تغضب مني ؟ فقال: ما فعله غيرك، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة ! فقال: ناقضت، إن أقمت على مذهبك: أن كل فعل من الله، وإن انتقلت فخذ العوض. فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة (١). (٥١٣) الناشي مع بعض المجبرة الناشي ناظر بعض المجبرة، فحرك الجبري يده، فقال للناشي: من حركها ؟ فقال: من امه زانية ! فغضب الرجل، فقال: ناقضت ! إذا كان المحرك غيرك فلم تغضب ؟ (٢). (٥١٤) ابن دكين مع رجل روي عن الفضل بن دكين: أنه نصب له كرسي عظيم ببغداد ليحدث، فقام إليه رجل وقال: أتتشيع ؟ فكره مقالته وصرف وجهه وتمثل بقول مطيع ابن أياس: وما زال بي حبيك حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم لاسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي على الناس يسلم فلم يفقه وعاد سائلا: أتتشيع ؟ فقال: يا هذا كيف بليت ! وأي ريح هبت إلي بك ؟ سمعت الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد يقول: حب علي عبادة،

---

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٦. (٢) المصدر نفسه

وأفضل العبادة ما كتم (١). (٥١٥) قنبر مع الحجاج عن إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي - رفعه - قال: سأل الحجاج قنبرا مولى علي عليه السلام: مولى من أنت ؟ فقال: أنا مولى من ضرب

بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول الله رب العالمين، وأول المؤمنين من آل يس. المؤيد بجبرئيل الامين، والمنصور بميكال المتين، المحمود عند أهل السماوات أجمعين. سيد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمحامي عن حرم المسلمين، ومجاهد أعدائه الناصبين، ومطفئ نار الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله. أمير المؤمنين، ووصي نبيه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين. سيد المسلمين والسابقين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله وولي الله، ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيبة علمه، وكهف دينه. إمام الابرار من رضي عنه العلي الجبار، سمح سخي، بهلول سنحنحي (٢)، ذكي مطهر

---

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٣١٩. (٢) في الكشي: " سنحنحي " بالسين المهملة ثم النون المفتوحة ثم الحاء المهملة ثم النون المفتوحة، قال في اللسان " وفي حديث على سنحنح الليل كاني جني " أي لا أنام الليل أبدا، واما ما في قاموس الرجال: " سنخنخ " فالظاهر انه سهو: ولم اجده في اللغة

أبطحي، باذل جرئ، همام (١) صابر صوام، مهدي مقدام، قاطع الاصلاب، مفرق الاحزاب، عالي الرقاب. أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا، وأشدهم شكيمة. باذل باسل، صنديد هزبر ضرغام، حازم عزام (٢)، حصيف (٣) خطيب، محجاج (٤) كريم الاصل، شريف الفضل، فاضل القبيلة، نقي العشيرة. زكي الركانة (٥)، مؤدي الامانة. من بني هاشم، وابن عم النبي والامام، مهدي الرشاد، مجانب الفساد، الاشعث الحاتم (٦)، البطل الحماحم (٧)، والليث المزاحم، بدري، مكي، حنفي، روحاني، شعشعاني، من الجبال شواهقها، ومن ذي الهضبات رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغى ليثها. البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام. محك المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقا حقا علي بن أبي طالب، عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية (٨). (٥١٦) قيس بن مسهر مع ابن زياد أقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام،

---

(١) همام كما في الكشي، وما في القاموس الرجال: " دهمام " فهو سهو، والمعنى واضح. (٢) " عزام " بالعين المهملة والزاء المعجمة كما في الكشي، أي صاحب عزم وصبر، وفي هامشه: " غرام " بالغين المعجمة والراء المهملة فالظاهر انه مبالغة في الغريم بمعنى الكفيل والضامن، بمعنى انه عليه السلام يتكفل ويؤدى الديون، ولعله اشارة: إلى تكفله عليه السلام اداء ديون رسول الله صلى الله عليه وآله وما وعده للناس. (٣) الحصيف: أي جيد الرأي ومحكم العقل كما في اقرب الموارد. (٤) المجاج: المسبار، وهو ميل يسبر في الجرح لغرض معالجته. وهي كناية، والمعنى واضح. (٥) يقال: رجل ركين: وقور، رزين. (لسات العرب). (٦) الحاتم: الحاكم الموجب للحكم. (لسان العرب). (٧) كذا في القاموس، وفي بعض نسخ الكشي: " الجماجم " وهم: السادات والعظماء. (٨) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٣٩١. والكشي: ص ٧٢ الرقم ١٢٩

حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله، فقال له: اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس إن هذا الحسين خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسوله، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقته بالحاجر (١) فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله وأباه، واستغفر لعلي عليه السلام. فأمر به عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به فتقطع فمات رحمه الله (٢). (٥١٧) كريم بن عفيف وعبد الرحمان ومعاوية (لما اخذ حجر وأصحابه وقتل هو وجمع معه) قال كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الرحمن بن حسان العنزي من أصحاب حجر: ابعثوا بنا إلى معاوية نقول في هذا الرجل مثل مقالته، ولما أرادا الشخوص قالا لحجر: لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الاسلام كنت. فلما دخل كريم على معاوية قال له: الله الله يا معاوية ! إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا ! فقال له: ما تقول في علي ؟ قال: أقول فيه قولك: أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ (٣). (٥١٨) الشيخ الطوسي والخليفة العباسي حكى جماعة: أنه وشي بالشيخ - أي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى - إلى

---

(١) الحاجر: موضع بطريق مكة " الاساس ". (٢) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٤٠٥. (٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٤٢٠. وسيأتي تفصيله في باب عبد الرحمان بن حسان العنزي ومعاوية

الخليفة العباسي بأنه وأصحابه يسبون الصحابة، وكتابه " المصباح " يشهد بذلك، فإنه ذكر: أن من دعاء يوم عاشوراء: " اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني... إلى آخره ". فأجاب: بأن المراد بالاول: قابيل قاتل هابيل وهو أول من سن القتل والظلم، وبالثاني: عاقر ناقة صالح، وبالثالث: قاتل يحيى، وبالرابع: عبد الرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام. فرفع الخليفة شأنه، وانتقم من الساعي وأهانه (١). (٥١٩) محمد بن الحنفية والسائل قيل لمحمد - أي ابن الحنفية -: لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال: إنهما عيناه، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينه بيمينه (٢). (٥٢٠) الزهري والوليد وفي العقد: إن الوليد بن عبد الملك قال له - أي لمحمد بن شهاب الزهري -: حدثنا أهل الشام: " إن الله إذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات ". فقال الزهري: حديث باطل، أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي ؟ قال: بل خليفة نبي، قال: فإن الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام: " يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

---

(١) قاموس الرجال: ٨ / ١٣٥. (٢) قاموس الرجال: ٨ / ١٥٩

فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " فهذا وعيد لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي ؟ فقال: إن الناس ليغروننا عن ديننا (١). (٥٢١) جهني مع محمد بن طلحة في الطبري: أقبل - يوم الجمل - غلام من جهينة على محمد بن طلحة - وكان محمد رجلا عابدا - فقال:

أخبرني عن قتلة عثمان ؟ فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج - يعني: عائشة - وثلث على صاحب الجمل الاحمر - يعني: طلحة - وثلث على علي بن أبي طالب. فضحك الغلام وقال: " ألا أراني على ضلال " ولحق بعلي عليه السلام وقال في ذلك شعرا: سألت ابن طلحة عن هالك * بجوف المدينة لم يقبر فقال: ثلاثة رهط هم * أماتوا ابن عفان واستعبر فثلث على تلك في خدرها * وثلث على راكب الاحمر وثلث على ابن أبي طالب * ونحن بدوية قرقر فقلت: صدقت على الاولين * وأخطأت في الثالث الازهر (٢) (٥٢٢) أبو العيناء وموسى بن عبد الملك لما وكل موسى بن عبد الملك الاصبهاني بنجاح بن سلمة ليستأديه ما عليه من الاموال عاقبه موسى فهلك.

---

(١) قاموس الرجال: ٨ / ٢١٥. (٢) قاموس الرجال: ٨ / ٢٢٣، وبهج الصباغة ٦: ١٢٢ و ٤: ٦٨٩ عن الطبري أيضا، والامامة والسياسة: ١ / ٦١

فقال أبو العيناء: " فوكزه موسى فقضى عليه " فبلغت كلمته موسى، فلقيه وقال له: أبي تولع ؟ والله لاقومنك، فقال: " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس " (١) (٥٢٣) أبو العيناء والمتوكل قال الخطيب: روي أن المتوكل قال: أشتهي أن انادم أبا العيناء لو لا أنه ضرير، فقال: إن أعفاني من رؤية الاهلة ونقش الخواتيم فإني أصلح. وقال له المنتصر: ما أحسن الجواب ! فقال: ما أسكت المبطل وحير المحق ! فقال: أحسنت والله (٢). (٥٢٤) أبو العيناء والمتوكل قاله له (٣) المتوكل: هل رأيت طالبيا حسن الوجه ؟ قال: نعم، رأيت ببغداد منذ ثلاثين واحدا، فقال المتوكل: نجده كان مؤاجرا وكنت أنت تقود عليه فقال: يا أمير المؤمنين، أو يبلغ هذا من فراغي أدع مواليي مع كثرتهم وأقود على الغرباء ؟ فقال المتوكل للفتح: أردت أن أشتفي منهم، فاشتفى لهم مني (٤). (٥٢٥) أبو العيناء ورجل من بني العباس قال له: بلغني أنك بغاء، فقال: وما أنكرت مع ذلك مع قول النبي

---

(١) قاموس الرجال: ٨ / ٣٤٤. (٢) المصدر نفسه. (٣) أي: لابي العيناء مولى العباسيين. (٤) قاموس الرجال: ٨ / ٣٤٥ عن الكتاب الادباء. (٥) أي: قال لابي العيناء رجل من بني هاشم، أي من العباسيين

صلى الله عليه وآله: " مولى القوم منهم "، فقال: إنك دعي فينا، فقال: بغائي صحح نسبي فيكم (١). (٥٢٦) ابن السكيت والمتوكل في طبقات السيوطي: قال: وبينا هو (٢) مع المتوكل في بعض الايام إذ مر به ولداه المعتز والمؤيد، فقال له: يا يعقوب، من أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فغض من ابنيه وقال: " قنبر خير منهما "، وأثنى على الحسن والحسين عليهما السلام بما هما أهله. وقيل: قال: " والله إن قنبرا خادم علي عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فأمر الاتراك فداسوا بطنه، فحمل فعاش يوما وبعض يوم. وقيل: حمل ميتا في بساط، وقيل: قال: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به ذلك فمات (٣). (٥٢٧) ابن السكيت واللحياني في تاريخ بغداد: قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتابه (٤) في المنطق، وكان اللحياني عازما على أن

يملي نوادر له ضعف ما أملى، فقال يوما: تقول العرب: " مثقل استعان بذقنه "، فقام إليه ابن السكيت - وهو حدث - فقال: إنما تقول: " مثقل استعان بدفيه "، يريدون: أن الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبيه. فقطع الاملاء.

---

(١) قاموس الرجال: ٨ / ٣٤٦. (٢) أي: ابن السكيت يعقوب بن اسحاق. (٣) قاموس الرجال: ٩ / ٤٦٠، وبهج الصباغة: ٣ / ٣٣٨ و ٩ / ٣٨٣ عن المعجم، وتاريخ الخلفاء: ص ٣٤٨. (٤) أي: كتاب ابن السكيت

فلما كان في المجلس الثاني أملى، فقال: تقول العرب: " هو جاري مكاشري "، فقام إليه ابن السكيت، فقال: وما معنى " مكاشري " ؟ إنما هو: " مكاسري " يعني: كسر بيتي إلى كسر بيته. فقطع اللحياني الاملاء فما أملى بعد ذلك شيئا. وكان من أهل الفضل والدين موثوقا بروايته. وسأل الفراء السكيت أباه عن نسبه ؟ فقال: خوزي من قرى دورق من كور الاهواز (١). (٥٢٨) ابنا عباس وابن الزبير مر عبد الله بن صفوان بن امية يوما بدار عبد الله بن عباس بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه. ومر بدار عبيد الله بن عباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر: فإن تصبك من الايام قارعة * لم نبك منك على دنيا ولا دين قال: وما ذاك يا أعرج ؟ قال: هذان ابنا عباس أحدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما بقيا لك مكرمة. فدعا عبد الله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجا عني أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت. فقال عبد الله: والله ما يأتينا إلا رجلان: رجل يطلب فقها ورجل يطلب فضلا، فأي هذين تمنع ؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل، فجعل يقول: لا در در الليالي كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا

---

(١) قاموس الرجال: ٩ / ٤٥٩

ومثل ما تحدث الايام من عبر * في ابن الزبير عن الدنيا تسلينا كنا نجئ ابن عباس فيسمعنا * فقها ويكسبنا أجرا ويهدينا ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي إذا شينا إن النبي هو النور الذي كشطت * به عمايات ماضينا وباقينا ورهطه عصبة في دينه لهم * فضل علينا وحق واجب فينا (١) (٥٢٩) محمد بن وهيب ويزيد بن هارون في أغاني أبي الفرج: قال أبو هفان: كان محمد بن وهيب يتردد إلى مجلس يزيد بن هارون، فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيئا من فضائل علي عليه السلام. فقال ابن وهيب: آتي يزيد بن هارون ادالجه (٢) * في كل يوم ومالي وابن هارون فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسليني أغدو إلى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدى بين زنديق ومأفون لا يذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بني البيض الميامين إني لاعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن (٣) * وفضله قطعوني بالسكاكين ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين (٤)

(١) قاموس الرجال: ٦ / ٦٢ عن الاستيعاب. (٢) أدالجه: يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وبالتشديد إذا سار من آخره. مجمع البحرين: مادة دلج. (٣) هكذا في الاصل والصحيح: " أبي الحسن ". (٤) قاموس الرجال: ٨ / ٤٢٣، و ٩ / ٤٥١ باستثناء البيت الاخير

[٣٤٠]

وقال إسحاق بن محمد بن القاسم بن يوسف: كان محمد بن وهيب يأتي أبي، فقال له أبي يوما: إنك تأتينا وقد عرفت مذهبنا، فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك، فقال: في غد أبين أمري، فلما كان من غد كتب إليه: ايها السائل قد بينت إن كنت ذكيا * أحمد الله كثيرا بأياديه عليا شاهدا ألا إله غيره من دمت حيا * وعلى أحمد بالصدق رسولا ونبيا ومنحت الود قرباه ووالیت الوصيا * وأتاني خبر مطرح لم يك شيا ان على غير اجتماع عقدوا الامر بديا * فوفقت (١) القوم تيما وعديا واميا غير شتام، ولكني توليت عليا (٢) (٥٣٠) هشام والجاثليق عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له: بريهة، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة (٣)، وكان يطلب الاسلام، ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لاجزأنا، وكان طالبا للحق والاسلام مع ذلك. وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الامر ظهرا لبطن، وأقبل

(١) وفق الشئ: ما لاءمه، وقد وافقه موافقة (لسان العرب). (٢) قاموس الرجال: ج ٨ / ٤٢٤. (٣) الجاثليق: صاحب مرتبة من المراتب الدينية النصرانية، وقوله: جاثليق النصرانية بالنصب حال من فاعل مكث، أي مكث بريهة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النصرانية

[٣٤١]

يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الاسلام من اعلمكم ؟ وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، كان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمان: فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرأون علي القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الاكبر فيهم بريهة حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الاساقفة والرهابنة على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم. فقال بريهة: ما بقي من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شئ، وقد جئت اناظرك في الاسلام. قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا ادانيه، ذاك روح طيبة خميصة (١) مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة. قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فهاهنا. قال بريهة: نعم فإني اسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الابدان ؟ قال هشام: ابن عم جده [لامه] لانه من ولد اسحاق ومحمد من ولد اسماعيل. قال بريهة: وكيف تنسبه إلى

أبيه ؟ قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا

---

(١) أي خالية منزهة من الرذائل النفسية والكدورات المادية (*)

---

[٣٤٢]

أخبرتك. قال بريهة: اريد نسبه عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها. قال هشام: نعم تقولون: أنه قديم من قديم، فأيهما الاب وأيهما الابن ؟ قال بريهة: الذي نزل إلى الارض الابن. قال هشام: الذي نزل إلى الارض الاب. قال بريهة: الابن رسول الاب. قال هشام: إن الاب أحكم من الابن، لان الخلق خلق الاب. قال بريهة: إن الخلق خلق الاب وخلق الابن. قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا اشتركا ؟ قال بريهة: كيف يشتركان وهما شئ واحد ؟ إنما يفترقان بالاسم. قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم. قال بريهة: جهل هذا الكلام. قال هشام: عرف هذا الكلام. قال بريهة: إن الابن متصل بالاب. قال هشام: إن الابن منفصل من الاب. قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس. قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهدا لنا وعلينا فقد غلبتك، لان الاب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة ؟ قال: ما أقول هكذا. قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟ قال بريهة: إن الاب اسم والابن اسم يقدر به القديم. قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الاب والابن ؟

---

[٣٤٣]

قال بريهة: لا، ولكن الاسماء محدثة. قال: فقد جعلت الاب ابنا والابن أبا إن كان الابن أحدث هذه الاسماء دون الاب فهو الاب، وإن كان الاب أحدث هذه الاسماء دون الابن فهو الاب، والابن أب وليس هاهنا ابن. قال بريهة: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الارض. قال هشام: فحين لم تنزل إلى الارض فاسمها ما هو ؟ قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل. قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحدة واسمها اثنان. قال بريهة: هي كلها واحدة، روح واحدة. قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابنا وبعضها أبا. قال بريهة: لا، لان اسم الاب واسم الابن واحد. قال هشام: فالابن أبو الأب، والاب أبو الابن، والابن واحد. قالت الاساقفة بلسانها لبريهة: ما مر بك مثل ذا قط تقوم، فتحير بريهة وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الاسلام أفي قلبك حزازة ؟ فقلها، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همة غيري. قالت الاساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلها تشكك. قال بريهة: قلها يا أبا الحكم. قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الاب ؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك الاب يعلم كل ما عند الابن ؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الاب ؟ قال: نعم.

---

[٣٤٤]

قال: أفرأيتك تخبر عن الاب ايقدر على كل ما يقدر عليه الابن ؟ قال: نعم. قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان ؟ وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه ؟ قال بريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الاب، والاب ابن الابن، بت عليها يا بريهة. وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما ولا أصحابه. قال: فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: ما لي أراك مهتما مغتما ؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل ؟ فقال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار، قال: فصوب قولها، وعزم على الغدو على هشام. قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته ؟ قال هشام: نعم يا بريهة. قال: وما صفته ؟ قال هشام: في نسبه، أو في دينه ؟ قال: فيهما جميعا صفة نسبه، وصفة دينه. قال هشام: أما النسب خير الانساب، رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بني هشام، كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لان قريشا أفضل العرب، وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم،

---

[٣٤٥]

وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد. قال: فصف دينه. قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته ؟ قال: صفة بدنه وطهارته. قال هشام: معصوم فلا يعصي، وسخي فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين، قائم بما فرض عليه، من عترة الانبياء، وجامع علم الانبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططا في عدوه، ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالاعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الائمة الاصفياء، لم تنقض له حجة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كل سنة، ويجلو كل مدلهمة. قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص. قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب. ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على اول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن. قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق، وأقر به من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة. قال هشام: نعم. فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك ؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله ؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

---

[٣٤٦]

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الانجيل. قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح. ثم قال بريهة: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك. قال: فآمن وحسن ايمانه، وآمنت المرأة وحسن ايمانها. قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (١). فقال بريهة: جعلت فداك أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء ؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها،

ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شئ فيقول: لا أدري... (٢). (٥٣١) هشام والمتكلمون في الاكمال صحيحا عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني علي الاسواري قال: كان ليحيى بن خالد مجلس بداره يحضره المتكلمون من كل فرقة يوم الاحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعض على بعض، فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون ؟ قال: ما شئ رفعني به الخليفة وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندي من هذا المجلس، يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، ويعرف المحق من بينهم، ويبين لنا فساد كل مذهب من

---

(١) آل عمران: ٣٤. (٢) توحيد الصدوق: ص ٢٧٠، وراجع قاموس الرجال: ج ٩ / ٣٤٨

مذاهبهم. فقال له الرشيد: أنا احب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم، على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يظهرون مذاهبهم، قال: ذلك إلى الخليفة إن شاء ومتى شاء، قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري ففعل ذلك، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم، وعزموا أن لا يتكلموا (١) هشاما إلا في الامامة، لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالامامة. فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الاباظي، وكان من أصدق الناس لهشام وكان يشاركه في المحاورة. فلما دخل هشام، وسلم على عبد الله من بينهم، فقال يحيى لعبد الله: كلم هشاما في ما اختلفتم فيه من الامامة. فقال هشام: أيها الوزير ليس لهؤلاء علينا مسألة ولا جواب. فقال بنان - وكان من الحرورية -: أنا أسألك يا هشام، اخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين، كانوا مؤمنين أم كافرين ؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون وصنف ضالون، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي: إن عليا عليه السلام إمام من عند الله عزوجل ومعاوية لا يصلح لها، فآمنوا بما قال الله عزوجل في علي عليه السلام وأقروا به. وأما المشركون فقوم قالوا: علي إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السلام. وأما الضالون فقوم خرجوا بالحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فلم يعرفوا شيئا من هذا وهم جهال. قال: فأصحاب معاوية ؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف

---

(١) هكذا في الاصل والظاهر أنه " لا يكلموا "

ضالون. أما الكافرون فالذين قالوا: إن معاوية إمام وعلي لا يصلح لها فكفروا من جهتين، إذ جحدوا إماما من الله عزوجل ونصبوا إماما ليس من الله. وأما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي يصلح لها فأشركوا معاوية مع علي عليه السلام. وأما الضالون فعلى سبيل اولئك خرجوا بالحمية والعصبية للقبائل والعشائر. فانقطع بنان عند ذلك. فقال ضرار: وأنا اسألك يا هشام. قال: أخطأت. قال: ولم ؟ قال: لانكم كلكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة، وليس لكم أن تثنوا علي بالمسألة حتى أسألك يا ضرار عن

مذهبك في هذا الباب، فقال ضرار: فسل. قال: أتقول: إن الله تعالى عدل لا يجور ؟ قال: نعم. قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيله وكلف الاعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلا ؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدال والخصومة. قال ضرار: لو فعل كان جائرا، قال: فأخبرني عن الله تعالى كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه، لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم، قال: بلى. قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد، فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بد من دليل وليس كصاحبك. فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك، وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف

---

[٣٤٩]

بيني وبينك إلا في التسمية. قال ضرار: فإني ارجع القول عليك في هذا. قال: هات. قال: كيف تعقد الامامة ؟ قال: كما عقد الله النبوة. قال: فهو إذن نبي ؟ قال هشام: لا، لان النبوة تعقدها أهل السماء والامامة تعقدها أهل الارض، فعقد النبوة بالملائكة وعقد الامامة بالنبي صلى الله عليه وآله والعقدان جميعا بأمر الله جل جلاله. قال: فما الدليل على ذلك ؟ قال هشام: الاضطرار في هذا. قال ضرار: وكيف ذلك ؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عزوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكلفهم لا يأمرهم ولا ينهاهم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار ؟ قال: لا. قال هشام: فالوجه الثاني: ينبغي أن الناس المكلفين استحلوا بعد الرسول صلى الله عليه وآله، علما في مثل علم الرسول صلى الله عليه وآله حتى لا يحتاج أحد إلى أحد ؟ قال ضرار: لا أقول هذا أيضا. قال: فبقي الوجه الثالث: وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرأ من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

---

[٣٥٠]

قال ضرار: فما الدليل عليه ؟ قال هشام: ثمان دلالات: أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه، فأما الاربع التي وقعت في نعت نسبه: فانه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه، فلم تر جنسا من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذي منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه كل يوم خمس مرات على الصوامع " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " تصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل مقرر منك في شرق الارض وغربها، ولو جاز أن يكون الحجة من الله تعالى على هذا الخلق في غير هذا الجنس لاتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق، ولكان من حيث أراد تعالى أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمته تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون من غير هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة، ولم يجز من ذلك أن يكون هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهو قريش. ولما لم يجز أن يكون هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما أكثر أهل البيت التشاجر في الامامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد، فلم يجز إلا أن يكون إليه إشارة من صاحب الملة والدعوة بعينه

واسمه ونسبه، لئلا يطمع فيها غيره. وأما الاربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسنته وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوما من الذنوب، كلها وأن يكون أشجع الناس، وأسخى الناس. فقال عبد الله بن يزيد الاباضي: من أين قلت: انه أعلم الناس ؟

---

[٣٥١]

قال: لانه لو لم يكن عالما بجميع حدود الله وأحكامه وشرايعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده ومن وجب عليه الحد قطعه فلا يقيم لله تعالى حدا على أمره، ومن حيث أراد تعالى صلاحا يقع فسادا. قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب ؟ قال: لانه لو لم يكن معصوما من الذنوب دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج تعالى بمثله على خلقه. قال: فمن أين قلت: انه أشجع الخلق ؟ قال: لانه فئة المسلمين الذين يرجعون إليه في الحرب، وقد قال تعالى: " ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله " فإن لم يكن شجاعا يبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضبه حجته على خلقه. قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس ؟ قال: لانه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخيا فقد تاقت إلى اموالهم فأخذها فكان خائنا، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فعند ذلك قال ضرار: فمن بهذه الصفة في هذا الوقت ؟ قال: صاحب القصر أمير المؤمنين. وكان هارون قد سمع الكلام كله، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالسا معه في الستر - من يعني بهذا قال: يعني به موسى بن جعفر، قال: ما عنى به غيره، ثم عض على شفتيه، وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ولا ساعة فو الله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من لف سيف، وعلم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر، فقال: يا عباسي ويحك من هذا الرجل ؟ فقال: يا أمير المؤمنين حسبك يكفي يكفي. ثم خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد اتي، فقام يوهم أنه يبول

---

[٣٥٢]

ويقضي حاجة، فلبس نعله وانسل ومر من وقته نحو الكوفة ونزل على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة، فقال له بشير: آتيك بطبيب ؟ قال: لا أنا ميت... (١) (٥٣٢) مؤمن الطاق وأبو حنيفة عن محمد بن جعفر الاسامي: كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ، فخرج أبو حنيفة يوما إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه، فقال له أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي، فقال: إن اعطيتني كفيلا أن لا تمسخ قردا بعتك، فبهت أبو حنيفة (٢). (٥٣٣) المقطع العامري ومعاوية لما كان عام الجماعة [و] بايع الناس معاوية، سأل عن المقطع العامري حتى نزل عليه فدخل عليه، فإذا هو شيخ كبير، فلما رآه قال: آوه لو لا أنك في هذا الحال، ما افلتني، قال: نشدتك الله إلا قتلتني وأرحتني من بؤس الحياة، وأدنيتني إلى لقاء الله. قال: أني لا أقتلك، وإن لي إليك حاجة. قال: فما حاجتك ؟ قال: جئت لا واخيك، قال: إنا وإياكم قد افترقنا في الله، أما أنا فأكون على حالي حتى يجمع الله بيننا في الآخرة. قال: فزوجني ابنتك. قال: قد منعتك ما هو أهون علي من ذلك. قال: فاقبل مني صلة. قال: فلا حاجة لي في ما قبلك، فتركه فلم يقبل منه شيئا (٣).

(١) قاموس الرجال: ج ٩ / ٣٣٧، وقد مر قريب منه. (٢) قاموس الرجال: ج ٩ / ٢١٥، وقد مر بلفظ آخر. (٣) وقعة صفين لنصر: ص ٢٧٨، ط مصر الثانية وقاموس الرجال: ج ٩ / ١١٧ عنه

(٥٣٤) المقداد بن عمرو ومناوئ علي عليه السلام روى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبته، وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر على أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الاسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل ؟ فقال: أنا المقداد ابن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب. قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فاعينك عليه ؟ فقال: يا ابن أخي إن هذا الامر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد... (١). (٥٣٥) صعصعة والمغيرة في الطبري: إن صعصعة لما قال للمغيرة: إبعثني إلى المستورد الخارجي قال له: اجلس فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، وإنما قال له ذلك، لانه بلغه أنه يعيب عثمان، ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضله، وقد كان دعاه فقال: اياك أن يبلغني عنك أنك تظهر من فضل علي شيئا علانية، فإنك

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ / ١٥٣، وقاموس الرجال: ج ٩ / ١١٣ عنه ولعله رواية اخرى مما مر ج ١ ص ٦٢ وج ٢ ص ١٧، فراجع أيضا القاموس: ج ٩ / ٥٣، والغدير: ج ٩ / ١١٥ (*)

لست بذاكر من فضل علي شيئا أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذي لا نجد بدا منه، ندافع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرا.... الخ (١). (٥٣٦) المأمون وابراهيم بن المهدي. في مروج المسعودي: كان المأمون يظهر التشيع وابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة التسنن فقال المأمون: إذا المرجي سرك أن تراه * يموت لحينه من قبل موته فجدد عنده ذكرى علي * وصل على النبي وآل بيته فأجابه ابن شكلة رادا عليه. إذا الشيعي جمجم في مقال * فسرك أن يبوح بذات نفسه فصل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجاريه برمسه (٢) (٥٣٧) سليمان بن محمد والمأمون في شرح النهج: أمر المأمون بإشخاص سليمان بن محمد الخطابي من البصرة، فلما مثل بين يديه قال له: " أنت القائل: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ومسجدي عين المربد، وأنا عين مسجدي، وانت اعور فإذن عين الدنيا عوراء " ؟ قال: لم أقل ذلك ولا أظن أنك أحضرتني لذلك قال: بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك:

(١) قاموس الرجال: ج ٩ / ٨٨، وبهج الصباغة: ج ١١ / ٢٦٩، وج ٤ / ٦٨٥ عن الطبري.
(٢) قاموس الرجال: ج ١٠ / ٣٥٠

---

[٣٥٥]

" رحم الله عليا إنه كان تقيا " فأمرت بمحوه، قال: كان " لقد كان نبيا " فأمرت بإزالته، فقال له المأمون، كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحة، والله لو لا أن اقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تأديبك (١). (٥٣٨) ابن أم كلاب وعائشة في الطبري: أن عائشة لما اخبرت بقتل عثمان وبيعة الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام انصرفت من سرف إلى مكة وهي تقول: قتل عثمان والله مظلوما والله لاطلبن بدمه. فقال لها ابن ام كلاب: ولم ؟ ! فوالله إن أول من أمال حرفه لانت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الاخير خير من قولي الاول. فقال لها ابن ام كلاب: منك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا: إنه قد كفر فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم تنكسف شمسنا والقمر وقد بايع الناس ذا تدرء * يزيل الشبا ويقيم الصعر ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر فقالت له: والله ليت أن هذه - أي السماء - انطبقت على هذه - أي الارض إن تم الامر لصاحبك (٢).

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ / ٣٥٠. (٢) قاموس الرجال: ج ١٠ / ٢٣٧، وبهج الصباغة: ج ٦ / ٤١٠ عن الطبري وج ٦ / ١٢١، والامامة والسياسة: ج ١ / ٤٩ و ٥٠

---

[٣٥٦]

(٥٣٩) أبو قتادة وعائشة روى الخطيب: أن أبا قتادة نقل لعائشة قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج والمحذج - إلى أن قال: - فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: " تفترق امتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم، محفون شواربهم، ازرهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلي وأحبهم إلى الله تعالى ". قال أبو قتادة: فقلت: يا ام المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك. قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدرا مقدورا (١). (٥٤٠) البرقي وأبو غيث وجدت في كتاب للسيد الجزائري ما لفظه: أبو عبد الله البرقي قال: لقيت أبا غيث الاصبهاني - وكان من أصحاب ضرار - فقلت له: ما حجتك على من خالفك ؟ فقال: الاجماع. فقلت، لم يفهم المسألة، فأعدتها عليه ثلاث مرات كل ذلك يقول: الاجماع، فقلت له: لم تفهم. قال: وكيف ؟ قلت: إني سألتك الحجة على من خالفك ولو كان الاجماع لم يخالفك أحد. فقال: أردها عليك فقال: ما حجتك على من خالفك ؟

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ / ١٦٥، وبهج الصباغة: ج ٦ / ٤١٤ وج ٤ / ٦٧٩ عن تاريخ بغداد

---

[٣٥٧]

قلت: رجل مأمون معصوم مطهر عالم، لا يضل ولا يضل، ولا يخطئ ولا يجهل، الناس محتاجون إليه وهو غني عنهم، لما جعل الله عنده من العلم والفضل. فقال: هذا لا يوجد في الامة. فقلت: أليس إذا كان مثل هذا في الامة فهو أصلح لها ؟ فقال: بلى ولكنه لا يوجد. فقلت: وما يدريك أنه لا يوجد وفيه صلاح الخلق، وأنت لم تمتحن الخلق جميعا، ولم تطف برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا ولا عرفت الخيار من الشرار، فمن أين دفعته وأنت جاهل بالخلق ؟ (١) (٥٤١) أبو عدي وبنو امية روى الاغاني (٢) عن ابن عائشة قال: كان أبو عدي يكره ما يجري عليه بنو امية من ذكر علي صلوات الله عليه وسبه على المنابر، ويظهر الانكار لذلك، فشهد عليه قوم من بني امية بمكة بذلك، ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال: شردوا بي عند إمتداحي عليا * ورأوا ذاك في داء دويا فو ربي ما أبرح الدهر حتى * تختلي مهجتي بحبي عليا وبنيه لحب أحمد أني * كنت أحببتهم بحبي النبيا حب دين لا حب دنيا وشـ * - ـر الحب حب يكون دنيويا (٣)

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ / ١٥٥. (٢) هكذا في المصدر والصحيح: روي في الاغاني.
(٣) قاموس الرجال: ج ١٠ / ١٣١

---

(٥٤٢) ثمامة وأبو العتاهية روي: أن ثمامة كان في مجلس بعض الخلفاء، والتمس أبو العتاهية مناظرته فأذن له، فحرك أبو العتاهية يده وقال: من حرك هذه ؟ فقال ثمامة: حركها من امه زانية. فقال أبو العتاهية: شتمني في مجلسك. فقال ثمامة: ترك مذهبه، يزعم أن الله حركها فلاي شئ غضب ؟ (١) (٥٤٣) رجل من أصحاب علي ومعاوية أسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب علي عليه السلام، فلما اقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة. قال: وأية نعمة اعظم من أن يكون الله أظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي، اضربا عنقه. فقال: اللهم إشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي، ولكن قتلني في الغلبة على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال له معاوية: قاتلك الله لقد سببت فأوجعت في السب، ودعوت فأبلغت في الدعاء، خليا سبيله (٢). (٥٤٤) صعصعة ورجل في البيان: خرج صعصعة إلى مكة، فلقيه رجل، فقال: يا عبد الله كيف

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ / ١٢٩ وسيأتي في ج ٣ ص ٣٣٢. وقد مر ص ٣٣٠ عن الناشي. (٢) بهج الصباغة: ج ١١ / ٣٠٤ عن العيون

تركت الارض ؟ قال: عريضة أريضة. قال: إنما عنيت السماء. قال: فوق البشر ومد البصر.. قال: سبحان الله، إنما اردت السحاب، قال: تحت الخضراء وفوق الغبراء. قال: إنما أعني المطر، قال: قد عفى الاثر، وملا القتر، وبل الوبر، ومطرا حي المطر. قال: إنسي أنت أم جني ؟ قال: بل إنسي من امة رجل مهدي (١). (٥٤٥) أبو ذر ومواليا عثمان أرسل عثمان إلى أبي ذر مواليين له، ومعهما مائتي دينار وقال لهما: قولا له: عثمان يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مائتا دينار، فاستعن بهما على ما نابك. فقال لهما أبو ذر: هل أعطى أحدا من المسلمين

مثل ما أعطاني ؟ قالا: لا. قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم. قالا: إنه يقول: هذا من صلب مالي، والله الذي لا اله إلا هو ما خالطهما حرام. فقال لهما: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس فقالا له: ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا. فقال: بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم أني لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيا، بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كذلك سمعت النبي صلى الله

---

(١) بهج الصباغة: ج ١١ / ٣٠١

---

[٣٦٠]

عليه وآله يقول: وإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذابا. ثم قال لهما: فرداها عليه واعلماه أنه لا حاجة لي فيها حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم بيني وبينه (١). (٥٤٦) إبراهيم بن العباس وإسحاق بن إبراهيم في المروج: ذكر رجل من الكتاب أن إسحاق بن إبراهيم - أخا زيد بن إبراهيم - حدثه أنه كان يتقلد الصيمرة والسيروان، وأن إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي عليهم السلام، وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم، فاستحسنت القصيدة وسألته أن ينسخها لي ففعل، ووهبت له ألف درهم وحملته على دابة، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي ابراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك - وكنت أحد عمال موسى - وكان يحب أن يكشف أسباب موسى، فعزلني وأمرني أن تعمل مؤامرة، فعملت وكثر علي فيها فحضرت للمناظرة عنها، فجعلت أحتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت إلى حكمهم، ويسمعني في خلال ذلك بدعا من الكلام، إلى أن أوجب علي الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال: ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضي. فقلت له: أتأذن لي في الدنو منك ؟ فأذن لي، فقلت: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وها هو المتوكل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض، والرافضي من زعم أن عليا - عليه السلام - أفضل من العباس، وأن ولده - عليه السلام - أحق بالخلافة من ولد العباس.

---

(١) بهج الصباغة: ج ١١ / ٣٥ عن رجال الكشي

---

[٣٦١]

قال: ومن ذلك ؟ قلت: أنت، وخطك عندي به، وأخبرته بالشعر، فو الله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذي بخطي: فقلت له: هيهات لا والله أو توثق لي بما أسكن إليه إنك لا تطالبني بشئ مما جرى على يدي، وتخرق هذه المؤامرة، ولا تنظر لي في حساب. فحلف لي على ذلك، وخرق العمل المعمول وأحضرته الدفتر، فوضعه في خفه وانصرفت، وقد زالت عني المطالبة (١). (٥٤٧) ابن عباس ومعاوية حكي أن معاوية سأل ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هيهات عقم

النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيت رئيسا مجربا يوزن به، لقد رأيته في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره و ظهره، وكأن عينيه سراجا وهاجا من سليط، وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إلي و أنا في كثف من القوم وهو يقول: " معاشر المسلمين استشعروا الخشية - إلى أن قال: - ولن يتركم أعمالكم، وزاد وأنشأ يقول: إذ المشكلات تصدين لي * كشفت غوامضها بالنظر وإن برقت في مخيل الظنون * عمياء لا تجليها الفكر مقنعة بغيوب الامور * وضعت عليها حسام العبر معي أصمعي كظبي المرهفات * أثري به عن بنات السرر لسان كشقشقة الارحبي * أو كالحسام اليماني الذكر ولست بإمعة في الرجال * السائل هذا وذا ما الخبر ولكنني مدرة الاصغرين * أقيس بما قد مضى ما غبر

---

(١) بهج الصباغة: ج ١٠ / ٧٤

---

[٣٦٢]

ثم غاب عني ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دما وهو يقرأ " قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون " (١). (٥٤٨) كميل والحجاج روي أنه جاء كميل إلى الحجاج يأخذ عطاءه، فقال له: انت الذي فعلت بعثمان - وكلمه بشئ - فقال له كميل: لا تكثر علي اللوم، ولا تهل علي الكثيب وما ذاك رجل لطمني فأصبرني فعفوت عنه فأينا كان المسئ ؟ فأمر بضرب عنقه (٢). (٥٤٩) عمار ومحمد بن أبي بكر وأبو موسى (لما بعث علي عليه السلام في مسيره إلى الجمل عمارا ومحمد بن أبي بكر إلى أهل الكوفة) وكان أبو موسى عاملا لعثمان على الكوفة، فبعثهما علي إليه وإلى أهل الكوفة يستنفرهم، فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر، فدعوا الناس إلى النصرة لعلي، فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى، فقالوا: ما ترى ؟ أتخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما، أم لا ؟ فقال أبو موسى: أما سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم، وأما سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس على علي، وبلغ عمارا ومحمدا ما أشار به أبو موسى على اولئك الرهط، فأتياه فاغلظا له في القول. قال أبو موسى: إن بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم، ولئن أردنا القتال ما لنا إلى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان.

---

(١) بهج الصباغة: ج ١٠ / ١٧٠ - ١٧١ عن خصائص السيد الرضي (ره). (٢) بهج الصباغة: ج ١٠ / ٢١٤

---

[٣٦٣]

ثم خرج أبو موسى، فصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس: إن أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه، وإن لكم حقا علي اؤديه إليكم، ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فأغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة. فقام عمار بن ياسر: فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس: إن أبا موسى ينهاكم عن الشخوص إلى هاتين الجماعتين، ولعمري ما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده بما ذكر، قال عزوجل: " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن

بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا " وقال: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " فلم يرض من عباده بما ذكر أبو موسى من أن يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض. فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من أولى بالنصرة فاتبعوه، فإن أصلح الله أمرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حق الله، وإن بغى بعضهم على بعض نظرتم إلى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفئ إلى امر الله، كما أمركم الله، وافترض عليكم، ثم قعد (١). (٥٥٠) ابن عباس وعمر عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، وقال:

---

(١) الامامة والسياسة: ج ١ / ٦٥ - ٦٦. وبهج الصباغة: ج ١٠ / ٢٤٢، وقد مر بلفظ آخر ص ٢٣٨ وج ٦ / ٣٦٥ - ٣٧٠

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد * ولما نطاعن دونه ونفاضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل ثم قال: استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلا، ثم قال: وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد ثم قال: استغفر الله، يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا ؟ قلت: لا أدري. قال: يا ابن عباس أبوك عم النبي وأنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم ؟ قلت: لا أدري. قال: لكني أدري، يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لم ؟ ونحن لهم كل الخير. قال: اللهم غفرا، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك، لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدني لشاعر الشعراء زهير قوله: إذا ابتدرت قيس عيلان غاية * من المجد من يسبق إليها يسود فأنشدته وطلع الفجر - الخبر (١). (٥٥١) الفرزدق وهشام عن الشعبي، قال: حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام، فرأى على بن الحسين عليه السلام في غمار الناس في الطواف، فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها ؟ فقالوا: هذا علي بن الحسين بن

---

(١) بهج الصباغة: ج ١٠ / ٢٩٩ عن الطبري

علي بن أبي طالب - عليهم السلام - فقال الفرزدق: يا سائلي حل الجود والكرم * عندي بيان إذا طلابه قدموا هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي أحمد المختار والده * صلى عليه إلهي ما جرى القلم لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه * لخر يلثم منه ما وطى القدم هذا علي رسول الله والده * امست بنور هداه تهتدي الامم هذا الذي عمه الطيار جعفر * والمقتول حمزة ليث حبه قسم هذا ابن سيدة النسوان فاطمة * وابن الوصي الذي في سيفه نقم إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم وليس قولك:

من هذا ؟ بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم ينمي إلى ذروة العز الذي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم ينجاب نور الدجى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم بكفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم ما قال: " لا " قط إلا في تشهده * لو لا التشهد كانت لاؤه نعم مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم حمال أثقال أقوام إذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم إن قال قال بما يهوى جميعهم * وإن تكلم يوما زانه الكلم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له في لوحه القلم من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت لها الامم

---

[٣٦٦]

عم البرية بالاحسان وانقشعت * عنها العماية والاملاق والظلم كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه خصلتان: الحلم والكرم لا يخلف الوعد ميمونا نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعترم من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل فرض ومختوم به الكلم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل: من خير أهل الارض قيل: هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وإن كرموا هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم لا يقبض العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا أي القبائل ليست في رقابهم * لاولية هذا أو له نعم ؟ من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم بيوتهم في قريش يستضاء بها * في النائبات وعند الحكم إن حكموا فجده من قريش في ارومتها * محمد وعلي بعده علم بدر له شاهد والشعب من احد * والخندقان ويوم الفتح قد علموا وخيبر وحنين يشهدان له * وفي قريضة يوم صيلم قتم مواطن قد علت في كل نائبة * على الصحابة لم أكتم كما كتموا فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها ؟ قال: هات جدا كجده وأبا كأبيه واما كامه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: إعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر

---

[٣٦٧]

من هذا لوصلناك به، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله، ما كنت لارزأ عليه شيئا، فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فكان مما هجاه به قوله: أيحبسني بين المدينة والتي * إليها قلوب الناس يهوى منيبها يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها فاخبر هشام بذلك فأطلقه (١). (٥٥٢) أبو ذر وعثمان روى الثقفي في تأريخه عن ابن عباس قال: استأذن أبو ذر على عثمان فأبى

---

(١) أقول، نقل هذه القصة صاحب البحار: ج ٤٦ / ١٢٤ - ١٢٨ عن المناقب: ج ٣ / ٣٠٦ وعن حلية الاولياء: ج ٣ / ١٣٩، والاغاني: ج ١٤ / ٧٥ وج ١٩ / ٤٠ ط الساسي بمصر وفي تعليقته على الاختصاص للمفيد (ره): ١٩١، وكشف الغمة: ج ٢ / ٢٦٧، وعيون

المعجزات: ص ٦٣، وصفة الصفوة: ج ٢ / ٥٤ وطبقات الشافعية للسبكي: ج ١ / ١٥٣، وشذرات الذهب: ج ١ / ١٤٢، ومرآة الجنان لليافعي: ج ١ / ٢٣٩، وابن عساكر في ترجمة الامام زين العابدين عليه السلام، وابن خلكان في ترجمة الفرزدق ومطالب السئول: ص ٧٩ ط ايران، والفصول المهمة: ص ١٩٣ ط نجف، وتذكرة الخواص: ص ١٨٥ ط ايران، وحياة الحيوان للدميري: كلمة " أسد "، وشرح شواهد المغني: ص ٢٤٩، وكفاية الطالب: ص ٣٠٣، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ج ٢ / ٣٨، والعيني في شرح الشواهد الكبرى بهامش خزانة الادب للبغدادي: ج ٢ / ٥١٣، وزهر الآداب للقيرواني: ج ١ / ٦٥، وشرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المسجم للصفدي: ج ٢ / ١٦٣، والبداية والنهاية: ج ٩ / ١٠٨، والصواعق: ص ١٩٨، ونور الابصار: ص ١٢٩، وديوان الفرزدق للصاوي: ج ٢ / ٨٤٨، ونفس الديوان: ج ١ / ٥١ (إلى هنا لخصناه من تعليقة البحار). وراجع بهج الصباغة: ج ٩ / ٤٠٨، والروايات مختلفة في عدد الابيات وألفاظها فراجع، وحقق كي لا تقع في الخطأ كما وقع بعض الكتاب، وراجع أيضا مجمع الزوائد: ج ٩ / ٢٠٠، والعقد الفريد: ج ٥ / ٣٢٥، والفصول المختارة: ص ١٨

---

[٣٦٨]

أي يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه، فرجعت فاستأذنت له قال: إنه يؤذيني، فقلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال: اتق الله يا عثمان، وجعل يقول: اتق الله، وعثمان يتوعده. فقال أبو ذر: حدثني النبي صلى الله عليه وآله: " أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت اخراها ردت اولاها، حتى يفصل بين الناس " (١). (٥٥٣) الاشتر وجرير لما رجع جرير - من الشام حين أرسله إلى معاوية لاخذ البيعة منه - إلى علي، كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية، فاجتمع جرير والاشتر عند علي. فقال الاشتر: أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى من خناقه، وأقام [عنده] حتى لم يدع بابا يرجو روحه (٢) إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده فقال جرير: والله لو أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمرو، وذي الكلاع، وحوشب ذي ظليم - (٣) وقد زعموا أنك من قتلة عثمان. فقال الاشتر: لو أتيته والله يا جرير لم يعيبني جوابها، ولم يثقل علي محملها، ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر. قال: فائتهم إذا. قال: الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر !

---

(١) بهج الصباغة: ج ٦ / ٦١. (٢) روحه: أي ما فيه من روح. والروح - بالفتح -: الراحة. (٣) ظليم: بهيئة التصغير، كما في القاموس. وهو حوشب بن طخمة (*)

---

[٣٦٩]

قال نصر: عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي قال: اجتمع جرير والاشتر عند علي، فقال الاشتر: أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا، وأخبرتك بعداوته وغشه ؟ وأقبل الاشتر يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة، إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الارض حيا إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم. وأنت والله منهم، ولا أرى سعيك إلا لهم، ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه، حتى تستبين هذه الامور، ويهلك الله الظالمين. قال جرير: وددت والله أنك كنت مكاني بعثت إذا والله لم ترجع. قال: فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا... وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير إياه بعمرو وحوشب ذي ظليم وذي الكلاع: لعمرك يا جرير لقول عمرو * وصاحبه معاوية الشآمي وذي كلع وحوشب ذي ظليم * أخف علي من زف النعام إذا اجتمعوا علي فخلي عنهم * وعن باز مخالبه دوام فلست بخائف ما خوفوني * وكيف أخاف أحلام النيام وهمهم الذين حاموا

عليه * من الدنيا وهمي ما أمامي فإن أسلم أعمهم بحرب * يشيب لهولها رأس الغلام وإن أهلك فقد قدمت أمرا * أفوز بفلجه يوم الخصام وقد زأروا إلي وأوعدوني * ومن ذا مات من خوف الكلام (١)

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٥٩ - ٦١، وراجع بهج الصباغة: ج ٦ / ٢٠ عن الطبري

---

(٥٥٤) عمار وعثمان ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف عثمان من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسنة صاحبيه، وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذووا القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: دارا لنائلة، ودارا لعائشة - ابنته - وغيرهما من أهله وبناته، وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبني عمه من بني امية أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالامور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح - وهو أمير عليها سكران - أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن ازيدكم الصلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحد عليه، وتأخيره ذلك عنه، وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شئ ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وما كان من الحمى الذي حمي حول المدينة، وما كان من إدراره القطائع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه الصلاة والسلام ثم لا يغزون ولا يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران. ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار، حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات، فدخل عليه

وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني امية، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال: نعم. قال: ومن كان معك ؟ قال: معي نفر تفرقوا فرقا منك. قال: من هم ؟ قال: لا اخبرك بهم. قال: فلم اجترأت علي من بينهم ؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الاسود - يعني عمارا - قد جرأ عليك الناس، وأنك إن قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به ام سلمة - زوج النبي عليه الصلاة والسلام - فادخل منزلها (١). (٥٥٥) ابن عباس وعثمان ذكروا أن ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع علي حين صليت العصر إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا، فقال علي: نعم، فلما أن ولى الرسول أقبل علي فقال: لم تراه دعاني ؟ قلت له: دعاك ليكلمك، فقال: انطلق معي، فأقبلت فإذا طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين، فجلسنا فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، ونظر بعضهم إلى

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة: ج ١ / ٣٢ - ٣٣، وراجع بهج الصباغة: ج ٦ / ٢٦، ويأتي ص ٤٠٨ بصورة اخرى، والغدير: ج ٩ / ١٧ و ١٨، والعقد الفريد: ج ٤ / ٣٠٧

[٣٧٢]

بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال: أما بعد فإن ابن عمي معاوية هذا قد كان غائبا عنكم وعما نلتم مني، وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني، وقد سألني أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد. فقال سعد بن أبي وقاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك ؟ ! فقال: على ذلكم تكلم يا معاوية، فحمد الله وأثنى عليه - إلى أن قال: - قال: ثم خرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا ابن عمي ويا ابن خالتي، فإنه لم يبلغني عنك في أمري شئ احبه ولا أكرهه علي ولا لي، وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهروا، وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعتذر. قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتني بعد العافية، وأدخلتني في الضيق بعد السعة، ووالله إن رأيي لك أن يجل سنك ويعرف قدرك وسابقتك، والله لوددت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك، فإن كان شيئا تركاه لما رأيا أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك، كما لم يكن لهما، وإن كان ذلك لهما، فتركاه خيفة أن ينال منهما مثل الذي ينل منك، تركته لما تركاه له، ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك بإكرام نفسك. قال: فما منعك أن تشير علي بهذا قبل أن أفعل ما فعلت ؟ قال: وما علمي أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل ؟ قال: فهب لي صمتا حتى ترى رأيي (١). * * *

(١) الامامة والسياسة: ج ١ / ٣٣، وبهج الصباغة: ج ٦ / ٥٩

[٣٧٣]

(٥٥٦) ابن عباس وطلحة في جمل المفيد: لما أرسل عليه السلام - يعني عليا عليه السلام - ابن عباس مع مصحف إلى طلحة والزبير وعائشة يدعوهم إلى ما فيه، نادى طلحة: ناجزوا القوم فإنكم لا تقولون لحجاج ابن أبي طالب. قال ابن عباس: فقلت يا أبا محمد أبالسيف تخوف ابن أبي طالب، أما والله ليعاجلنك السيف (١). (٥٥٧) الاحنف والزبير قال الزبير لعبد الله بن عامر: من رجال البصرة ؟ قال: ثلاثة كلهم سيد مطاع: كعب بن سور في اليمن، والمنذر بن ربيعة في ربيعة، والاحنف بن قيس في مضر، فكتب طلحة والزبير إلى... الاحنف بن قيس: أما بعد فإنك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق، وقد بلغك مصاب عثمان، ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر، والسلام.... وكتب الاحنف إليهما: أما بعد، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم، وإلا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة، والسلام (٢). (٥٥٨) عمران وأبو الاسود مع طلحة والزبير وعائشة ذكروا أن طلحة والزبير لما نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعذر

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٦ / ١٣٢. (٢) الامامة والسياسة: ج ١ / ٥٨ وبهج الصباغة ج ٦ / ١٣٧

إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين - صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وأبا الاسود الدؤلي فأرسلهما إلى طلحة والزبير، فذهبا إليهما، فناديا: يا طلحة، فأجابهما، فتكلم أبو الأسود الدؤلي فقال: يا ابا محمد: إنكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله، وبايعتم عليا غير مؤامرين في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، ولم نغضب لعلي إذ بويع، ثم بدا لكم، فأردتم خلع علي، ونحن على الامر الاول، فعليكم المخرج مما دخلتم فيه. ثم تكلم عمران فقال: يا طلحة: إنكم قتلتم عثمان، ولم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم عليا، وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا ؟ وإن كان خطأ فحظكم منه الاوفر، ونصيبكم منه الاوفى. فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه في هذا الامر غيره، وليس على هذا بايعناه، وأيم الله ليسفكن دمه. فقال أبو الأسود: يا عمران: أما هذا فقد صرح أنه إنما غضب للملك. ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله. إنا أتينا طلحة. قال الزبير: إن طلحة وإياي كروح في جسدين، وإنه والله يا هذان، قد كانت منا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه. ثم أتيا فدخلا على عائشة، فقالا: يا ام المؤمنين، ما هذا المسير ؟ أمعك من رسول الله به عهد ؟ قالت: قتل عثمان مظلوما، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل ؟ ! فقال أبو الأسود: وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا ؟ فقالت: يا أبا الاسود بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي.

فقال أبو الأسود: نعم والله قتالا أهونه تندر منه الرؤوس (١). (٥٥٩) ابن عياش وعبد الله الزبيري في تأريخ بغداد: دخل أبو بكر بن عياش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة، وعنده عبد الله بن مصعب الزبيري، فأدناه، ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجله. فقال عبد الله بن مصعب لموسى: من هذا الذي دخل ولم نستأذن له ثم اتكأته وبسطته ؟ قال: هذا فقيه الفقهاء، والرأس عند أهل البصرة، أبو بكر بن عياش. فقال: فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به. فقال ابن عياش: أيها الامير من هذا الذي سأل عني بجهل ثم تتابع في جهله بسوء قول وفعل - فنسبه له - فقال له ابن عياش: اسكت مسكتا فبأبيك غدر ببيعتنا، وبقول الزور خرجت امنا، وبإبنه هدمت كعبتنا، وبك أحرى أن يخرج الدجال فينا. فضحك موسى حتى فحص برجله، وقال للزبيري: أنا والله أعلم أنه يحوط اهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤوم على آبائك (٢). (٥٦٠) جارية بن قدامة مع عائشة أقبل جارية بن قدامة السعدي إلى عائشة يوم الجمل فقال لها: لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، أنه

---

(١) الامامة والسياسة: ج ١ / ٦١، وقد مر ص ٣٤ بنحو آخر، وراجع الغدير ج ٩ / ١٠٧ عنه. (٢) بهج الصباغة: ج ٦ / ٣٥٩

قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك، أنه من رأى قتالك يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعني بالناس (١). (٥٦١) ام أوفى مع عائشة دخلت ام أوفى العبدية - بعد الجمل - على عائشة، فقالت: يا ام المومنين ما تقولين في إمرأة قتلت ابنا لها صغيرا ؟ قالت: وجبت لها النار. قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا في صعيد واحد ؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله (٢). (٥٦٢) ابن عباس وعائشة وفي أمالي الشيخ الحديث بأسانيد عن ابن عباس في وصية الحسن عليه السلام ودفنه - إلى أن قال: - قال: ابن عباس فإذا أنا بعائشة في أربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم، وتأمرهم بالقتال، فلما رأتني قالت: إلي إلي يا ابن عباس لقد اجترأتم علي في الدنيا تؤذونني مرة بعد اخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا احب. فقلت: واسوأتاه يوم على بغل ويوم على جمل تريدين ان تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله المؤونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب امه، فلم يزدد من الله إلا قربا وما ازددتم منه والله إلا بعدا، يا سوأتاه إنصرفي

---

(١) بهج الصباغة: ج ٦ / ٣٥٩ - ٣٦٠، وروضة المؤمنين / ١٣٥ عن الامام علي صوت العدالة الانسانية. (٢) بهج الصباغة: ج ٦ / ٣٨٧ عن العقد وروضة المؤمنين / ١٣٧ برواية اخرى عن زهر الربيع

فقد رأيت ما سرك. فقطبت في وجهي ونادت باعلى صوتها: ما نسيتم الجمل يا ابن عباس، إنكم لذوي أحقاد. فقلت: أم والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الارض، فانصرفت وهي تقول: فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر (١) (٥٦٣) امرأة وابن الجوزي قال ابن الجوزي يوما على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته إمرأة عمار: روي أن عليا - عليه السلام - سار في ليلة إلى سلمان، فجهزه ورجع. فقال: روي ذلك. فقال: فعثمان طرح ثلاثة أيام منبوذا على المزابل وعلي حاضر. قال: نعم. فقالت: قد الزم الخطأ لاحدهما. فقال لها: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله، وإلا فعليه. فقالت له: فعائشة خرجت إلى حرب علي بإذن النبي أو بغير إذنه ؟ فانقطع ولم يحر جوابا (٢). (٥٦٤) زينب وعائشة قال أبو الفرج في مقاتله: إن عائشة لما جاءها قتل أمير المؤمنين علي عليه

---

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٦ / ٣٩٠. (٢) بهج الصباغة: ج ٦ / ٣٩٥ وج ٥ / ٨٨، وروضة المؤمنين / ١٣١

السلام سجدت وتمثلت: فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر ثم قالت: من قتله ؟ فقيل: رجل من مراد فقالت: فإن يك نائيا فلقد بغاه * غلام ليس في فيه التراب فقالت لها زينب بنت ام سلمة: العلي عليه السلام تقولين هذا ؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني، ثم تمثلت: ما زالت إهداء القصائد بيننا * شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركت كأن قولك فيهم * في كل مجتمع طنين ذباب (١) (٥٦٥) ام سلمة ومعاوية كتب معاوية إلى عماله أن

يلعنوه - يعني عليا عليه السلام - على المنابر، ففعلوا، فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية: " إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله " فلم يلتفت إلى كلامها (٢).
(٥٦٦) قيس بن سعد ومعاوية أخرج الحافظ عبد الرزاق عن ابن عيينة قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس تلجم علي مع من ألجم ؟ أما والله لقد كنت احب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفر بك ظفر من أظافري موجع.

---

(١) بهج الصباغة: ج ٦ / ٤١٩. (٢) الغدير: ج ٢ / ١٠٢ عن العقد

فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارها أن أقوم في هذا المقام، فاحييك بهذه التحية. فقال له معاوية: ولم ؟ وهل أنت حبر من أحبار اليهود ؟ فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنما من أصنام الجاهلية، دخلت في الاسلام كارها، وخرجت منه طائعا، فقال معاوية: اللهم غفرا مد يدك. فقال له قيس: إن شئت زدت وزدت (١).
(٥٦٧) قيس ومعاوية كان قيصر بعث إلى معاوية بعلج من علوج الروم طويل جسيم، معجبا بكمال خلقته وإمتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس بمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد بن عبادة فإنه كان أجسم الناس وأطولهم، فقال له يوما وعنده العلج: إذا أتيت رحلك فابعث إلي بسراويلك. فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العلج، والناس ينظرون، فلبسها العلج فطالت إلى صدره، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوبا، وليم قيس على ما فعل بحضرة معاوية فأنشد يقول: أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عاد قد نمته ثمود وإني من القوم ا اليمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود وبز جميع الناس أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد (٢)

---

(١) الغدير: ج ٢ / ١٠٥ عن تاريخ ابن كثير: ج ٨ / ٩٩، وقد مر بنحو آخر في ج ١ ص ١٠٠ فراجع. (٢) الغدير: ج ٢ / ١٠٩ عن ثمار القلوب للثعالبي / ٤٨٠ والبداية والنهاية: ج ٨ / ١٠٣

عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٧ / ٣٣٠: أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين في مجلس معاوية: يا ابن جعفر ؟ يريد تصغيره، فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعي ولا أبتر، ثم ولى وهو يقول:
تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة * لتستر منه ضوءه بظلامكا كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة * وبغضك إيانا شهيد بذلكا (١) (٥٦٩) عبد الله بن أبي سفيان وعمرو أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٧ / ٤٣٨: أن عبد الله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو، فجاء الآذن فقال: هذا عبد الله وهو بالباب. فقال: إئذن له، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، والطربات للتغني، صدوف عن السنان محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لين العيش، أخاذ للسلف، صفاق للشرف. فقال عبد الله: كذبت يا عمرو وأنت أهله، ليس كما وصفت ولكنه لله ذكور، ولبلائه شكور، وعن

الخنا زجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتدأ أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هياب، ولا فاحش عياب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجرئ المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني، كمن اختصم فيه من قريش شرارها

---

(١) الغدير: ج ٢ / ١٢٤

---

[٣٨١]

فغلب عليه جزارها، فأصبح ينوء بالدليل ويأوي فيها إلى القليل، قد بدت بين حيين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزي إليهم قبلوه ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي حسب تنازل للنضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أبنفسك ؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمي إليه ؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الاسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، وتنهض بغير أركانك، وأيم الله إن كان لاسهل للوعث (١) وألم للشعث أن يكعمك (٢) معاوية على ولوعك بإعراض قريش كعام الضبع في وجاره فأنت لست لها بكفي، ولا لاعراضها بوفي. قال: فتهيأ عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كففت فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئا. فقال معاوية: أما في مجلسك هذا فدع الانتصار وعليك بالاصطبار (٣). (٥٧٠) أبو الأسود وعمرو بن العاص قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية بعد مقتل علي - رضي الله عنه - وقد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الاذن، فأذن له، فقال له معاوية: يا أبا عبد الله ما اعجلك قبل وقت الاذن، فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك لامر قد أوجعني وأرقني وغاظني، وهو من بعد ذلك نصيحة لامير المؤمنين قال: وما ذاك يا عمرو ؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن أبا الاسود رجل مفوه له عقل وأدب من مثله للكلام يذكر ؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي، والبغض

---

(١) الوعث: العسر الغليظ. (٢) كعم البعير: شد فمه لئلا يعض أو يأكل. (٣) الغدير: ج ٢ / ١٢٥ وقد تقدم بنحو آخر

---

[٣٨٢]

لعدوه، وقد خشيت عليك أن يترى (١) في ذلك حتى يؤخذ لعنقك، وقد رأيت أن ترسل إليه، وترهبه، وترعبه، وتسبره، وتخبره، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين، إما أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته، وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى. فقال له معاوية: إني امرؤ والله لقل ما تركت رأيا لرأي إمرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين، ولكن إن أرسلت إليه فسألته فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدما ويملاني غيظا لمعرفتي بما يريد، وإن الامر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره، وندع ما وراء ذلك يذهب جانبا. فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما آلوك خيرا، فأرسل إليه ولا تفرش مهاد العجز فتتخذه وطيئا. فأرسل معاوية إلى أبي الاسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثا، فرحب به معاوية وقال: يا أبا الاسود خلوت أنا وعمرو فتناجزنا في أصحاب محمد - صلى الله

عليه وآله - وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين. قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك. فقال يا أبا الاسود: أيهم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال أشدهم حبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه، ثم تمادى في مسألته. فقال: يا أبا الاسود فأيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال: أتقاهم لربه

---

(١) ترى تريا في الامر: تراخى فيه

وأشدهم خوفا لدينه. فاغتاظ معاوية على عمرو. ثم قال: يا أبا الاسود فأيهم كان اعلم ؟ قال: أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب. قال: يا أبا الاسود، فأيهم كان أشجع ؟ قال: أعظمهم بلاء وأحسنهم عناء وأصبرهم على اللقاء. قال: فأيهم كان أوثق عنده ؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيهم كان للنبي - صلى الله عليه وآله - صديقا ؟ قال: أولهم به تصديقا. قال: فأقبل معاوية على عمرو وقال: لا جزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا ؟ فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين اتيت، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال: نعم فقل ما بدا لك. فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إني لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمرا بكل بيت لعنة، أفتراه بعد هذا نائلا فلاحا، أو مدركا رباحا ؟ وأيم الله إن امرء لم يعرف إلا بسهم اجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى، متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في ابهة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار. فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل، والله إنك لانت الذليل القليل ولو لا ما

تمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الاجدل الحدية (١) غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا، وأيم الله إنك لاعدى الناس لامير المؤمنين قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وأنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الافعوان في أصل الشجرة. فتكلم معاوية فقال: يا أبا الاسود، أغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك. وقال لعمرو: فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين. فقام عمرو وهو يقول: لعمري لقد أعيى القرون التي مضت * لغش ثوى بين الفؤاد كمين وقام أبو الأسود وهو يقول: ألا إن عمرا رام ليث خفية * وكيف ينال الذئب ليث عرين (٢) (٥٧١) ابن عم لعمرو وعمرو كان مع عمرو بن العاص ابن عم له فتى شاب وكان داهيا حليما، فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا، عجب الفتى وقال: ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش وأعطيت دينك، وتمنيت دنيا غيرك، أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها

إلى معاوية وعلي حي ؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه بالكتاب، يعني كتاب معاوية إلى عمرو ؟ فقال

---

(١) الاجدل: الصقر. والحدأة: طائر من الجوارح، والعامة تسميه الحدية. (٢) الغدير: ج ٢ / ١٤٦ - ١٤٨

---

[٣٨٥]

عمرو: يا ابن الاخ: إن الامر لله دون علي ومعاوية. فقال الفتى في ذلك شعرا: ألا يا هند اخت بني زياد * دهي عمرو بداهية البلاد رمي عمرو بأعور عبشمي * بعيد القعر محشي الكباد له خدع يحار العقل فيها * مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط في الكتاب عليه حرفا * يناديه بخدعته المنادي وأثبت مثله عمرو عليه * كلا المرأين حية بطن وادي ألا يا عمرو: ما أحرزت مصرا * وما ملت الغداة إلى الرشاد وبعت الدين بالدنيا خسارا * فأنت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة أخذت مصرا * ولكن دونها خرط القتاد وفدت إلى معاوية بن حرب * فكنت بها كوافد قوم عاد وأعطيت الذي أعطيت منها * بطرس فيه نضح من مداد ألم تعرف أبا حسن عليا * وما نالت يداه من الاعادي عدلت به معاوية بن حرب * فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل * ويا بعد الصلاح من الفساد أتأمن أن تراه على خدب * يحث الخيل بالاسل الحداد (١) ينادى بالنزال وأنت منه * بعيد فانظرن من ذا تعادي فقال عمرو: يا ابن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي، ولكن الآن مع معاوية. فقال الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يردك، ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك. وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه، فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو

---

(١) خدب بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم. الاسل: الرماح

---

[٣٨٦]

ومعاوية. قال: فسر ذلك عليا وقربه (١). (٥٧٢) ابن عباس وعمرو قال ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ / ٤٣٦ دخل عبد الله بن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف اصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلا، وأفسدت من ديني كثيرا، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن اطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء والارض، لا أرقي بيدين، ولا أهبط برجلين فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي. فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء أن تبكي إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم ؟ فقال عمرو: وعلى حينها حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربي اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، أخذت جديدا وتعطي خلقا. فقال عمرو: ما لي ولك يا ابن عباس ؟ ما أرسلت كلمة إلا أرسلت نقيضها (٢). (٥٧٣) السيد الحميري ووالداه كتب السيد الحميري إلى والديه يدعوهما إلى التشيع وولاء أمير المؤمنين

---

(١) وقعة صفين لنصر: ٤١ - ٤٢ وراجع الامامة والسياسة: ج ١ / ٨٨ والغدير ج ٢ / ١٤٩ عنهما وعن ابن أبي الحديد: ج ١ / ١٣٨. (٢) راجع الغدير: ج ٢ / ١٧٥، والاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة: ج ٢ / ٥١٣

عليه السلام، وينهاهما عن سبه وكانا أباضيين: خف يا محمد فالق الاصباح * وأزل فساد الدين بالاصلاح أتسب صنو محمد ووصيه ؟ ! * ترجو بذاك الفوز بالانجاح هبهات قد بعدا عليك وقربا * منك العذاب وقابض الارواح أوصى النبي له بخير وصية * يوم الغدير بأبين الافصاح من كنت مولاه فهذا واعلموا * مولاه قول اشاعة وصراح قاضي الديون ومرشد لكم كما * قد كنت أرشد في هدى وفلاح أغويت امي وهي جد ضعيفة * فجرت بقاع الغي جري جماح بالشتم للعلم الامام ومن له * إرث النبي بأوكد الايضاح إني أخاف عليكما سخط الذي * أرسى الجبال بسبسب صحصاح أبوي فاتقيا الاله وأذعنا * للحق.....
(١) (٥٧٤) السيد الحميري وابو الخلال روى أبو الفرج في الاغاني ج ٧ / ٢٦٢: إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم - والسيد الحميري عنده - وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر ؟ فقال له عقبة: ما علمت ذلك ولا أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة، وما يوجبه حقه وجواره، مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمره إن كان صادقا أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض، فقال: قد سمعك، فإن شاء فعل فقال السيد:

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢١٤ عن المرزباني والبيت الاخير وجدناه بياضا في المصدر

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير مؤكدا فإني كمن يشري الضلالة بالهدي * تنصر من بعد الهدى أو تهودا وما لي وتيما أو عديا وإنما * اولو نعمتي في الله من آل أحمدا تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وأدعو لهم ربا كريما ممجدا بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا وإن امرءا يلحى على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم أن يفندا فإن شئت فاختر عاجل الغم ظلة * وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا (١) (٥٧٥) السيد الحميري وسوار القاضي بلغ سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في حديث الطائر المشوي المتفق عليه: لما أتى بالخبر الانبل * في طائر اهدي إلى المرسل في خبر جاء أبان به * عن أنس في الزمن الاول هذا وقيس الحبر يرويه عن * سفينة ذي القلب الخول سفينة يمكن من رشده * وأنس خان ولم يعدل في رده سيد كل الورى * مولاهم في المحكم المنزل فصده ذو العرش عن رشده * وشأنه بالبرص الانكل فقال سوار: ما يدع هذا أحدا من الصحابة إلا رماه بشعر يظهر عواره، وأمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس وأخرجناه، أيمتدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه ؟ ! فأطلقه على مضض، فقال يهجوه:

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢١٥

[٣٨٩]

قولا لسوار أبي شملة * يا واحدا في النوك والعار ما قلت في الطير خلاف الذي * رويته انت بآثار وخبر المسجد إذ خصه * محللا من عرصة الدار إن جنبا كان وإن طاهرا * في كل إعلان وإسرار وأخرج الباقين منه معا * بالوحي من انزال جبار حبا عليا وحسينا معا * والحسن الطهر لاطهار وفاطما أهل الكساء الاولى * خصوا بإكرام وإيثار فمبغض الله يرى بغضهم * يصير للخزي وللنار عليه من ذي العرش في فعله * وسم يراه العائب الزاري وأنت يا سوار رأس لهم * في كل خزي طالب الثار تعيب من آخاه خير الورى * من بين أطهار وأخيار وقال في " خم " له معلنا * ما لم يلقوه بإنكار: من كنت مولاه فهذا له * مولى فكونوا غير كفار فعولوا بعدي عليه ولا * تبغوا سراب المهمة الجاري (١) (٥٧٦) السيد الحميري والباهلي عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال: إنحدر السيد الحميري في سفينة إلى الاهواز، فما رآه رجل في تفضيل علي عليه السلام وباهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون: غرق والله الرجل، فقال السيد: دعوه فإنه باهلي (باهلني).

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢١٧ - ٢١٨. (٢) الغدير: ج ٢ / ٢٥٤

[٣٩٠]

السيد الحميري ورجل عن سويد بن حمدان بن الحصين قال: كان السيد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال: لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف، فبلغ ذلك السيد فكتب إليه: وصفت لك الحوض يابن الحصين * على صفة الحارث الاعور فإن تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي فر عن خيبر ذكرت امرءا فر عن مرحب * فرار الحمار من القسور فأنكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور لحاني بحب إمام الهدى * وفاروق امتنا الاكبر سأحلق لحيته إنها * شهود على الزور والمنكر قال: فهجر والله مشايخنا جميعا ذلك، ولزموا محبة السيد ومجالسته (١). (٥٧٨) السيد الحميري والمهدي حدثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد فرفع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعة مختومة وقال: إن فيها نصيحة للامير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها: قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢٥٥ عن الاغاني: ج ٧ / ٢٥٠ - ٢٥٤

[٣٩١]

أحرم بني تيم بن مرة إنهم * شر البرية آخرا ومقدما إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما وإن ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما ولئن منعتهم لقد بدأوكم

* بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما منعوا تراث محمد أعمامه * وابنيه وابنته عديلة مريما وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما لم يشكروا لمحمد أنعامه * أفيشكرون لغيره إن أنعما ؟ ! والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما قال: فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال: إقطع العطاء، فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل، ولم يعطهم شيئا (١) (٥٧٩) السيد الحميري وسوار عن معاذ بن سعيد الحميري قال: شهد السيد اسماعيل بن محمد الحميري - رحمه الله - عند سوار القاضي بشهادة، فقال له: ألست اسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيد ؟ فقال: نعم. فقال له: كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنما هو شئ لزمني. ثم نهض، فقال له: قم يا رافضي، فو الله ما شهدت بحق. فخرج السيد - رحمه الله - وهو يقول: أبوك ابن سارق عنز النبي * وأنت ابن بنت أبي جحدر

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥، وراجع بهج الصباغة: ج ٤ / ٥١٥ عن الاغاني (*)

ونحن على رغمك الرافضون * لاهل الضلالة والمنكر ثم عمل شعرا وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار. قال: فأخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور، وكان قد نزل الجسر الاكبر ليستعدي على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها: يا أمين الله يا منص * - ور يا خير الولاة إن سوار بن عبد الله * من شر القضاة نعثلي جملي * لكم غير مواتي جده سارق عنز * فجرة من فجرات لرسول الله والقا * ذفة بالمنكرات والذي كان ينادي * من وراء الحجرات يا هنات اخرج إلينا * إننا أهل هنات فاكفنيه لا كفاه الله * شر الطارقات سن فينا سننا كا * نت مواريث الطغاة فهجوناه ومن يهجو * يصب بالفاقرات (١) قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضيا، فامدحه كما هجوته فأنشد - رحمه الله - يقول: إني أمرؤ من حمير اسرتي * بحيث تحوي سروها حمير آليت لا أمدح ذا نائل * له سناء وله مفخر إلا من الغر بني هاشم * إن لهم عندي يدا تشكر

---

(١) الفاقرة: الداهية الشديدة (*)

إن لهم عندي يدا شكرها * حق وإن أنكرها منكر يا أحمد الخير الذي إنما * كان علينا رحمة تنشر حمزة والطيار في جنة * فحيث ما شاء دعا جعفر منهم وهادينا الذي نحن من * بعد عمانا فيه نستبصر لما دجا الدين ورق الهدى * وجار أهل الارض واستكبروا ذاك علي بن أبي طالب * ذاك الذي دانت له خيبر دانت وما دانت له عنوة * حتى تدهدا عرشه الاكبر ويوم سلع إذ أتى عاتبا * عمرو بن عبد مصلتا يخطر يخطر بالسيف مدلا كما * يخطر فحل الصرمة الدوسر إذ جلل السيف على رأسه * أبيض عضبا حده مبتر فخر كالجذع وأوداجه * ينصب منها حلب أحمر (١) (٥٨٠) السيد الحميري وسوار روى أبو

الفرج للسيد مما أنشده المنصور في سوار القاضي قوله: قل للامام الذي ينجى بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار لا تستعينن جزاك الله صالحه * يا خير من دب في حكم بسوار لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار تضحي الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون إليه لحظ أبصار تيها وكبرا ولو لا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري فدخل سوار، فلما رآه المنصور تبسم وقال: أما بلغك خبر أياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود، فما احوجك للتعريض للسيد

---

(١) الفصول المختارة: ٥٩، الغدير: ج ٢ / ٢٥٦

---

[٣٩٤]

ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته، وأمره بأن يصير إليه معتذرا ففعل فلم يعذره، فقال: أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها: أقصري أيعتذر الحر مما أتى * إلى رجل من بني العنبر أبوك ابن سارق عنز النبي * وامك بنت أبي جحدر ونحن على رغمك الرافضون * لاهل الضلالة والمنكر قال: وبلغ السيد أن سوارا قد اعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيد عليه، فما تعرض له بسوء حتى مات (١). السيد الحميري ورجلان يتفاخران عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام منهما: إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله: فقلت علي بن أبي طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شئ قال هذا الآخر ابن الزانية ؟ ! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا (٢). * * *

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢٦٠. (٢) الغدير: ج ٢ / ٢٦٠، عن الاغاني: ج ٧ / ٢٤١، وطبقات الشعراء لابن المعتز / ٧ (*)

---

[٣٩٥]

(٥٨٢) السيد الحميري مع إباضية اجتمع السيد في طريقه بامرأة تميمية إباضية، فأعجبها وقالت: أريد أن اتزود بك ونحن على ظهر طريق. قال: يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولي وشهود. فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال: إن تسأليني بقومي تسألي رجلا * في ذروة العز من أحياء ذي يمن حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن والازد أزد عمان الاكرمون إذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن بانت كريمتهم عني فدارهم * داري وفي الرحب من أوطانهم وطني لي منزلان بلحج منزل وسط * منها ولي منزل للعز في عدن ثم الولاء الذي أرجو النجاة به * من كبة النار للهادي أبي حسن فقالت: قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا، يمان وتميمية، ورافضي وإباضية فكيف يجتمعان ؟ فقال: بحسن رأيك في، تخسو نفسك، ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا. قالت: أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات الامور ؟ ! قال: أعرض عليك اخرى. قالت: ما هي ؟ قال: المتعة التي لا يعلم بها أحد. قالت: تلك اخت الزنا.

قال: اعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الايمان. قالت: فكيف ؟ قال: قال الله تعالى: " فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ". فقالت: ألا تستخير الله واقلدك إن كنت صاحب قياس ؟ ! قال: قد

فعلت. فانصرفت معه وبات معرسا بها، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعدوها بالقتل وقالوا: تزوجت بكافر. فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت مده تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا (١). (٥٨٣) السيد الحميري مع ابن سليمان قال علي بن المغيرة: كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان بن علي ننتظره وقد اسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول: محمد خير من يمشي على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذي يقول: سائل قريشا إذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا ؟ من كان أعلمها علما وأحلمها * حلما وأصدقها قولا وميعادا ؟ إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن * إن أنت لم تلق للابرار حسادا ؟ ثم أقبل على الهاشمي فقال: يا فتى، نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهدم شرفك و تثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وساخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك. فوثب الفتى خجلا، ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة، حتى خرجت الجائزة للسيد (٢). * * *

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٣٦١. (٢) الغدير: ج ٢ / ٣٦٢، وأشار إليه في نور القبس: ص ١٢٢

---

(٥٨٤) السيد الحميري والقاص عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة في كفة بامته أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمري إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجح على امته في الفضل والحديث حق، وإنما رجح الآخران الناس في سيئاتهم، لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، قال: فما أجابه أحد، فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه (١). (٥٨٥) جعفر بن حسين ومروان بن أبي حفصة حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنه قال: أنشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع لي أربع خلع في دار العامة، والشعر هو هذا: لكم تراث محمد * وبعد لكم تنفى الظلامة يرجو التراث بنو البنا * ت وما لهم فيه قلامه والصهر ليس بوارث * والبنت لا ترث الامامه ما للذين تمخلوا * ميراثكم إلا الندامة أخذ الوراثة أهلها * فعلام لومكم علامه ؟ !

---

(١) الغدير: ج ٢ / ٢٦٦ عن الاغاني: ج ٧ / ٢٧١

لو كان حقكم لها * قامت على الناس القيامة ليس التراث لغيركم * لا والاله ولا كرامه أصبحت بين محبكم * و المبغضين لكم علامه فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذي بفجوره * في شعره ظهرت علامه ويبيع جهلا دينه * لمضلل يرجو حطامه من أين أنت لعنت ؟ أو * من أين أسرار الامامه ؟ ! أظننتها إرث النبي * فما أصبت ولا كرامه إن الامامة بالنصو * ص لمن يقوم بها مقامه كمقالة في يوم " خم " * لحيدر لما أقامه من كنت مولاه فذا * مولاه يسمعهم كلامه سل عنه ذا خبر به * فلتذهبن إذا ندامه فهو الذي بحسامه * للنقع قد جلى قتامه في يوم بدر إذ شكا * سادات مالككم صدامه وأنين والدهم وقد * منع النبي به منامه إن الامام لديننا * من شاده وبنى دعامه في كل معترك إذا * شب الوغى اطفى ضرامه فتاح خيبر بعد ما * فر الذي طلب السلامه تا الله لو وزن الجمي * - ع لما وفوا منه القلامه (١) (٥٨٦) فاطمة ونساء النبي صلى الله عليه وآله في تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٠٥: وكان بعض نساء رسول الله أتينها، أي فاطمة

---

(١) الغدير: ج ٤، واعيان الشيعة: ج ٤ ص ٩٣

عليها السلام في مرضها، فقلن، يا بنت رسول الله، صيري لنا في حضور غسلك حظا. قالت: أتردن تقلن في كما قلتن في امي، لا حاجة لي في حضوركن، ودخلن إليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش فقلن، كيف انت ؟ قالت: أجدني كارهة لدنياكن، مسرورة لفراقكن، ألقى الله ورسوله بحسرات منكن، فما حفظ لي الحق، ولا رعيت مني الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة (١). (٥٨٧) علي ابن الفارقي وابن أبي الحديد قال ابن أبي الحديد ج ١٦ / ٢٨٤ طبع دار إحياء الكتب العربية: سألت علي ابن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة ؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة ؟ فتبسم ثم قال: كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته. قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشئ، لانه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل (٢). (٥٨٨) رجل و مقاتل بن سليمان قال مقاتل بن سليمان - وقد دخلته ابهة العلم -: سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقام إليه رجل فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل

---

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٥ / ١٧. (٢) راجع بهج الصباغة: ج ٥ / ٢٧

الثرى، ولكن أسألك عما كان في الارض، وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه ؟ فأفحمه (١). (٥٨٩) قصة لاحد الوعاظ ببغداد قال ابن أبي الحديد ج ١٣ / ١٠٧ - ١٠٩: وعلى ذكر قوله عليه السلام: " سلوني " حدثني من أثق به من أهل العلم حديثا، وإن كان فيه بعض الكلمات العامية، إلا أنه يتضمن ظرفا ولطفا، ويتضمن أيضا أدبا. قال: كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضئ بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال، وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضا، وكان مشتهرا بذم أهل الكلام وخصوصا المعتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشوية، ومبغضي أرباب العلوم العقلية، وكان أيضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس، وهذه عادة الوعاظ، يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، وسألوا عمن ينتدب لهذا، فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي، كان له لسن، ويشتغل بشئ يسير من كلام المعتزلة، ويتشيع، وعنده قحة، وقد شدا أطرافا من الادب، وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره، وهو يومئذ شيخ، والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا. فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك، فأجابهم، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى

---

(١) بهج الصباغة: ج ٥ / ٨٨، وراجع الغدير: ج ٩ / ١٩٥

امتلات الدنيا بهم، وتكلم على عادته فأطال، فلما مر ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزي، فسأله أسئلة عقلية، على منهاج المتكلمين من المعتزلة، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري، وإنما دفعه بالخطابة والجدل، وسجع الالفاظ، وتردد الكلام بينهما طويلا. وقال الواعظ في آخر الكلام: أعين المعتزلة حول، وأصواتي في مسامعهم طبول، وكلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول ! كم أقول كم أقول، خلو هذا الفضول ! فارتج المجلس، وصرخ الناس، وعلت الاصوات، وطاب الواعظ وطرب، وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطح شطح الصوفية، وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، وكررها. فقام إليه الكزي، فقال: يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا علي ابن أبي طالب عليه السلام، وتمام الخبر معلوم. وأراد الكزي بتمام الخبر قوله عليه السلام: " لا يقولها بعدي إلا مدع ". فقال الواعظ وهو في نشوة طربه، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة: من علي بن أبي طالب ؟ أهو علي بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري ؟ أم علي بن أبي طالب بن إسحاق المروزي ؟ أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني ؟ أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي ؟ وعد سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم علي بن أبي طالب. فقام الكزي، وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث، انتدبوا له، وبذلوا أنفسهم للحمية ووطنوها على القتل. فقال الكزي: أشا يا سيدي فلان الدين، أشا ! صاحب هذا القول هو علي بن أبي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين

الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنه نظيره ومماثله، فهل نقل في جهازكم أنتم من هذا شئ ؟ أو نبت تحت خبكم من هذا شئ ؟ فأراد الواعظ أن يكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الايمن وقال: يا سيدي فلان الدين، محمد بن عبد الله كثير في الاسماء، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة: " ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى " وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الاسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ". وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق فالتفت إليه الواعظ ليكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الايسر، وقال: يا سيدي فلان الدين، حقك تجهله، أنت معذور في كونك لا تعرفه: وإذا خفيت عل الغبي فعاذر * ألا تراني مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر، وافتتن الناس، وتواثبت العامة بعضهم إلى بعض، وتكشفت الرؤوس، ومزقت الثياب، ونزل الواعظ، واحتمل حتى ادخل دارا اغلق عليه بابها، وحضر أعوان السلطان فسكنوا الفتنة، وصرفوا الناس إلى منازلهم واشغالهم، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فاخذ أحمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين الذين قاما معه فحبسهم أياما لتطفأ نائرة الفتنة، ثم اطلقهم (١). (٥٩٠) أبو العيناء وعلي بن الجهم في الاغاني: سمع أبو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على أمير المؤمنين عليه

---

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٥ / ١٠٩ ونقل في الغدير نظائر لمن قال: (سلوني) بعد أمير المؤمنين وافتضح راجع ج ٦ / ١٩٥ - ١٩٨

السلام، فقال له: أنا أدري لم تطعن عليه. فقال له: أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة، قال: لا أنت أوضع من ذلك، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما. وفيه يقول البحتري: إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزاد الخلق في عظم الايور علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور أما لك في استك الوجعاء شغل * يكفك عن آذى أهل القبور (١) (٥٩١) نعيم بن هبيرة ومصقلة كتب نعيم بن هبيرة وهو شيعي إلى مصقلة في جواب كتابه: لا ترمين هداك الله معترضا * بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على نال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا ماذا أردت إلى إرساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلق وسنانا عرضته لعلي أنه أسد * يمشي العرنضى من آساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع * تحمي العراق وتدعى خير شيبانا حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا وإعلانا لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا فاليوم تقرع سن الغرم من ندم * ماذا تقول وقد كان الذي كانا أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا (٢)

---

(١) بهج الصباغة: ج ٥ ص ١٨٠ ومر ص ٤. (٢) بهج الصباغة: ج ٥ / ١٨٢ - ١٨٣

(٥٩٢) عمار وعمر إن رجلا أتى عمر فقال: إني اجنبت فلم أجد ماء، فقال عمر: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر: إتق الله يا عمار ! قال: إن شئت لم احدث به (١). (٥٩٣) صورة اخرى كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء ؟ فقال عمر: أما أنا فلم أكن لاصلي حتى أجد الماء. فقال عمار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الابل فتعلم أنا أجنبنا ؟ قال: نعم قال: فإني تمرغت في التراب، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فحدثته فضحك، وقال: كان الطيب كافيك، وضرب بكفيه الارض، ثم نفخ فيهما، ثم مسح، بهما وجهه وبعض ذراعه ؟ ! قال: إتق الله يا عمار ! قال: يا أمير المؤمنين: إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت ؟ قال: كلا والله، ولكن نوليك من ذلك ما توليت (٢). (٥٩٤) ابن عباس وعمر أخرج ابن عساكر بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق عن ابن عباس

---

(١) الغدير: ج ٦ / ٨٣ عن سنن أبي داود وسنن ابن ماجة ومسند أحمد وسنن النسائي وسنن البيهقي. (٢) الغدير: ج ٦ / ٨٣ عن صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي

قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال: يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه اموركم. فقلت: والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة. فقال لي: الصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلا (١). (٥٩٥) المأمون وعلماء السنة في فدك في الطرائف: ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي: أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة إلى المأمون يذكرون أن فدك والعوالي كانت لامهم فاطمة عليها السلام، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهما، وهو يؤكد في أداء الامانة واتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة عليها السلام، وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك، فروى غير واحد من بشر بن الوليد وبشر بن غياث والواقدي في أحاديث يرفعونها إلى نبيهم صلى الله عليه وآله: أنه لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود. فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: " فلت ذا القربى حقه " قال: من ذو القربى ؟ فقال: فاطمة، فدفع إليها فدك، ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلتها حتى توفي أبوها. فلما بويع أبو بكر قال: لا أمنعك ما رفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتابا، فاستوقفه عمر، وقال: إنها امرأة فادعها بينة على ما ادعت، فأمرها

---

(١) الغدير: ج ٦ / ٣٤٤ عن كنز العمال: ج ٦ / ٣٩١ وشرح ابن أبي الحديد: ج ٣ / ١٠٥

أبو بكر أن تفعل، فجاءت بام أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها أبو بكر فبلغ ذلك عمر، فأتاه فأخذ الصحيفة وقال: إن فاطمة إمرأة، وعلي زوجها هو جار إلى نفسه، ولا تكون شهادة إمرأتين دون رجل، فأرسل أبو بكر إلى فاطمة فأعلمها ذلك، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما شهدوا إلا بالحق. فقال أبو بكر: فلعلك أنت تكوني صادقة، ولكن احضري شاهدا لا يجر إلى نفسه. فقالت: ألم تسمعا من أبي يقول: أسماء بنت عميس وام ايمن من أهل الجنة ؟ فقالا: بلى، فقالت: إمرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل، فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أني أول من ألحق به، فو الله لاشكونهما إليه. فلم تلبث أن مرضت، فأوصت عليا عليه السلام ألا يصليا عليها، وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلا. ثم أحضر المأمون في اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم والفقه، وشرح لهم الحال، وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا، فقالت فرقة منهم: الزوج جار إلى نفسه فلا شهادة له، ولكنا نرى أن يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة المرأتين، وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا يوجب حكما ولكن شهادة الزوج جائزة ولا نراه جارا إلى نفسه، وقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ما ادعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما على استحقاق فاطمة فدكا والعوالي. فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي وفاطمة عليهما السلام، فذكروا طرفا جليلا. وسألهم عن ام ايمن و أسماء، فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنهما من أهل الجنة.

فقال المأمون: أيجوز أن يقال: إن عليا مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق، وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنه يمشي في شهادة، وهو يجهل الحكم فيها ؟ وهل يجوز أن يقال: إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، كما رويتم تطلب شيئا ليس لها، وتظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله ؟ أو يجوز أن يقال عن ام أيمن وأسماء: انهما تشهدان بالزور وهما من أهل الجنة ؟ إن الطعن على فاطمة عليها السلام وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله. ثم عارضهم المأمون بحديث رووه: أن عليا عليه السلام أقام مناديا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ينادي: من كان له على النبي صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر، فحضر جماعة، فأعطاهم بغير بينة، وأن أبا بكر أمر مناديا ينادي بمثل ذلك، فحضر جرير بن عبد الله، وجابر بن عبد الله فأعطاهما بغير بينة. فقال المأمون: أما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير وجابر ؟ (١). (٥٩٦) علي بن ميثم وملحد دخل أبو الحسن علي بن ميثم - رحمه الله - على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه الناس حوله، فقال له: لقد رأيت عجبا، قال: وما هو قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر. فقال له صاحبه الملحد: إن هذا أصلحك الله لمجنون، قال: فقلت:

---

(١) بهج الصباغة: ج ٥ / ٣٦ - ٣٨

وكيف ؟ قال: لانه يذكر عن خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل: انه يعبر بالناس ويفعل فعل الانسان، كيف يصح هذا ؟ فقال له أبو الحسن: فأيما أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوة، وهذا النبات الذي يخرج من الارض والمطر الذي ينزل من السماء ؟ كيف يصح ما تزعمه من أنه لا مدبر له كله، وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر، وتعبر بالناس بلا ملاح. قال: فبهت الملحد (١). (٥٩٧) عمار وعثمان أخرج البلاذري في الانساب ج ٥ / ٤٨ بالاسناد من طريق أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذن حاجتنا من هذا الفئ وإن رغمت انوف أقوام، فقال له علي: إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: اشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك، فقال عثمان: أعلي يا ابن المتكاء تجترئ ؟ خذوه، فاخذ، ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه، ثم اخرج فحمل حتى اوتي به منزل ام سلمة - زوج رسول الله صلى الله عليه وآله - فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى وقال: الحمد لله ليس هذا أول يوم اوذينا فيه في الله (٢)... * * *

---

(١) روضة المؤمنين: ص ٨، عن الكراجكي في الكنز. (٢) الغدير: ج ٩ / ١٥، وراجع أيضا بهج الصباغة: ج ٤ / ٦٥٣

---

(٥٩٨) عمار وعثمان قال البلاذري في الانساب ج ٥ / ٥٤: وقد روي أيضا أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان: يا عاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييره، وأمر فدفع في قفاه وقال: إلحق بمكانه، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له علي: يا عثمان، إتق الله فإنك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه، فقال علي: رم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإن هذا شئ لا يسوق، فكف عن عمار (١). (٥٩٩) أبو الأسود وزياد كان علي استعمل أبا الاسود على البصرة، وزيادا على الديوان والخراج فبلغ أن زيادا يطعن عليه عند علي فقال (من الطويل): رأيت زيادا ينتميني بشره * وأعرض عنه وهو باد مقاتله وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليه شمائله تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله ويعجبه صفحي له وتحملي * وذو الجهل يجزي الفحش من لا يعادله (٢)

---

(١) الغدير: ج ٩ / ١٩ وراجع بهج الصباغة: ج ٤ / ٦٥٣. (٢) نور القبس: ص ٨

---

(٦٠٠) أبو الأسود ومعاوية أرسل معاوية إلى زياد رسولا فهما في أمر أراده، فقال: سترى عنده أبا الاسود الدؤلي شيخا عليه عمامة سوداء يجلس عن يمينه، لا يتقدمه عنده أحد في الكلام، فقل له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، ويقول لك: خبرني عن قولك (من

الوافر): يقول الارذلون بني قشير (١) * طوال الدهر لا تنسى عليا احب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا احبهم لحب الله حتى * أجئ إذا بعثت على هويا هوى أعطيته منذ استدارت * رحى الاسلام لم يعدل سويا وما أنسى الذي لاقى حسين * ولا حسن بأهونهم عليا بنو عم النبي وأقربوه * أحب الناس كلهم إليا فإن يك حبهم رشدا رشدنا * ولست بمخطئ إن كان غيا أشككت في حبهم أرشد هو أم غي ؟ فلما حضر عند زياد، قال لابي الاسود ذلك، فقال أبو الأسود: قل له: ما كنت أحب ألا تعلم أني متحقق متيقن في حبهم إنه رشد، فإن الله عزوجل قال: " وإنا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " أفيرى الله عزوجل شك في ضلالتهم ؟ ولكنه حققه بهذا عليهم (٢). (٦٠١) أبو الأسود وبنو قشير لما وقعت الفتنة بالبصرة في أيام ابن الزبير مر أبو الأسود على مجلس

---

(١) " بنو قشير " صححناه من قاموس الرجال: ج ٥ / ١٧٣. (٢) نور القبس: ص ٩

بني قشير فقال: يا بني قشير على ماذا اجتمع في هذه الفتنة ؟ قالوا: ولم تسألنا ؟ قال: لاخالفه، فإن الله لا يجمعكم على هدى، وانشد عمر في هذا المعنى (من الطويل): إذا اشتبه الامران يوما وأشكلا * علي ولم أعرف صوابا ولم أدر سألت أبا بكر خليلي محمدا * فقلت له ما تستحب من الامر فإن قال قولا قلت شيئا خلافه * لان خلاف الحق قول أبي بكر (١). (٦٠٢) أبو الأسود ومعاوية قال زياد لابي الاسود: كيف حبك لعلي ؟ قال حبي يزداد له شدة، كما يزداد بغضك له شدة، ويزداد لمعاوية حبا، وأيم الله، إني لاريد بما أنا فيه الآخرة وما عند الله، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل. فقال له زياد: إنك شيخ قد خرفت، ولو لا أني أتقدم إليك لانكرتني. فقال أبو الأسود (من الكامل): غضب الامير بأن صدقت وربما * غضب الامير على البرئ المسلم (٢) (٦٠٣) أبو الأسود ومعاوية دخل أبو الأسود على معاوية، فقال له: أصبحت جميلا يا أبا الاسود، فلو علقت تميمة تدفع عنك العين، فقال أبو الأسود وعرف أنه يهزأ به (من البسيط): أفنى الشباب الذي فارقت بهجته * كر الجديدين من آت ومنطلق

---

(١) نور القبس: ص ١٠. (٢) المصدر نفسه

لم يتركا لي في طول اختلافهما * شيئا أخاف عليه لذعة الحدق قد كنت أرتاع للبيضاء أنظرها * في شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق والآن حين خضبت الرأس فارقني * ما كنت التذ من عيش ومن خلق (١) (٦٠٤) أبو الأسود وزياد قال زياد لابي الاسود: لو لا أنك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهو أوفر مما كان، وأنشأ يقول (من الكامل): زعم الامير بأن كبرت وإنما * نال المكارم من يدب على العصا أ أبالمغيرة رب أمر مبهم * فرجته بالمكر مني والدها (٢) (٦٠٥) ابن عباس وابن الزبير عن الخليل انه قال: كلم ابن عباس عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية وقال: ما تريد من رجل كف لسانه ويده عنك ؟ اتق الله، فانك قادم على ربك، فقال له ابن الزبير:

تكلمني في رجل سخيف الرأي ضعيف العقل، ليس له بذم ولا دين، فقال ابن عباس: رماه الله بداء لا شفاء له إن كان شرا منك في الدين والدنيا، فغضب ابن الزبير، وقال: أنت أيضا تتكلم عندي ؟ ! فقام ابن عباس، وندم ابن الزبير على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف، وقال: العجب من حنيكل يتعجب من كلامي عنده، وقد تكلمت غلاما عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند أبي بكر وعمر وعثمان

---

(١) نور القبس: ص ١٠، والعقد الفريد: ج ٣ / ٤٩. (٢) نور القبس: ص ١١

وعلي - رضي الله عنهم - يرونني أحق من نطق، يستمع قولي، وتقبل مشورتي، ليحك حنيكل جربه، ولا ينقاص علي انقياص الكثيب، أظن ابن الزبير أني مساعده على بني عبد المطلب ؟ ! والله لانملة من أنامل ابن الحنفية أحب إلي من ابن الزبير والله، إنه لاوفر منه عقلا، وأوفى منه عهدا، وأكمل منه رأيا، وأفضل دينا وأصدق ورعا (١). (٦٠٦) الشيعة مع معاوية كتب معاوية إلى عثمان - بعد ما جرى بين الاشتر وأصحابه وبينه وقد مر سابقا (١) -: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان - أمير المؤمنين - من معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إلي أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين، وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وانما يريدون فرقة، ويقربون فتنة، قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة، ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم، فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم، والسلام. فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردهم إليه، فلم يكونوا إلا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان يضج منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن

---

(١) نور القبس: ص ٦٨ وقد مر عن الفتوح راجع: ص ٢٨٥. (٢) وهم: مالك بن الحارث وزيد وصعصعة ابنا صوحان، وعائذ بن حملة الطهوي - من بني تميم - وكميل بن زياد النخعي وجندب بن زهير الازدي والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ويزيد بن المكفف النخعي وثابت بن قيس بن المنقع النخعي وأصعر بن قيس بن الحارث الحارثي

الوليد وكان أميرا على حمص، وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان وأخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي. وكتب عثمان إلى الاشتر وأصحابه: أما بعد فإني قد سيرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا، والسلام. فلما قرأ الاشتر الكتاب قال: اللهم أسوءنا نظرا للرعية، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة، فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الاشتر وأصحابه إلى حمص، فأنزلهم عبد الرحمان بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا.

وروى الواقدي: ان عبد الرحمان بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياما وفرض لهم طعاما، ثم قال لهم: يا بني الشيطان، لا مرحبا بكم ولا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم، جزى الله عبد الرحمان إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لي ما قلتم لمعاوية ؟ أنا ابن خالد بن الوليد، انا ابن من عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ عين الردة، والله يا ابن صوحان، لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى إن بلغني أن أحدا ممن معي دق أنفك فاقتنعت رأسك. قال: فأقاموا عنده شهرا كلما ركب أمشاهم معه ويقول لصعصعة: يا ابن الخطية، إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية ؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم و يسأله فيهم، فردهم إلى الكوفة (١).

---

(١) الغدير: ج ٩ / ٣٦ - ٣٧، عن الطبري: ج ٥ / ٨٨ - ٩٠، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ٥٧ - ٦٠ وشرح ابن أبي الحديد: ج ١ / ١٥٨ - ١٦٠، وتاريخ ابن خلدون: ج ٢ / ٣٨٧ - ٣٨٩، و تاريخ أبي الفداء: ج ١ / ١٦٨

---

(٦٠٧) عامر بن عبد قيس التميمي مع عثمان أخرج الطبري من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلا يكلمه ويخبره باحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس، فأتاه فدخل عليه، فقال له: إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما، فاتق الله عزوجل وتب إليه، وانزع عنها. قال له عثمان: إنظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجئ فيكلمني في المحقرات، فو الله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله ؟ قال: نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إني لادري إن الله بالمرصاد لك... (١) (٦٠٨) عامر بن عبد قيس ومعاوية روى ابن المبارك في الزهد من طريق بلال بن سعد: أن عامر بن عبد قيس وشي به إلى عثمان، فأمر أن ينفى إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضراء، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئا، كان يجئ

---

(١) الغدير: ج ٩ / ٥٢، عن أنساب البلاذري: ج ٥ / ٤٣، وتاريخ الطبري: ج ٥ / ٩٤، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ٦٢، وتاريخ ابن خلدون: ج ٢ / ٣٩٠

معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكلها ويشرب من ذلك الماء. فكتب معاوية إلى عثمان بحاله، فأمره أن يصله ويدنيه، فقال: لا إرب لي في ذلك (١). (٦٠٩) عبد الرحمان بن حنبل مع عثمان قال اليعقوبي: سير عبد الرحمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القموص من خيبر، وكان سبب تسييره أنه بلغه كرهه مساوي ابنه وخاله وأنه هجاه. وقال العلائي عن مصعب وأبي عمر في الاستيعاب: إنه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية قال عبد الرحمن: وأحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله أمرا

سدى ولكن جعلت لنا فتنة * لكي نبتلي بك أو تبتلى دعوت الطريد فأدنيته * خلافا لما سنه المصطفى ووليت قرباك أمر العباد * خلافا لسنة من قد مضى وأعطيت مروان خمس الغنيمة * آثرته وحميت الحمى ومالا أتاك به الاشعري * من الفئ أعطيته من دنا فإن الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى فما أخذا درهما غيلة * ولا قسما درهما في هوى فأمر به فحبس بخيبر. وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء أنه قال وهو في السجن:

---

(١) الغدير: ج ٩ / ٥٤

---

[٤١٧]

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا * أبا حسن غلا شديدا اكابده بخيبر في قعر الغموص كأنها * جوانب قبر أعمق اللحد لاحده أإن قلت حقا أو نشدت أمانة * قتلت فمن للحق إن مات ناشده وكتب إلى علي وعمار من الحبس: أبلغ عليا وعمارا فإنهما * بمنزل الرشد إن الرشد مبتدر لا تتركا جاهلا حتى يوقره * دين الاله وإن هاجت به مرر لم يبق لي منه إلا السيف إذ علقت * حبائل الموت فينا الصادق البرر يعلم بأني مظلوم إذا ذكرت * وسط الندي حجاج القوم والعذر فلم يزل علي يكلم عثمان حتى خلى سبيله على أنه لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وصاروا إليه من كل بلد، فقال عبد الرحمان: لو لا علي فإن الله أنقذني * على يديه من الاغلال والصفد لما رجوت لدى شد بجامعة * يمنى يدي غياث الفوت من أحد نفسي فداء علي إذ يخلصني * من كافر بعد ما أغضى على صمد فكان عبد الرحمن مع علي في صفين (١). (٦١٠) عبد الله بن حكيم مع طلحة قال: وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي (يعني طلحة والزبير بعد أن نزلا البصرة) لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد،

---

(١) الغدير: ج ٩ / ٥٩، عن الطبري: ج ٦ / ٢٥، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ / ١٥٠، والاستيعاب: ج ٢ / ٤١٠، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١ / ٦٦، والاصابة ج ٢ / ٣٩٥ ويوجد في شرح ابن أبي الحديد طباعة بيروت: ج ١ / ١٩٨

---

[٤١٨]

أما هذا كتبك إلينا ؟ قال: بلى. قال: فكتبت: أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته، أتيتنا ثائرا بدمه ! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا. مهلا ! إذا كان هذا رأيك، فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا، ثم نكثت بيعته، ثم جئتنا لتدخلنا في فتنتك ؟ فقال: إن عليا دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت لو لم أقبل ما عرضه علي لم يتم لي، ثم يغري بي من معه (١). (٦١١) عمار ومقداد مع بني امية وعبد الرحمان بن عوف ذكر ابن عبد ربه في بيعة عثمان وما جرى في الشورى وما فعل عبد الرحمان بن عوف، فقال: قال عمار بن ياسر: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار، وإن بايعت عليا قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فشتم عمار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين ؟ فتكلم بنو هاشم وبنو امية. فقال عمار: أيها الناس إن الله أكرمنا بنبينا وأعزنا

بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم ؟ فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لانفسها !

---

(١) الغدير: ج ٩ / ٩٩ عن ابن أبي الحديد: ج ٩ / ٣١٨

---

[٤١٩]

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمان افرغ قبل أن يفتتن الناس [فقال عبد الرحمان: إني قد نظرت وشاورت] فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا - ودعا عليا - فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده ؟ قال: أعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ثم دعا عثمان فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخليفتين من بعده ؟ فقال: نعم، فبايعه، فقال علي: حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر إليك، والله كل يوم هو في شأن، فقال عبد الرحمان: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبد الرحمان أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين، ثم قال: ما رأيت مثل ما اوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم [إني لاعجب من قريش إنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم منه] ولا أقضى بالعدل ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا ! ! قال له عبد الرحمان: يا مقداد إتق الله فإني أخشى عليك الفتنة (١). (٦١٢) عبد الرحمان بن حسان العنزي ومعاوية لما قتل حجر بن عدي - سلام الله عليه - وخمسة من أصحابه - رضوان الله

---

(١) العقد الفريد: ج ٤ / ٢٧٩، والغدير: ج ٩ / ١١٥ عنه، وقال: أخرج الطبري نحوه: ج ٥ / ٣٧ وابن الاثير في الكامل: ج ٣ / ٢٩، وابن أبي الحديد في الشرح: ج ١ / ١٩٣

---

[٤٢٠]

عليهم - قال عبد الرحمان بن حسان وكريم بن عفيف الخثعمي (وكانا من أصحاب حجر): إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية، فأخبروه، فبعث: إئتوني بهما، فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو (١) الاسلام كنت، وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما، فالتفت العنزي فقال متمثلا: كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عم أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا، فقال: ما تقول في علي ؟ قال: أقول فيه قولك: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هو لك غير أني حابسه شهرا فحبسه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر. وأقبل على عبد الرحمان بن حسان، فقال له: يا أخا ربيعة، ما تقول في علي ؟ قال: أشهد انه من الذاكرين الله كثيرا، والآمرين بالمعروف، والناهين عن

المنكر، والعافين عن الناس. قال: فما تقول في عثمان ؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي (يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه). فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إن هذا شر من بعثت به فعاقبه

---

(١) هكذا في المصدر والصحيح " أخا "

بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شر قتلة، فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حيا (١). (٦١٣) أبو الطفيل ومعاوية قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فاخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه، فأتاه وهو شيخ كبير، فلما دخل عليه، قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عامر بن واثلة ؟ قال: نعم. قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين ؟ قال: لا، ولكن ممن شهد فلم ينصره. قال: ولم ؟ قال: لم ينصره المهاجرون والانصار. فقال معاوية: أما والله إن نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما، فإذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله، وأصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين، إذ تربصت به ريب المنون، أن تنصره ومعك أهل الشام ؟ فقال معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه [نصرة له]. فضحك أبو الطفيل وقال: بلى ولكني وإياك، كما قال عبيد بن الابرص: لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ ؟ قالوا: لا، فقال معاوية: هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس صفين، وشاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل، قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين، فما يمنعك منه ؟

---

(١) الغدير: ج ٩ / ١٢٠، عن الاغاني: ج ١٦ / ١٠، والطبري: ج ٦ / ١١٥، وتاريخ ابن عساكر: ج ٢ / ٣٧٩، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ٢٠٩

وشتمه القوم، فزجرهم معاوية، وقال: مهلا فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به درعا، ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل ؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير، وأنشد شعرا: فإن تكن العداوة قد أكنت * فشر عداوة المرء السباب فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي ؟ قال: حب ام موسى، وأشكو إلى الله التقصير. فضحك معاوية وقال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا، فقال مروان: أجل والله، لا نقول الباطل (١).

---

(١) راجع الامامة والسياسة: ج ١ / ١٦٥، والغدير: ج ٩ / ١٣٩ عنه، وعن المروج، وتاريخ ابن عساكر: ج ٧ / ٢٠١، والاستيعاب في الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٣ أقول: قد مر ج ١ ص ٢٤٨ عن العقد والمروج وغيرهما، وتوجد في صفين لنصر: ص ٥٥٤ على اختلاف ألفاظ الروايات وزاد نصر في آخرها: ثم قال معاوية: هو الذي يقول - يعني أبا لطفيل -: (إلى رجب السبعين تعرفونني مع السيف في خيل وأحمي عديدها) وقال معاوية: يا أبا الطفيل، أجزها، فقال أبو الطفيل: زحوف كركن الطود كل كتيبة * إذا استمكنت منها يفل شديدها كأن شعاع الشمس تحت لوائها * بها ينصر

الرحمان ممن يكيدها لها سرعان من رجال كأنها * دواهي السباع نمرها واسودها يمورون مور الموج ثم ادعاؤهم * إلى ذات أنداد كثير عديدها إذا نهضت مدت جناحين منهم * على الخيل فرسان قليل صدودها كهول وشبان يرون دماءكم * طهورا وثارات لها تستقيدها كأني أراكم حين تختلف القنا * وزالت بأكفال الرجال لبودها ونحن نكر الخيل كرا عليكم * كخطف عتاق الطير طيرا تصيدها إذا نعيت موتى عليكم كثيرة * وعيت امور غاب عنكم رشيدها هنالك النفس تابعة الهدى * ونار إذا ولت وأز شديدها فلا تجزعوا إن أعقب الدهر دولة * وأصبح مناكم قريبا بعيدها فقالوا: نعم، قد عرفناه، هذا أفحش شاعر، وألام جليس، فقال معاوية: يا أبا الطفيل، أتعرف هؤلاء ؟ قال: ما أعرفهم بخير ولا ابعدهم من شر. فأجابه أيمن بن خريم الاسدي:=

---

[٤٢٣]

(٦١٤) ام سلمة ومعاوية كتب معاوية إلى عماله أن يلعنوه على المنابر - أي يلعنوا أمير المؤمنين عليا صلوات الله عليه - ففعلوا، فكتبت ام سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله - إلى معاوية: " إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله " فلم يلتفت إلى كلامها (١). (٦١٥) الاشتر وعثمان إن عثمان كتب إلى الاشتر وأصحابه مع عبد الرحمان بن أبي بكر والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة، ويعلمهم أنهم أول من سن الفرقة، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذي يحبون. فكتب إليه الاشتر: من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره. أما بعد فقد قرأنا كتابك، فانه نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح لك بطاعتنا وزعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلا والباطل حقا، وأما محبتنا فإن تنزع وتتوب وتستغفر الله من تجنيك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيانا من ديارنا،

= إلى رجب أو عرة الشهر بعده * يصبحكم حمر المنايا وسودها ثمانين ألفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها فمن عاش عبدا عاش فينا ومن يمت * ففي النار يسقى، مهلها وصديدها (١) العقد الفريد: ج ٤ / ٣٦٦، والغدير: ج ٢ / ١٠٢ عنه

---

[٤٢٤]

وتوليتك الاحداث علينا، وأن تولي مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الاشعري وحذيفة فقد رضيناهما، واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله. والسلام (١). (٦١٦) صعصعة وعثمان قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت امتك، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل امتك. قال: وتكلم صعصعة يوما فأكثر، فقال عثمان: يا أيها الناس إن هذا البجباج النفاج ما يدري من الله، ولا أين الله. فقال: أما قولك: ما أدري من الله. فإن الله ربنا ورب آبائنا الاولين، وأما قولك: لا ادري اين الله. فإن الله لبالمرصاد، ثم قرأ: " اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ". فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلا في وفي أصحابنا، اخرجنا من مكة بغير حق (٢). (٦١٧) ابن اخت شرحبيل وشرحبيل لما خدع معاوية شرحبيل وصمم رأيه وشحذ عزمه، بلغ ذلك قومه فبعث ابن اخت له من بارق - وكان يرى رأي علي بن أبي طالب، فبايعه بعد، وكان ممن لحق من أهل الشام وكان ناسكا - فقال: لعمر أبي الاشقى ابن هند لقد رمى * شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله

---

(١) الغدير: ج ٩ / ١٤٢، عن أنساب الاشراف: ج ٥ / ٤٦. (٢) الغدير: ج ٩ / ١٤٧، وقال: أوعز إليه في لسان العرب في (بجباج). وابن عساكر في تاريخه: ج ٦ / ٤٢٤، والزمخشري في الفائق: ج ١ / ٣٥

---

[٤٢٥]

ولفف قوما يسحبون ذيولهم * جميعا وأولى الناس بالذنب فاعله فألفى يمانيا ضعيفا نخاعه * إلى كل ما يهوون تحدى رواحله فطاطأ لها لما رموه بثقلها * ولا يرزق التقوى من الله خاذله ليأكل دنيا لابن هند بدينه * ألا وابن هند قبل ذلك آكله وقالوا علي في ابن عفان خدعة * ودبت إليه بالشنان غوائله ولا والذي أرسى ثبيرا مكانه * لقد كف عنه كفه ووسائله وما كان إلا من صحاب محمد * وكلهم تغلي عليه مراجله فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال: هذا بعيث الشيطان، الآن امتحن الله قلبي. والله لاسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتنني. فهرب الفتى إلى الكوفة - وكان أصله منها - وكاد أهل الشام أن يرتابوا (١). (٦١٨) النجاشي بن الحارث وشرحبيل بن السمط بعث النجاشي بن الحارث إلى شرحبيل وكان صديقا له: شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا * ولكن لبغض المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه * فأصبحت كالحادي بغير بعير وما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت * قريشا فيالله بعد نصير أتفصل أمرا غبت عنه بشبهة * وقد حارفيها عقل كل بصير بقول رجال لم يكونوا أئمة * ولا للتي لقوكها بحضور وما قول قوم غائبين تقاذفوا * من الغيب ما دلاهم بغرور وتترك أن الناس أعطوا عهودهم * عليا على انس به وسرور

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٤٩ - ٥٠، والغدير: ج ١٠ / ٢٩٧، عنه، والاستيعاب: ترجمة شرحبيل، واسد الغابة: ج ٢ / ٣٩٢، والجزري في الكامل: ج ٣ / ١١٩، وشرح ابن أبي الحديد ج ١ / ١٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠

---

[٤٢٦]

إذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه * نظيرا له لم يفصحوا بنظير لعلك أن تشقى الغداة بحربه * شرحبيل، ما ما جئته بصغير (١) (٦١٩) جمع من رسل علي عليه السلام عند معاوية (بعد أن استرد أهل العراق الماء من أهل الشام) قال: ثم إن عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزوجل وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى. فقال له شبث: ألا نطمعه في سلطان توليه إياه، ومنزلة تكون به له أثرة عندك إن هو بايعك ؟ قال علي: ائتوه الآن فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه - وهذا في شهر ربيع الآخر - فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمرة بن محصن الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عزوجل مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدمت يداك، وإني انشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الامة، وأن تسفك دماءها. فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك ؟ فقال: سبحان الله، إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبي أحق البرية في هذا الامر في الفضل والدين والسابقة والاسلام، والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال معاوية: فتقول ماذا ؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٥١، والغدير: ج ١٠ / ٢٩٧ عنه، وعن الاستيعاب: ترجمة شرحبيل واسد الغابة: ج ٢ / ٣٩٢، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ١١٩، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١ / ١٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وفي طبع بيروت: ج ٣ / ٨٤

---

[٤٢٧]

عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ويطل دم عثمان ؟ لا والرحمان، لا أفعل ذلك أبدا. قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه لا يخفي علينا ما تقرب وما تطلب، إنك لا تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب، ورب مبتغ أمرا وطالبه يحول الله دونه، وربما اوتي المتمني امنيته، وربما لم يؤتها. ووالله ما لك في واحدة منها خير، والله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلي النار، فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الامر أهله. قال: فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال: " أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك: قطعك على هذا الحبيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت. انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف " قال: وغضب فخرج القوم وشبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف أما والله لنعجلنه إليك، فأتوا عليا عليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في شهر ربيع الآخر (١).

---

(١) وقعة صفين لنصر: ص ١٨٧، والغدير: ج ٩ / ١٥٠ عنه وعن الطبري والجزري وابن أبي الحديد: ج ١٠ / ٣٠٧

---

[٤٢٨]

(٦٢٠) رسل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية عن المحل بن الخليفة قال: (بعد أن اقتتل الناس ذا الحجة كله تداعوا أن يكفوا عن القتال إلى أن ينقضي المحرم لعل الله أن يجري صلحا) لما توادع علي عليه السلام ومعاوية بصفين اختلف الرسل فيما بينهما رجاء الصلح، فأرسل علي بن أبي طالب إلى معاوية عدي بن حاتم، وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن خصفة، فدخلوا على معاوية، فحمد الله عدي بن حاتم وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وامتنا، ويحقن الله به دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضلها سابقة وأحسنها في الاسلام آثارا، وقد اجتمع له الناس، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانته يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل. فقال له معاوية: كأنك جئت متهددا ولم تأت مصلحا. هيهات يا عدي، كلا والله، إني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان. أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان، وأنت لمن قتلته، وإني لارجو أن تكون ممن يقتله الله. هيهات يا عدي، قد حلبت بالساعد الاشد. وقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة - وتنازعا كلاما واحدا -: أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب الامثال لنا. دع ما لا ينفع من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمنا وإياك نفعه. وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال: إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما

ظننا أن لنا به عليك حجة، أو أنه راجع بك إلى الالفة والجماعة، إن صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا

---

[٤٢٩]

أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي عليه السلام ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية، ولا تخالف عليا، فإنا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعما هي، وأما الطاعة لصاحبكم فإنا لا نراها. إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا ؟ ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ ! فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال له شبث بن ربعي: أيسرك يا معاوية أن امكنت من عمار بن ياسر فقتلته ؟ قال: وما يمنعني من ذلك ؟ والله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية (١) ما قتلته بعثمان، ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفان، فقال له شبث وإله السماء ما عدلت معدلا، لا والله الذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال، وتضيق الارض الفضاء عليك برحها فقال له معاوية: إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيق. ورجع القوم عن معاوية، فلما رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصفة التيمي فدخل عليه، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أخا ربيعة فإن عليا قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتلة صاحبنا، وإني أسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن اوليك أي المصرين أحببت.

---

(١) سمية: هي ام عمار بن ياسر، وهي أول شهيدة استشهدت في الاسلام، وجأها أبو جهل بحربة فماتت

---

[٤٣٠]

قال أبو المجاهد (سعد الطائي الكوفي): سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت له: " أما بعد فإني لعلى بينة من ربي، وبما أنعم علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ". قال: ثم قمت، فقال معاوية لعمرو بن العاص - وكان إلى جانبه جالسا -: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمة فيجيب بخير، ما لهم عضبهم الله، ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد (١). (٦٢١) عمار وعبيد الله بن عمر وعمرو بن العاص قال: ثم مضى - يعني عمار بن ياسر - ومضى معه أصحابه، فلما دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو بعت دينك بمصر ! تبا لك، وطالما بغيت الاسلام عوجا ! ثم حمل عمار، وهو يقول: صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا رب عجل شهادة لي بقتل * في الذي قد أحب قتلا جميلا مقبلا غير مدبر إن للق * - تل على كل ميتة تفضيلا إنهم عند ربهم في جنان * يشربون الرحيق والسلسبيلا من شراب الابرار خالطه المس * - ك وكأسا مزاجها زنجبيلا ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر، وذلك قبل مقتله، فقال: يا ابن عمر صرعك الله ! بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام. قال: كلا، ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا أشهد على علمي فيك أنك

(١) وقعة صفين لنصر: ص ١٩٧ - ٢٠٠، والغدير: ج ١٠ / ٣٠٨ - ٣٠٩، عن الطبري: ٦ / ٣ والجزري: ٣ / ١٢٤، وابن كثير: ٧ / ٢٥٨، وفي بعضها: " حنظلة "

[٤٣١]

أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله، وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غدا. فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ؟ ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت. اللهم إنك تعلم إني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت. اللهم وإني أعلم مما أعلمتني أني لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته (١). (٦٢٢) أهل العراق مع خطيب أهل الشام قال: (بعد قصة التحكيم وخلاف الخوارج وبراءتهم من علي عليه السلام) وقام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفين فقال: انشدكم الله يا أهل العراق إلا أخبرتمونا لم فارقتمونا ؟ قالوا: فارقناكم لان الله عزوجل أحل البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله، فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله، وقد أحل عداوته وأحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة ويبوء بالدين. وزعمتم أنتم خلاف حكم الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله وقد امر الله بعداوته، وحرمتم دمه وقد أمر الله بسفكه، فعاديناكم لانكم حرمتم ما أحل الله، وحللتم ما حرم الله، وعطلتم أحكام الله، واتبعتم هواكم بغير هدى من الله. قال الشامي حمل بن مالك: قتلتم أخانا وخليفتنا ونحن غيب عنه، بعد أن استتبتموه فتاب، فعجلتم عليه فقتلتموه، فنذكركم الله لما أنصفتم الغائب المتهم لكم، فإن قتله لو كان عن ملا من الناس ومشورة كما كانت إمرته، لم يحل لنا

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٣٢٠

[٤٣٢]

الطلب بدمه، وإن أطيب التوبة والخير في العاقبة أن يعرف من لا حجة له الحجة عليه وذلك أقطع للبغي، وأقرب للمناصحة. وقد رضينا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها وآخرها فإن أحل الكتاب دمه برئنا منه وممن تولاه ومن يطلب دمه وكنتم قد اجرتم في أول يوم وآخره، وإن كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم إلى الله ربكم، وأعطيتم الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حله بعقل أو قود، أو براءة ممن فعل ذلك وهو ظالم. ونحن قوم نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شئ، فأفهمونا الامر الذي استحللتم عليه دماءنا. قالوا: نعم قد بعثنا منا رجلا ومنكم رجلا يقرآن القرآن كله ويتدارسان ما فيه، وينزلان عند حكمه علينا وعليكم. وإنا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل أنفسنا، وجعلنا لهما أن ينتهيا إليه، وأن يكون أمرهما على تؤدة، ونسأل عما يجتمعان عليه وما يتفرقان عنه، فإنما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله. ونحن وأنتم نشهد أنه من عند الله، فإنما نريد أن نسأل عنه مما تفسرون، مما جهلنا نحن تفسيره، فنسأل عنه أهل العلم منا ومنكم، فأعطيناكم على هذا الامر ما سألتم من شأن الحكمين. وإنما بعثا ليحكما بكتاب الله، يحييان ما أحيا الكتاب ويميتان ما أمات الكتاب، فأما ما لم يجدا في الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. ولم يبعثا ليحكما بغير الكتاب. ولو أرادا اللبس على امة محمد لبرئت منهما الذمة، وليس لهما

على امة محمد حكم. فلما سمع المسلمون قولهم علموا أن على كل مخاصم إنصاف خصيمه وقبول الحق منه وإن كان قد منعه فقاتل عليه، لانهم إلى الحق دعوا أول يوم، وبه عملوا يقينا غير شك، ومن الباطل استعتبوا، وعلى عماية قتلوا من قتلوا. ونظر القوم في أمرهم، وشاوروا قائدهم، وقالوا: قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دعي إلى الله والتوبة من بغيه وظلمه، وقد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه، فلما لم يتم التوبة وخالف

بفعله عن توبته قلنا: اعتزلنا ونولي أمر المؤمنين رجلا يكفيك ويكفينا، فإنه لا يحل لنا أن نولي أمر المؤمنين رجلا نتهمه في دمائنا وأموالنا، فأبى ذلك وأصر، فلما أن رأينا ذلك منه قتلناه ومن تولاه بعد قتلنا إياه، وهم يعرضون كتاب الله بيننا وبينهم، ويسألونا حجتنا عليهم، وإنما هم صادقون أو كاذبون في نيتهم، وليس لنا عذر في إنصافهم والموادعة والكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة أو مناصحة بعد أن نقررهم ونعرفهم ظلمهم وبغيهم، أو يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فنقتلهم، فإنما نطلب الحجة بعد العذر، ولا عذر إلا ببينة، ولا بينة إلا بقرآن أو سنة. وهم خلطاء في الدين، ومقرون بالكتاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بمنزلة أحد ممن حارب المسلمين، أهل بغي ممن أمر الله أن يقاتلوا حتى يفيئوا من بغيهم إلى أمر الله، ويرئوا، ببغيهم من الايمان، قال الله عزوجل على لسان نبيه داود: " وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ". هؤلاء منافقون، لامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتالهم عليه، ولاتباعهم ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، بذلك تفنى حسناتهم، وذلك أنه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم، فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله، ويرد المحق والمبطل إلى أمره و [ما] يرضى به، وفيما نزل بهم أمر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة، فلم يكن يسع أحدا من الفريقين ترك كتاب الله والسنة بعد قول الله عزوجل في صفة عدوه ومن يرغب عن كتابه وهو مقر بتنزيله، حامل لميثاقه: " ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون " وقال الله تعالى يعيرهم بذلك: " أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون " وما اولئك بالمؤمنين، إنهم

لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي ورسولي. ثم أنزل: " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون " يعني أنهم أصابوا حقائق الايمان والصلح فلم يسع عليا أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم الميثاق، وضربهم الاجل، والرضا بأن يحكم بينهم رجلان بكتاب الله - فيما تنازع فيه عباد الله - بما أنزل الله وسنة رسوله، ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل المحق من المبطل ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوي (١) أو عم غير مهتد، فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره الكتاب على منزلته (٢). (٦٢٣) شريح بن هاني مع عمرو بن العاص عن النضر بن صالح قال: كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان، فحدثني: أن عليا أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال له: قل لعمرو إن لقيته: إن عليا يقول لك: إن أفضل الخلق عند

الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه، وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زاده. والله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل ؟ ابأن اوتيت طمعا يسيرا فكنت لله ولاوليائه عدوا، فكأن والله ما اوتيت قد زال عنك، فلا تكن للخائنين خصيما، ولا للظالمين ظهيرا. أما إني أعلم أن يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك، وسوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة. قال شريح: فأبلغته ذلك فتمعر وجه عمرو وقال: متى كنت أقبل مشورة

---

(١) كذا وردت هذه العبارة. (٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥١٤ - ٥١٧

علي أو انيب إلى أمره وأعتد برأيه ؟ ! فقلت: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وآله مشورته. لقد كان من هو خير منك، أبو بكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه. فقال: إن مثلي لا يكلم مثلك. فقلت: بأي أبويك ترغب عن كلامي ؟ بأبيك الوشيظ (١)، أم بأمك النابغة ؟ فقام من مكانه، وأقبلت رجال من قريش على معاوية فقالوا: إن عمرا قد أبطأ بهذه الحكومة وهو يريدها لنفسه فبعث إليه معاوية.... (٢). (٦٢٤) شاعر العراق وشاعر الشام بعد خدع عمرو بن العاص أبا موسى الاشعري، قال كعب بن جعيل شاعر معاوية: كأن أبا موسى عشية أذرح * يطوف بلقمان الحكيم يواربه فلما تلاقوا في تراث محمد * نمت بابن هند في قريش مضاربه سعى بابن عفان ليدرك ثأره * وأولى عباد الله بالثأر طالبه وقد غشيتنا في الزبير غضاضة * وطلحة إذ قامت عليه نوادبه فرد ابن هند ملكه في نصابه * ومن غالب الاقدار فالله غالبه وما لابن هند في لؤي بن غالب * نظير وإن جاشت عليه أقاربه فهذاك ملك الشام واف سنامه * - وهذاك ملك القوم قد جب غاربه يحاول عبد الله عمرا (٣) وإنه * ليضرب في بحر عريض مذاهبه دحا دحوة في صدره فهوت به * إلى أسفل المهوى ظنون كواذبه فرد عليه رجل من أصحاب علي فقال:

---

(١) الوشيظ: الخسيس، والتابع، والحليف، والدخيل في القوم ليس من صميمهم. (٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥٤٢ وقد مر ص ٣١٠ فراجع. (٣) كذا في الاصل والصحيح عمروا

غدرتم وكان الغدر منكم سجية * فما ضرنا عذر اللئيم وصاحبه وسميتم شر البرية مؤمنا * كذبتم فشر الناس للناس كاذبه ولكم بن (١) حرب بصيرة * بلعن رسول الله إذ كان كاتبه (٢) (٦٢٥) عمرو بن العاص وابن عباس قال عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى: خدعت أبا موسى خديعة شيظم * يخادع سقبا في فلاة من الارض (٣) فقلت له إنا كرهنا كليهما * فنخلعهما قبل التلاتل والدحض (٤) فإنهما لا يغضيان على قذى * من الدهر حتى يفصلان على أمض (٥) فطاوعني حتى خلعت أخاهم * وصار أخونا مستقيما لدى القبض وإن ابن حرب غير معطيهم الولا * ولا الهاشمي الدهر أو يربع الحمض فرد عليه ابن عباس فقال: كذبت ولكن مثلك اليوم فاسق * على أمركم يبغي لنا الشر والعزلا وتزعم أن الامر منك خديعة * إليه وكل القول في شأنكم فضلا فأنتم ورب البيت قد صار دينكم * خلافا لدين المصطفى الطيب العدلا أعاديتم حب النبي ونفسه * فما لكم

من سابقات ولا فضلا وأنتم ورب البيت أخبث من مشى * على الارض ذا نعلين أو حافيا رجلا غدرتم وكان الغدر منكم سجية * كأن لم يكن حرثا وأن لم يكن نسلا (٦)

---

(١) كذا في الاصل والصحيح " بإبن ". (٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥٤٩. (٣) الشيظم: الطويل الجسيم الفتى من الناس والخيل والابل. والسقب: ولد الناقة. (٤) التلاتل: الشدائد. والدحض: الزلق والزلل. (٥) الامض: الباطل والشك. (٦) وقعة صفين لنصر: ص ٥٥٠

---

(٦٢٦) ابن أبي الحديد مع متكلم إمامي قال ابن أبي الحديد: وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل (١): وهل كانت فدك إلا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير ؟ ! فقال لي: ليس الامر كذلك. بل كانت جليلة جدا، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإن الفقير الذي لا مال تضعف همته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة (٢). (٦٢٧) علوي مع ابن أبي الحديد قال: قال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنأ، ذكي ذو فضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فدكا ؟ قلت: ما قصدا ؟ قال: أرادا ألا يظهرا لعلي - وقد اغتصباه الخلافة - رقة ولينا وخذلانا، ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح (٣). (٦٢٨) عبد الرحمان بن غنم مع أبي هريرة وأبي الدرداء قال أبو عمر في الاستيعاب ج ٢ / ٤٢٤ هامش الاصابة: كان عبد الرحمان

---

(١) النيل هنا: بليدة في سواد الكوفة. (٢) شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦ / ٢٣٦. (٣) المصدر نفسه

ابن غنم - الصحابي - من أفقه أهل الشام، وهو الذي فقه عامة التابعين بالشام، كانت له جلالة وقدر، وهو الذي عاتب أبا هريرة وأبا الدرداء بمحص إذ انصرفا من عند علي رضي الله عنه رسولين لمعاوية، وكان مما قال لهما: عجبا منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليا إلى أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والانصار وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضيه خير ممن كرهه، ومن بايعه خير ممن لم يبايعه ؟ وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الاحزاب ؟ فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه (١). (٦٢٩) عبد الرحمان مع شرحبيل قال: فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفقه أهل الشام، فقال: يا شرحبيل بن السمط، إن الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت إلى اليوم، وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن عليا قتل عثمان (وأنه ألقى إلى معاوية أن عليا قتل عثمان ولهذا يريدك). فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون

والانصار، وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه ؟ لا تهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بخطها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك. فأبى شرحبيل إلا ان يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي وكان

---

(١) اسد الغابة: ج ١٠ / ٣١٨ في ترجمته، وراجع الغدير: ج ١٠ / ٣٣١، وقاموس الرجال: ج ٥ / ٣٠٨ عنه (*)

ناسكا: يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ * بود علي ما تريد من الامر (١) ويا شرح إن الشام شامك ما بها * سواك فدع قول المضلل من فهر فإن ابن حرب ناصب لك خدعة * تكون علينا مثل راغية البكر فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا * هنيئا له، والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فإنها * تحرم أطهار النساء من الذعر وإن عليا خير من وطأ الحصى * من الهاشميين المداريك للوتر له في رقاب الناس عهد وذمة * كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا * اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغام فإنما * يريدون أن يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم أن تطاعن دونهم * عليا باطراف المثقفة السمر فإن غلبوا كانوا عليك أئمة * وكنا بحمد الله من ولد الظهر وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا * وكان علي حربنا آخر الدهر يهون على عليا لؤي بن غالب * دماء بني قحطان في ملكهم تجري فدع عنك عثمان بن عفان إننا * لك الخير، لا ندري وإنك لا تدري على أي حال كان مصرع جنبه * فلا تسمعن قول الاعيور أو عمرو (٢) (٦٣٠) عبد الله بن عباس ومعاوية قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه، فأعرض عنه ابن عباس، فقال له

---

(١) شرح: مرخم شرحبيل، وهذا بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء، ولكنه سكن الراء للشعر. (٢) وقعة صفين لنصر: ص ٤٥ و ٤٦، والغدير: ج ١٠ / ٣٩٥ عنه وعن مصادر اخرى تقدمت عنه وابن أبي الحديد: ج ٢ / ٧٢

معاوية: ما لي أراك معرضا ؟ ألست تعلم أني أحق بهذا الامر من ابن عمك ؟ قال: لم ؟ لانه كان مسلما وكنت كافرا ؟ قال: لا، ولكني ابن عم عثمان. قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قتل مظلوما، قال: وعندهما ابن عمر، فقال ابن عباس: فإن هذا والله أحق بالامر منك. فقال معاوية: إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم، فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجتك (١). (٦٣١) أبو أيوب ومعاوية وفي رواية: ان أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه أن عليه دينا فلم ير منه ما يحب، فرأى أمرا كرهه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنكم سترون بعدي أثرة قال: فأي شئ قال لكم ؟ قال: أمرنا بالصبر، قال: فاصبروا، قال: فو الله لا أسألك شيئا ابدا (٢). (٦٣٢) أبو قتادة ومعاوية قال عبد الله بن محمد بن عقيل: قدم معاوية المدينة فلقاه أبو قتادة الانصاري - الحارث بن ربعي - فقال معاوية: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار، قال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح ؟ قال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر. ثم قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا: إنكم

سترون بعدي أثرة. قال معاوية: فما أمركم ؟ قال: أمرنا أن نصر. قال: فاصبروا، فبلغ

---

(١) الغدير: ج ١٠ / ٣٢٦، عن المستدرك للحاكم: ج ٣ / ٤٦٧، وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٠١. (٢) الغدير: ج ١٠ / ٢٨٣، عن ابن عساكر: ج ٥ / ٤١ - ٤٢، والخصائص الكبرى: ج ٢ / ١٥٠ بألفاظ مختلفة، فراجع

ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال: ألا ابلغ معاوية بن حرب * أمير المؤمنين نبا كلامي فانا صابرون ومنظروكم * إلى يوم التغابن والخصام (١) (٦٣٣) صعصعة والمغيرة قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا، فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب. فاخبروه بذلك فقال: اقسم بالله لتقيدنه. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب، فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه (٢). (٦٣٤) أنيس مع معاوية روى ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ / ١٣٤ - في ترجمة أنيس بن قتادة - عن شهر بن حوشب قال: أقام فلان (٣) خطباء يشتمون عليا - رضي الله عنه وأرضاه - ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الانصار أو غيرهم يقال له: أنيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه، وإني اقسم بالله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني لاشفع يوم القيامة لاكثر مما على الارض من مدر وشجر، واقسم بالله ما

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٠١، والغدير: ج ١٠ / ٢٨٢ عنه وعن الاستيعاب: ج ١ / ٢٥٥ وتاريخ ابن عساكر: ج ٧ / ٢١٣. (٢) الغدير: ج ١٠ / ٢٦٣ عن الاذكياء لابن الجوزي ومر ص ٢٥٨. (٣) يعني معاوية

أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته (١). (٦٣٥) عقيل ومعاوية قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله: أيها الناس إن معاوية ابن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما، بينه. فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام إلى نية المتكلم (٢). (٦٣٦) عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر مع معاوية قال: قالوا: فاستخار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس، فلما استقر في منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاوية: فقال: الحمد لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيرا كما انعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإني قد كبر سني، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت

(١) الغدير: ج ١٠ / ٢٦١ عنه وعن الاصابة: ج ١ / ٧٧. (٢) الغدير: ج ١٠ / ٢٦٠، عن العقد الفريد: ج ٢ / ١٤٤، والمستطرف: ج ١ / ٥٤

[٤٤٣]

أن ادعى فاجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيته لكم رضى، وأنتم عبادلة قريش وخيارها و أبناء خيارها، ولم يمنعني أن احضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا يرحمكم الله. قال: فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وصلى الله على محمد وآل محمد. أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وأن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمدا صلى الله عليه وآله لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالامر وأخصهم به، وإنما على الامة التسليم لنبيها إذ اختاره الله لها فإنه إنما اختار محمدا بعلمه وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لي ولكم. قال: فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقه، وأشهد أن لا إله الا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد: فإن هذه الخلافة إن اخذ فيها بالقرآن فاولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن اخذ فيها بسنة رسول الله فاولوا رسول الله، وإن اخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول ؟ وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه، ولاطيع الرحمان، وعصي الشيطان، وما اختلف في الامة سيفان، فاتق الله يا معاوية، فإنك قد صرت راعيا ونحن رعية، فانظر لرعيتك فإنك مسؤول عنها غدا وأما ما ذكرت من ابني عمي، وتركك أن تحضرهما، فو الله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم فقل أو دع، واستغفر الله لي

[٤٤٤]

ولكم. (ثم نقل كلام عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال:) فتكلم معاوية فقال: قد قلت وقلتم، وإنه ذهبت الآباء وبقيت الابناء، فابني أحب إلي من ابنائهم، مع أن ابني إن قاولتموه وجد مقالا، وإنما كان هذا الامر لبني عبد مناف، لانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولي الناس أبو بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله (١). (٦٣٧) ابن عباس ومعاوية كتب معاوية إلى جمع في البيعة ليزيد وكتب إلى ابن عباس: أما بعد فقد بلغني إبطاؤك عن البيعة ليزيد ابن - أمير المؤمنين - وإني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إلي، لانك ممن ألب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابي هذا فاخرج إلى المسجد، والعن قتلة عثمان، وبايع عاملي، وقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام. فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس

معي منك أمان وانه والله ما منك يطلب الامان يا معاوية، وانما يطلب الامان من الله رب

---

(١) الخلفاء لابن قتيبة: ج ١ / ١٤٩ - ١٥٠، والغدير: ج ١٠ / ٢٤٢ عنه، وعن جمهرة الخطب: ج ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٦

---

[٤٤٥]

العالمين. وأما قولك في قتلي فو الله لو فعلت للقيت الله ومحمدا صلى الله عليه وآله خصمك، فما اخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. واما ما ذكرت من أني ممن ألب في عثمان وأجلب، فذلك أمر غبت عنه، ولو حضرته ما نسبت إلي شيئا من التأليب عليه، وأيم الله ما أرى أحدا غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله إعظامي، ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه، ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان: ليت الذي قتل عثمان لقاني فقتلني معه ولا أبقى بعده. وأما قولك لي: العن قتلة عثمان، فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم مني، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، وإن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا، والسلام (١). (٦٣٨) عبد الله بن جعفر ومعاوية وكتب إلى عبد الله بن جعفر: أما بعد، فقد عرفت إثرتي إياك على من سواك وحسن رأي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر وإن تأب تجبر، والسلام. فكتب إليه عبد الله بن جعفر: أما بعد، فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إثرتك إيامي على من سواي، فإن تفعل فبحظك اصبت، وان تأب فبنفسك قصرت. وأما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبرناك وأباك على الاسلام حتى ادخلناكما كارهين غير طائعين. والسلام (٢). * * *

---

(١) الامامة والسياسة: ج ١ / ١٥٤ - ١٥٥. (٢) الامامة والسياسة: ج ١ / ١٥٤ - ١٥٥، والغدير: ج ١٠ / ٢٤١ عنه

---

[٤٤٦]

(٦٣٩) الاحنف ومعاوية لما اجتمع الوفود عند معاوية (حينما أراد البيعة ليزيد) فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده: إني متكلم فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثني عليها. فلما جلس معاوية تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها، وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض ببيعته، فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: - إلى أن قال: - فقال معاوية للاحنف: ما تقول يا أبا بحر ؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضى فلا تشاور فيه، وأن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا. وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف. فتفرق الناس يحكون قول الاحنف، وكان معاوية يعطي المقارب، ويداري المباعد ويلطف به... (١) (٦٤٠) المقدام بن معدي كرب ومعاوية أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو

(١) الغدير: ج ١ / ٢٣٧ عن العقد الفريد: ج ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٢ وفي نسخة اخرى: ج ٤ / ٣٧٠، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ٢١٤ - ٢١٦ وقد مر ص ١٨٧ بنحو آخر وفي الامامة والسياسة: ج ١ / ١٤٨ هكذا: يا أمير المؤمنين، أنت أعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته، فإن كنت تعلم أنه خير لك قوله فاستخلفه، وإن كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب، واعلم أنه لا حجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول: " سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير "

[٤٤٧]

ابن الاسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي، فرجع المقدام فقال له رجل: أتراها مصيبة ؟ (فقال له معاوية: أتراها مصيبة. مسند احمد) فقال: ولم لا أراها مصيبة، وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فقال: هذا مني وحسين من علي. فقال الاسدي: جمرة أطفأها الله عزوجل. قال: فقال المقدام: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى اغيظك وأسمعك ما تكره ثم قال: يا معاوية، إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني قال: أفعل. قال: فانشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس الحرير ؟ قال: نعم. قال: فانشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله ينهى عن لبس الذهب ؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها ؟ قال: نعم. قال: فو الله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أني لن أنجو منك يا مقدام (١). (٦٤١) رجل كوفي مع معاوية إن رجلا من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي اخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينة يشهدون أنها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله

(١) الغدير: ج ١٠ / ٢١٥، عن سنن أبي داود: ج ٢ / ١٨٦ ومسند أحمد: ج ٤ / ١٣٠ وأشار إليه قاموس الرجال: ج ٩ / ١١٦

[٤٤٨]

إنه جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم، فأحضره وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليا أني اقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل (١). (٦٤٢) عبادة بن الصامت مع معاوية كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة، يباع الاناء بمثلي ما فيه، أو نحو ذلك، فمشى إليهم عبادة فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت، ألا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلس من مجالس الانصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول: " الذهب بالذهب، مثلا بمثل، سواء بسواء، وزنا بوزن، يدا بيد، فما زاد فهو ربا والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا ". قال: فتفرق الناس عنه. فاتي معاوية فاخبر بذلك، فارسل إلى عبادة، فأتاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسمعت منه لقد صحبناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبته وسمعت منه.

فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره ؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره، فقال له: بلى وإن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية، ما نجد شيئا أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من الصفح عنهم.

---

(١) الغدير: ج ١٠ / ١٩٥ عن مروج الذهب: ج ٢ / ٧٢. (٢) الغدير: ج ١٠ / ١٨٥ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٣١٢، ومصادر جمة اخرى أوعز إليه في الاصابة: ج ٢ / ٢٦٩، واسد الغابة: ج ٣ / ١٠٦

---

(٦٤٣) عبادة ومعاوية لما استخلف (معاوية) قام على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال: وليت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي، فهو خير مني، وأنا خير ممن بعدي. يا أيها الناس، إنما أنا لكم جنة، فقام عبادة بن الصامت فقال: أرأيت إن احترقت الجنة ؟ قال: إذن تخلص إليك النار. قال: من ذلك أفر، فأمر به فاخذ. فأضرط بمعاوية، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا اليهما ؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزني ولا نسرق ولا نخاف في الله لومة لائم، فقلت: أما هذه فاعفني يا رسول الله، ومضيت أنا عليها، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولانت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخاف في الله عزوجل (١). (٦٤٤) عبد الرحمان بن سهل مع معاوية غزا عبد الرحمان بن سهل الانصاري في زمن عثمان، ومعاوية أمير على الشام، فمرت به روايا خمر - لمعاوية - فقام إليها برمحه فبقر كل راوية منها فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلا والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمرا، وأحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لابقرن بطنه أو لاموتن دونه (٢).

---

(١) الغدير: ج ١٠ / ١٨٢ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٢١٣. (٢) الغدير: ج ١٠ / ١٨١ عن الاصابة: ج ٢ / ٤٠١، وتهذيب التهذيب ملخصا: ج ٦ / ١٩٣، وأبو عمر مختصرا في الاستيعاب: ج ٢ / ٤٠١، وكذا اسد الغابة: ج ٣ / ٢٩٩، فقال أخرجه الثلاثة

---

(٦٤٥) عبادة ومعاوية مر على عبادة بن الصامت وهو في الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه أزيت ؟ قيل، لا، بل خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة ؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبنا، فامسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة، ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول: " تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ". قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه مما نمنع

منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله التي بايعناه عليها فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الله له بما بايع عليه نبيه. فلم يكلمه أبو هريرة بشئ (١). * * *

---

(١) الغدير: ج ١٠ / ١٧٩ و ١٨٠ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٢١١

---

[٤٥١]

(٦٤٦) عبادة ومعاوية عن عمرو بن قيس قال: إن عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطرطوس (١) فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ابالي في الله لومة لائم، ألا إن المقداد بن الاسود قد غل بالامس حمارا، وأقبلت أوسق من مال، فأشارت الناس إليها فقال: أيها الناس إنها تحمل الخمر، والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئا ولا يحل لكم أن تسألوه، وإن كانت مقبلة - يعني سهما - في جنب أحدكم، فأتى رجل المقداد وفي يده قرصافة، فجعل يتل الحمار بها وهو يقول: معاوية هذا حمارك شأنك به، حتى أورده الحجرة (٢). (٦٤٧) صعصعة ومعاوية أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٦ / ٤٢٥ من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية فقال: لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياسا. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبي سفيان - آدم عليه السلام - فمنهم الاحمق والكيس. فقال معاوية: إن أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إن المحشر لا يبعد على مؤمن، ولا يقرب من كافر. فقال معاوية: إن أرضنا أرض مقدسة. فقال له صعصعة: إن الارض لا يقدسها شئ ولا ينجسها، إنما تقدسها الاعمال.

---

(١) بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص " معجم ". (٢) الغدير: ج ١٠ / ١٨٠ عن ابن عساكر: ج ٧ / ٢١٣

---

[٤٥٢]

فقال معاوية: عباد الله اتخذوا الله وليا واتخذوا خلفاءه جنة تحترزوا بها. فقال صعصعة: كيف وكيف، وقد عطلت السنة، واخفرت الذمة، فصارت عشواء مطلخمة، في دهياء مدلهمة، قد استوعبتها الاحداث، وتمكنت منها الانكاث ؟ فقال له معاوية: يا صعصعة، لان تقعي على ظلعك خير لك من استبراء رأيك، وابداء ضعفك، تعرض بالحسن بن علي علي، ولقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعة: اي والله وجدتهم أكرمهم جدودا، وأحياكم حدودا، وأوفاكم عهودا، ولو بعثت إليه لوجدته في الرأي أريبا، وفي الامر صليبا، وفي الكرم نجيبا، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره. فقال له معاوية: والله لاجفينك عن الوساد، ولاشردن بك في البلاد. فقال له صعصعة: والله إن في الارض لسعة، وإن في فراقك لدعة. فقال معاوية: والله لاحبسنك عطاءك. قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفد خزائنه، ولا يبيد عطاؤه، ولا يحيف في قضيته. فقال له معاوية: لقد استقتلت. فقال له صعصعة: مهلا، لم أقل جهلا، ولم أستحل قتلا، لا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوما كان الله لقاتله مقيما يرهقه أليما، ويجرعه حميما، ويصليه جحيما (١). (٦٤٨) أهل المدينة ومعاوية لما كتب معاوية إلى أهل المدينة ومكة:

(١) الغدير: ج ١٠ / ١٧٣ - ١٧٤

[٤٥٣]

أما بعد، فإنه مهما غاب عنا، فإنه لم يفت علينا أن عليا قتل عثمان، والدليل على ذلك أن قتلته عنده، وإنما نطلب بدمه حتى يدفع إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين، على ما جعلها عمر بن الخطاب. فأما الخلافة فلسنا نطلبها، فأعينونا يرحمكم الله، وانهضوا من ناحيتكم. قال: وذكروا أنه لما قرئ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يسندوا أمرهم إلى المسور بن مخرمة، فجاوب عنهم فكتب إليه: أما بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيما وأخطأت مواضع النصرة، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية ؟ وأنت طليق وأبوك من الاحزاب ؟ فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير (١). (٦٤٩) حجر بن عدي مع زياد، معاوية، المغيرة إن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلما أمره عليها دعاه وقال له: أما بعد: فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا. وقد قال المتلمس: لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني، ويصلح رعيتي، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تقهم عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان - رضوان الله عليه - والادناء لهم، والاستماع منهم.

(١) الامامة والسياسة: ج ١ / ٨٨، والغدير: ج ١٠ / ٣١

[٤٥٤]

فقال المغيرة: قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بي رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملا على الكوفة سبع سنين وأشهرا وهو من أحسن شئ سيرة وأشده حبا للعافية، غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لاصحابه. فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذم الله ولعن، ثم قام وقال: إن الله عزوجل يقول: " كونوا قوامين بالقسط شهداء لله " وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لاحق بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم. فيقول له المغيرة: يا حجر، لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك يا حجر، ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإن غضب السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا. ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وآله، وجمع كلمتنا، وحقن دماءنا، وقتل مظلوما، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه، ونال من علي بن أبي طالب - عليه السلام - ولعنه ولعن شيعته. فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان، مر لنا بأرزاقنا واعطياتنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك

لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين. فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا واعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئا. وأكثروا في

---

[٤٥٥]

مثل هذا القول. فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة، فيوهن سلطانك، ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية ؟ وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا احب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماءهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية، ويذل يوم القيامة المغيرة. ثم هلك المغيرة سنة ٥١. فجمعت الكوفة والبصرة لزياد - ابن سمية - فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ووجه إلى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا، فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا، أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده فإن الله قد سلخه من صدري فصيره بغضا وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدري وحوله حبا ومودة، وإني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كل يوم حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك، وتشط عندي دمك، إني لا احب التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد. فقال حجر: لن يرى الامير مني إلا ما يحب، وقد نصح وأنا قابل نصيحته. ثم خرج من عنده. ولما ولي زياد جمع أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر

---

[٤٥٦]

ليعرضهم على البراءة من علي، فقام في الناس وخطبهم ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه. فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر، قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر وخطب وحذر الناس وقال: أما بعد فإن غب البغي والغي وخيم، إن هؤلاء جموا فأشروا، وأمنوني فاجترؤوا على الله، لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشئ إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالا لمن بعده، ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان. ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: اذهب فأتني بحجر فذهب إليه فدعاه، فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة، فسبوا الشرط، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أتشجعون بيد وتأسون باخرى، أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذه الهجاجة المذبوب (ابن عساكر: ج ١ / ٤٢)، وفي الكامل: أبدانكم معي، وقلوبكم مع حجر الاحمق والله، ليظهرن لي برأتكم، أو لآتينكم بقوم اقيم بهم أودكم

وصعركم. فقالوا: معاذ الله، أن يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك، قال: فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر، فإن تبعك فائتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف، حتى تأتوني به. فأتاه صاحب الشرطة

---

[٤٥٧]

يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم، فقال أبوعمرطة الكندي لحجر: إنه ليس معك رجل معه سيف غيري، فما يغني سيفي، فالحق بأهلك يمنعك قومك، فقال: وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، وغشيهم أصحاب زياد، فضرب رجل من الحمراء يقال له: بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود، فوقع وحمله رجلان من الازد وأتيا به دار رجل يقال له: عبيد الله بن موعد الازدي... فخرج حجر فأتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجذ... فمكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة، فأرسل إلى محمد بن الاشعث يقول له: ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله، وحجر بن يزيد، وعبد الله بن الحارث أخو الاشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدي فحضر عند زياد، فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبد الرحمان، حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس. على أهلها تجني براقش. فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني لعلى بيعتي. فقال: هيهات هيهات يا حجر، أتشج بيد وتأسو باخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلا والله لاحرصن على قطع خيط رقبتك. فقال: ألم تؤمنني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه. قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلما مضى به قال: أما والله لو لا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه، فاخرج وعليه برنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ما له غير الطلب لرؤوس أصحاب حجر. كان أصحاب حجر عدة منهم عمرو بن الحمق الصحابي العظيم خرج إلى المدائن، ثم إلى الموصل فأخذه العامل وقتله وبعث برأسه إلى معاوية. ومنهم صيفي بن فسيل مر كلامه مع زياد حين اخذ ص ٣١٥، ومنهم قبيصة بن

---

[٤٥٨]

ضبيعة، ومنهم عبد الله بن خليفة هرب من الكوفة ومات في الجبلين، ومنهم شريك بن شداد، ومحرز بن شهاب المنقري، ومنهم كدام بن حيان العنزي، ومنهم عبد الرحمان بن حسان العنزي وقد مر كلامه مع معاوية ص ٣٢٥، ومنهم كريم بن عفيف وقد مر كلامه مع معاوية ص ٣٣٣، ومنهم عبد الله بن حوية التميمي، ومنهم عاصم بن عوف البجلي، ومنهم رقاء بن سمي البجلي، ومنهم أرقم بن عبد الله الكندي، ومنهم عتبة بن الاخنس السعدي، ومنهم سعد بن نمران الهمداني اخذوا مع حجر من هنا وهناك (١). جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثني عشر رجلا في السجن، ثم دعا رؤساء الارباع، وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة ابن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الامر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه. ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظن هذه شهادة قاطعة، واحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد:

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله، لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الاحمق. دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل

---

(١) نقل أحوالهم في الغدير مفصلا، فراجع

وكثير: إئذنا لي فاوصي أهلي، فأذنا له، فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال: اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عزوجل واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين: إما الشهادة وهي السعادة، وإما الانصراف إليكن في عافية، وإن الذي يرزقكن ويكفيني مؤونتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت، أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن. ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية. فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلا: حجر بن عدي، والارقم بن عبد الله، وشريك بن عبد الله، وقبيصة بن ضبيعة، وكريم بن عفيف، وعاصم بن عوف، وورقاء بن سمي، وكدام بن حيان، وعبد الرحمان بن حسان، ومحرز بن شهاب، وعبد الله بن حوية. فحبسوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد ابن أبي سفيان أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت الترابية الصبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا. فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها، وكتب معاوية إلى زياد اما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم،

فنظرت في ذلك، فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام. فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي: أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الامر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي. فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء، أما والله ما أرى برأتكم، ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حجر: أبلغ معاوية: أنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها، وإنما شهد علينا الاعداء والاظناء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر، فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حجر. فقال عبد

الرحمن بن ام الحكم الثقفي، ويقال: عثمان بن عمير الثقفي: جذاذها جذاذها. فقال له معاوية: لا تعن أبرا. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمان، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن ام الحكم، فقال النعمان: قتل القوم. أقبل عامر بن الاسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد، ولحقا بحجر و أصحابه، فلما ولى ليمضي، قام إليه حجر ابن عدي يرسف في القيود فقال: يا عامر، اسمع مني، أبلغ معاوية: ان دماءنا عليه حرام. وأخبره أنا قد اومنا و صالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحوا من هذا الكلام، فأعاد عليه حجر مرارا. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين، وكان جرير بن عبد الله كتب في أمر الرجلين: أنهما من

قومي، من أهل الجماعة والرأي الحسن، سعى بهما ساع ظنين إلى زياد و هما ممن لا يحدث حدثا في الاسلام، ولا بغيا على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فوهبهما له وليزيد بن أسد. وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندي فتركه. وطلب أبو الأعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له. وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له. وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله. فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه، فغضب وجلس في بيته، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد، والتحصين ابن عبد الله الكلابي، وأبا شريف البدي - في الاغاني: أبا حريف البدري - فأتوهم عند المساء، فقال الخثعمي حين رأى الاعور مقبلا: يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجلعني ممن ينجو وأنت عني راض. فقال عبد الرحمان بن حسان العنزي: اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم، وأنت عني راض، فطالما عرضت نفسي للقتل، فأبى الله إلا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسل معاوية: إنا قد امرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك، فابرأوا من هذا الرجل نخل سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين، فأمروا بقيودهم فحلت، وبقبورهم فحفرت، وأدنيت أكفانهم، فقاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة، وأحسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال أصحاب

معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل ؟ قالوا: بل نتولاه، فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي الشريف البدي، فقال له قبيصة: إن الشر بين قومي وقومك أمن - أي آمن - فليقتلني غيرك. فقال له: برتك رحم، فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي صاحبه. قال لهم حجر: دعوني اصلي ركعتين، فأيم الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين. فقالوا له: صل، فصلى، ثم انصرف، فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولو لا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لاحببت أن أستكثر منها، ثم قال: اللهم إنا نستعديك على امتنا، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا. وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها، إني لاول فارس من المسلمين سلك في واديها، وأول رجل من

المسلمين نبحته كلابها. فمشى إليه هدبة الاعور بالسيف فارعدت فصائله، فقال: كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك. فقال: ما لي لا أجزع، وأنا أرى قبرا محفورا، وكفنا منشورا، وسيفا مشهورا ؟ وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب، فقيل له: مد عنقك. فقال: إن ذلك لدم ما كنت لاعين عليه. فقدم فضربت عنقه، وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة. قال عبد الرحمان بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث: ائتوني بهما، فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الاسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزي، فقال متمثلا: كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنك منقول من هذه

الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا. فقال معاوية: ما تقول في علي ؟ قال أقول فيه قولك، أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ فسكت، وكره معاوية أن يجيبه. فقام شمر بن عبد الله الخثعمي، فاستوهبه، فقال: هو لك غير أني حابسه شهرا، فحبسه، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت المصر، فمات قبيل معاوية بشهر. ثم أقبل على عبد الرحمان بن حسان فقال له: ايه يا أخا ربيعة ما قولك في علي ؟ قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك. قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر (١) والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان ؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي - يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد، فإن هذا العنزي شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شر قتلة، فلما قدم به على زياد بعث به إلى قس الناطف (٢) فدفن به حيا (٣). (٦٥٠) صعصعة ومعاوية قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إنما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود

---

(١) في الاغاني: من الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط. (٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. (٣) الغدير: ج ١١ / ٣٧ - ٥٣، عن الاغاني: ج ١٦ / ٣ - ١١، وتاريخ الطبري: ج ٦ / ١٤١، ومستدرك الحاكم: ج ٣ / ٤٦٨، وتاريخ ابن عساكر: ج ٤ / ٨٤ وج ٦ / ٤٥٩، والكامل لابن الاثير: ج ٣ / ٢٠٢ وتاريخ ابن كثير: ج ٨ / ٤٩، واختصرنا نحن المواضع منه (.)

الكلام ولا استقامته، فإن كنت تنظر في ذلك، فأخبرني عن أفضل المال. فقال: والله يا أمير المؤمنين، إني لادع الكلام حتى يختمر في صدري فما أرهف به، ولا أتلهق فيه، حتى اقيم أوده، واحرر متنه، وإن أفضل المال لبرة سمراء في تربة غبراء، أو نعجة صفراء في روضة خضراء، أو عين خرارة في أرض خوارة. قال معاوية: لله أنت، فأين الذهب والفضة ؟ قال: حجران يصطكان، إن أقبلت عليهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا (١). (٦٥١) جامع المحاربي والحجاج العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجاج - وكان جامع شيخا صالحا خطيبا

لبيبا جريئا على السلطان، وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط: بنيتها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك - فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم، فقال له جامع: أما إنه لو أحبوك لاطاعوك على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. قال الحجاج: ما أرى أن ارد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف، قال: أيها الامير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. قال الحجاج: الخيار يومئذ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن يجعله الله، فغضب وقال: يا هناة إنك من محارب. فقال جامع:

---

(١) العقد الفريد: ج ٣ / ٣٢

---

[٤٦٥]

وللحرب سمينا وكنا محاربا * إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج: والله، لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك، قال جامع: إن صدقناك أغضبناك، وإن غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله. قال: أجل وسكن. وشغل الحجاج ببعض الامر، فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق... (١). (٦٥٢) قيس بن عباد وعبيد الله بن زياد قال عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد: ما تقول في وفي الحسين ؟ قال: اعفني عافاك الله. قال: لا بد أن تقول. قال: يجئ أبوه يوم القيامة فيشفع له، ويجئ أبوك فيشفع لك. قال: قد علمت غشك وخبثك، لئن فارقتني يوما لاضعن أكثرك شعرا بالارض (٢). (٦٥٣) شريك والمهدي كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة، فكان الربيع يحمل عليه المهدي، فلا يلتفت إليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه، فقال: يا أمير المؤمنين إن شريكا مخالف لك، وأنه فاطمي محض. قال المهدي: علي

---

(١) العقد الفريد: ج ٣ / ١٧٩ - ١٨٠. (٢) العقد الفريد: ج ٣ / ١٧٥

---

[٤٦٦]

به، فلما دخل عليه قال له: يا شريك بلغني أنك فاطمي. قال له شريك: اعيذك بالله يا أمير المؤمنين، أن تكون غير فاطمي إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى. قال: ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. قال: أفتلعنها يا أمير المؤمنين ؟ قال: معاذ الله. قال: فما تقول فيمن يلعنها ؟ قال: عليه لعنة الله. قال: فالعن هذا - يعني الربيع - فإنه يلعنها، فعليه لعنة الله. قال الربيع: لا والله يا أمير المؤمنين، ما ألعنها. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال ؟ قال المهدي: دعني من هذا، فإني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك إلي، وما ذلك إلا بخلافك علي، ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا. قال شريك: إن رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق - صلوات الله على محمد وعليه - وأن الدماء لا تستحل بالاحلام، وأن علامة الزندقة بينة. قال: وما هي ؟ قال: شرب الخمر، والرشا في الحكم، ومهر البغي. قال: صدقت والله أبا عبد الله، أنت

والله خير من الذي حملني عليك (١). (٦٥٤) مسلم بن الوليد وهارون الرشيد كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم، وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمي عنده - يعني هارون - بالتشيع، فأمر بطلبه فهرب منه، ثم

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ١٧٨ - ١٧٩ (*)

أمر بطلب أنس بن أبي شيخ - كاتب البرامكة - فهرب منه، ثم وجد هو و مسلم ابن الوليد عند قينة ببغداد، فلما اوتي بهما، قيل له: يا أمير المؤمنين، قد اوتي بالرجلين، قال: أي الرجلين ؟ قال: أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد. فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما، يا غلام أحضرهما، فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه، فرق له وقال: إيه يا مسلم أنت القائل: أنس الهوى بيني علي في الحشا * وأراه يطمح عن بني عباس قال: بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين: أنس الهوى ببني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الايناس وإذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بني العباس قال: فعجب هارون من سرعة بديهته، وقال بعض جلسائه: استبقه يا أمير المؤمنين، فإنه من أشعر الناس، وامتحنه فسترى منه عجبا... (١). (٦٥٥) الكميت الاسدي وهشام كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم، ويعرض ببني امية، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها، فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما إلى بعض صيوده، أتى الناس يسلمون عليه، وأتاه الكميت بن زيد فيمن أتى، فقال: السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته، أما بعد: قف بالديار وقوف زائر * وتأن أنك غير صاغر حتى انتهى إلى قوله:

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ١٨٠ - ١٨١، وقاموس الرجال: ج ٩ / ٤٨٧. ونقل القاموس عن الخطيب في تاريخ بغداد أن الرشد هو الذي سماه صريع الغواني

يا مسلم بن أبي الوليد * لميت إن شئت ناشر علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور فالآن صرت إلى امي * - ة والامور إلى المصائر والآن كنت به المصي * - ب كمهتد بالامس حائر فقال مسلمة: سبحان الله من هذا الهندكي الجلحاب (١)، الذي أقبل من اخريات الناس، فبدأ بالسلام، ثم أما بعد، ثم الشعر ؟ قيل له: هذا الكميت ابن زيد، فأعجب به لفصاحته وبلاغته، فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته، فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه، فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام، وهشام لا يعرفه. فقال الكميت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الحمد لله قال هشام: نعم الحمد لله يا هذا. قال الكميت: مبتدئ الحمد ومبتدعه، والذي خص بالحمد نفسه، وأمر به ملائكته، وجعله فاتحة كتابه، ومنتهى شكره، وكلام أهل جنته، أحمده حمد من علم يقينا، وأبصر مستبينا، وأشهد له بما شهد به لنفسه، قائما بالقسط وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الامي، أرسله والناس في هبوات حيرة، ومدلهمات ظلمة، عند استمرار ابهة الضلال، فبلغ عن الله ما امر به، ونصح لامته، وجاهد

في سبيله، وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله. ثم إني يا أمير المؤمنين، تهت في حيرة، وحرت في سكرة إدلام بي خطرها، وأهاب بي داعيها، وأجابني غاويها، فاقطوطيت إلى الضلالة، وتسكعت في

---

(١) الهنادك بالكاف في آخره رجال الهند يقال: رجل هندي وهندكي. الجلحاب بالكسر الجلحابة بهاء: هو الشيخ الكبير (راجع تاج العروس واقرب الموارد). في " هند " و " جلب "

الظلمة والجهالة، حائدا عن الحق، قائلا بغير صدق، فهذا مقام العائذ، ومنطق التائب، ومبصر الهدى بعد طول العمى، ثم يا أمير المؤمنين، كم من عاثر أقلتم عثرته ؟ ومجترم عفوتم عن جرمه ؟ فقال له هشام - وأيقن أنه الكميت -: ويحك من سن لك الغواية وأهاب بك في العماية ؟ قال: الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما، وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا، فلفقت بعضه إلى بعض حتى التحم فاستحكم وهدر رعده وتلالا برقه، فنزل الارض فرويت وأخضلت وأخضرت واسقيت، فروي ظمانها، وامتلا عطشانها، فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها، وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم، فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك، وقد علموا أنك الحرب وابن الحرب إذا احمرت الحدق، وعضت المغافر بالهام، عز بأسك، واستربط جأشك مسعار هتاف وكاف، بصير بالاعداء، مغري الخيل بالنكراء، مستغن برأيه عن رأي ذوي الالباب، برأي أريب وحلم مصيب، فأطال لامير المؤمنين البقاء، وتمم عليه النعماء، ودفع به الاعداء. فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة (١). (٦٥٦) الفرزدق وسليمان بن عبد الملك دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، فقال له: من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه. فقال له الفرزدق: وما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال: لا.

---

(١) العقد الفريد: ج ٣ / ١٨٣ - ١٨٥

قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب وأحلم العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب. قال: والله لتبينن ما قلت، أو لاوجعن ظهرك ولاهدمن دارك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، أما أوفى العرب: فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها، وأما أسود العرب: فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فبسط له رداءه، وقال: هذا سيد الوبر. وأما أحلم العرب: فعتاب بن ورقاء الرياحي، وأما أفرس العرب: فالحريش ابن هلال السعدي، وأما أشعر العرب فأنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين. فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره، وقال: ارجع على عقبيك فما لك عندنا شئ من خير، فرجع الفرزدق وقال: أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * إليك ولا من قلة في مجاشع (١) (٦٥٧) عبد الله بن عباس ومعاوية كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عما لا قبلة له، وعمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شئ ونصف شئ ولا شئ، وابعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شئ. فبعث معاوية بالكتاب

والقارورة إلى ابن عباس، فقال [ابن عباس]: أما ما لا قبلة له: فالكعبة، وأما من لا أب له: فعيسى، واما من لا عشيرة له، فآدم، وأما من سار به قبره: فيونس، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم: فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحية موسى، وأما شئ: فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف شئ: فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول، واما

---

(١) العقد الفريد: ج ٣ / ١٩٣

لا شئ: فالذي ليس له عقل يعمل به، ولا يستعين بعقل غيره. وملا القارورة ماء وقال: هذا بزر كل شئ. فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلما وصل إليه الكتاب والقارورة، قال: ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة (١). (٦٥٨) عبد الله بن الحسن وعبد الملك كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف. فكتب عبد الملك إلى الحجاج: أن يبعث إلى عبد الله بن الحسن ويتوعده ويكتب إليه بما يقول، ففعل. فقال [عبد الله بن الحسن]: إن لله (٢) عزوجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي [فيها] ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لارجو أن يكفنيك منها بلحظة واحدة. فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة (٣). (٦٥٩) المأمون مع الثنوي قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسئ قط على إساءته ؟ قال: بلى. قال: فالندم على الاساءة إساءة أم إحسان ؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم غيره ؟ قال: بل

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢. (٢) في الاصل: " الله " والصحيح ما اثبتناه. (٣) العقد الفريد: ج ٢ / ٢٠٣

هو الذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر. قال: فإني أقول: إن الذي ندم غير الذي أساء. قال: فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره ؟ فسكت (١). (٦٦٠) المأمون مع الثنوي أيضا قال له أيضا: أخبرني عن قولك باثنين، هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه ؟ قال: نعم. قال: فما تصنع باثنين ؟ واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح (٢). (٦٦١) المأمون والمرتد الخراساني قال المأمون للمرتد الخراساني الذي اسلم على يديه وحمله معه إلى العراق فارتد عن الاسلام: أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا ؟ فو الله لئن أستحييك بحق أحب إلي من أن أقتلك بحق، وقد صرت مسلما بعد أن كنت كافرا، ثم عدت كافرا بعد أن صرت مسلما، وإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأت الشفاء وتباعد عنك كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك في الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين، ولم تفرط في الدخول من باب الحزم. قال المرتد: أوحشني منكم ما رأيت من كثرة الاختلاف في

دينكم. قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما: كاختلافنا في الاذان، وتكبير

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٣٨٤. (٢) المصدر نفسه

الجنائز، وصلاة العيدين، والتشهد والتسليم من الصلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك، وهذا ليس باختلاف، وإنما تخيير وتوسعة، وتخفيف من السنة، فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم، ومن ربع لم يأثم. والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان إنما اوحشك هذا، فينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله، كما يكون متفقا على تنزيله، ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شئ من التأويلات، ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل، و لكنا لم نجد شيئا من امور الدين والدنيا وقع إلينا على الكفاية إلا مع طول البحث والتحصيل والنظر، ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن، وذهب التفاضل والتباين، ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم، وليس على هذا بنيت الدنيا. قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن المسيح عبد الله، وأن محمدا صادق، وأنك أمير المؤمنين [حقا] (١). (٦٦٢) هشام مع المؤبذ دخل المؤبذ على هشام بن الحكم، والمؤبذ هو عالم الفرس، فقال له: يا هشام حول الدنيا شئ ؟ قال: لا، قال: فإن أخرجت يدي فثم شئ يردها ؟ قال هشام: ليس ثم شئ يردها، ولا شئ تخرج يدك فيه. قال: فكيف أعلم

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥

هذا ؟ قال له: يا مؤبذ، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك: يا مؤبذ إني لا أرى شيئا، فقلت لي: ولم لا ترى ؟ فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني ؟ قلت لي أنت: يا هشام إني لا أرى شيئا، فقلت لك: ولم لا ترى ؟ قلت: ليس ضياء أنظر به، فهل تكافأت الملتان في التناقض ؟ قال: نعم، قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الابطال أن ليس شئ ؟ فأشار المؤبذ بيده: أن أصبت (١). (٦٦٣) هشام بن الحكم مع رجل قال رجل لبعض ولاة بني العباس: أنا أجعل هشام بن الحكم يقول في علي - رضي الله عنه - أنه ظالم [فقال: إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا. ثم أحضر هشام] فقال له: نشدتك الله أبا محمد، أما تعلم أن عليا نازع العباس عند أبي بكر ؟ قال: نعم. قال: فمن الظالم منهما ؟ فكره أن يقول: العباس فيوقع سخط الخليفة، أو يقول: علي فينقض أصله، قال: ما منهما ظالم. قال: فكيف يتنازع اثنان في شئ لا يكون أحدهما ظالما ؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم و لكن لينبها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته. فأسكت الرجل، وأمر الخليفة لهشام بصلة عظيمة (٢). (٦٦٤)

الاحنف و معاوية الهيثم بن عدي [عن عامر الشعبي] قال: دخل الاحنف بن قيس على

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٤١١، وفي التعليقة عن عيون الاخبار لابن قتيبة. (٢) العقد الفريد: ج ٢ / ٤١٢ وفي هامشه عن عيون الاخبار لابن قتيبة: ج ٢ / ١٥٠

---

[٤٧٥]

معاوية فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال: لا تسع السلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى ينساك، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين [فإنه ربما أتى من هو أولى منك بهذا المجلس فتقام فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصا عليك، حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين] (١). (٦٦٥) الاحنف ومعاوية أرسل معاوية إلى الاحنف بن قيس فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ قال: [يا أمير المؤمنين] ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك، ويحبوا وفاتك، فقال: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت علي وإني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي. فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فبعث يزيد إلى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره إياها (٢). (٦٦٦) عبد الله بن عباس وزياد دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد، فرحب به معاوية ووسع له إلى جنبه، وأقبل عليه يسائله ويحادثه، وزياد ساكت، فقال له ابن عباس:

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٢٩ وفي الهامش عن بعض المراجع. (٢) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٣٧

---

[٤٧٦]

كيف حالك أبا المغيرة، كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة ؟ فقال: لا، ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ما أدركت الناس إلا وهم يسلمون على إخوانهم بين يدي امرائهم، فقال له معاوية: كف عنه يا ابن عباس فإنك لا تشاء أن تغلب إلا غلبت (١). (٦٦٧) مؤمن الطاق مع خارجي لقي شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجي: والله لاقتلنك أو تبرأ من علي، فقال له: أنا من علي، ومن عثمان برئ [يريد أنه من علي، وبرئ من عثمان] (٢). (٦٦٨) صعصعة مع معاوية قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إصعد المنبر فالعن عليا، فامتنع من ذلك وقال: أو تعفيني ؟ قال: لا. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس: إن معاوية أمرني أن ألعن عليا، فالعنوه لعنه الله (٣). (٦٦٩) الاحنف وعمر بن الخطاب المدائني قال: قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الاحنف فقال:

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٥٩ وج ١ / ١٦. (٢) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٦٥. (٣) العقد الفريد: ج ٢ / ٤٦٦

---

[٤٧٧]

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وأن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر، فهم من المياه العذبة، والجنان المخصبة، في مثل حولاء السلى، وحدقة البعير، تأتيهم ثمارهم غضة لم تتغير، وإنا نزلنا أرضا نشاشة، طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج، جانب منها منابت القصب، وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مرئ النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنيق العنز، تخلف عليه العدو والسبع، فألا ترفع خسيستنا، وتنعش ركيستنا، وتجبر فاقتنا، وتزيد في عيالنا عيالا، وفي رجالنا رجالا، وتصغر درهمنا، وتكبر قفيزنا، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب منها الماء هلكنا. قال عمر: هذا والله السيد، هذا والله السيد. قال الاحنف: فما زلت أسمعها بعد. فأراد زيد بن جبلة أن يضنع منه، فقال: يا أمير المؤمنين: إنه ليس هناك وامه باهلية. قال عمر: هو خير منك إن كان صادقا، يريد إن كانت له نية. فقال الاحنف: أنا ابن الباهلية أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم أغض على القذى أجفان عيني * إذا شر السفيه إلى الحليم قال: فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حذرنا كل منافق صنع اللسان، وإني خفتك فاحتبستك، فلم يبلغني عنك إلا خير، رأيت لك جولا ومعقولا، فارجع إلى منزلك، واتق الله ربك. وكتب إلى أبي موسى الاشعري أن يحتفر لهم نهرا (١).

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ١٦٣ - ١٦٤، وفي الهامش عن سرح العيون: ص ٥٤

---

[٤٧٨]

(٦٧٠) رجل مع معاوية اوتي معاوية يوم صفين بأسير من أهل العراق، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك. قال: لا تقل ذلك يا معاوية، فإنها مصيبة، قال: وأي نعمة أعظم من أن أمكنني الله [عزوجل] من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة ؟ إضرب عنقه يا غلام، فقال الاسير: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، وأنك لا ترضى بقتلي، وإنما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. قال له: ويحك لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأحسنت، خليا عنه (١). (٦٧١) صعصعة مع معاوية قال معاوية لصعصعة بن صوحان: أي النساء أشهى إليك ؟ قال: المواتية لك فيما تهوى. قال: فأيهن أبغض ؟ قال: أبعدهن مما ترضى. قال: هذا النقد العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل (٢). (٦٧٢) صعصعة مع معاوية قال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ؟ يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه، فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام (٣).

---

(١) العقد الفريد: ج ٢ / ١٧٢ - ١٧٣. (٢) العقد الفريد: ج ٦ / ١٠٦، وفي الهامش عن عيون الاخبار. (٣) العقد الفريد: ج ٦ / ١٠٦

(٦٧٣) محمد بن عبد الله مع المنصور لما انصرف أبو جعفر إلى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، فكتب إليه أبو جعفر: من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم " ولك علي عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه إن أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما، وأن يقع بيني وبينكما سفك الدماء أن اؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم، واوسعكم ما أصبتم من دم أو مال، واعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما، وما سألتما من الحوائج، وابوئكما من البلاد حيث شئتما، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما، ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا، فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش، فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه إلي من أحببت، ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن وتطمئن إليه إن شاء الله، والسلام. فأجابه محمد بن عبد الله: من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد " طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون " إلى قوله: " ما كانوا يحذرون " وأنا أعرض عليك من الامان ما عرضته، فان الحق معنا، وإنما ادعيتم هذا الامر بنا، وخرجتم إليه بشيعتنا، وخطيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية ولده ؟ وقد علمتم أنه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا، وإنا لسنا من أبناء

الظئار ولا من أبناء الطلقاء، وأنه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وانا بنو ام أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الاسلام دونكم، وأن الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم، ومن السلف أولهم إسلاما علي بن أبي طالب، ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد، وأول من صلى إلى القبلة منهن، ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما، وأن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وآله ولدني مرتين، وأني من أوسط بني هاشم نسبا وأشرفهم أبا واما، ولم تعرق في العجم، ولم تنازع في امهات الاولاد، فما زال الله بمنه وفضله يختار لي الامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذابا في النار، وأبي خير أهل الجنة، وأبي خير أهل النار، فأنا ابن خير الاخيار [وابن خير الاشرار] فلك الله إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي، أن اؤمنك على نفسك وما لك ودمك وكل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله، أو حق امرئ مسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد، لانك لا تعطي من العهد أكثر مما أعطيت رجالا قبلي، فأي الامانات تعطيني ؟ أمان بن هبيرة، أو أمان عمك عبد الله بن علي، أو أمان أبي مسلم، والسلام. فكتب إليه أبو جعفر المنصور: من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك، فإذا جل فخرك، بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة

والابآء، ولا كالعصبة الاولياء، لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد الادنى [فقال جل ثناؤه عن نبيه يوسف عليه

---

[٤٨١]

السلام: " واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب " على أن المذكورين في الآية ليسوا بأعمام ليوسف، فيعقوب أبوه، واسحاق جده، وإبراهيم أبو جده] ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا، وأول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهم. فاما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وآله وولادتها لك، فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام، ولو أن أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء، وقد قال جل ثناؤه: " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ". وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وله عمومة أربعة، فأنزل الله عليه: " وأنذر عشيرتك الاقربين " فدعاهم فأنذرهم، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثا، وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار، وليس في الشر خيار، ولا فخر في النار، وسترد فتعلم " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "، وأما ما فخرت به من فاطمة ام علي، وأن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وآله ولدك مرتين، فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلده هاشم إلا مرة واحدة، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا وأكرمهم أبا واما، وأنك لم تلدك العجم، ولم تعرق فيك امهات الاولاد، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا، فانظر أين أنت ويحك من الله غدا، فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخرا، فخرت على إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله، وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو امهات أولاد ؟ وما ولد منكم بعد وفاة

---

[٤٨٢]

رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي بن الحسين وهو لام ولد، وهو خير من جدك حسن بن حسن، وما فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته ام ولد وهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته ام ولد. وأما قولك: إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله يقول: " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثا، ولا ترث الولاء، ولا يحل لها أن تؤم فكيف تورث بها إمامة ؟ ولقد ظلمها أبوك بكل وجه، فأخرجها (١) نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا (تقديم) الشيخين وتفضيلهما. ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون. وأما ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة فأمز غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه، وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم، رفضه عبد الرحمان بن عوف، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها، ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه، فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية، ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الاموال إلى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولائه، فإن كان لكم فيها حق فقد بعتموه

وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم

---

(١) فأخرجها تخاصم خ ل (*)

وديارهم وأموالهم، وإردنا أشراككم في ملكنا فأبيتم إلا الخروج علينا، وظننت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا إياه إنا نقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت، ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم، وابتلى بالحرب أبوك، فكانت بنو امية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه. وقد علمت أن المكرمة في الجاهلية: سقاية الحاج الاعظم، وولاية بئر زمزم، وكانت للعباس من بين اخوته، وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام، فقد علمت أنه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وآله من بني عبد المطلب غير العباس وحده، فكان وارثه من بين اخوته، ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايتنا، وميراث النبي صلى الله عليه وآله ميراثنا، والخلافة بأيدينا، فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، والسلام (١). (٦٧٤) شيخ كوفي ومحمد بن هشام عوانة بن الحكم قال: حج محمد بن هشام، و نزلت رفقة فإذا فيها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى، فقال محمد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقيا فاسقا ؟ فقال له بعض اصحابه: نعم، و كوفيا منافقا. فقال محمد: علي به، فاوتي بالشيخ، فقال له: أعراقي أنت ؟ فقال له: نعم عراقي. قال: وكوفي ؟ قال: وكوفي. قال: وترابي ؟ قال: و ترابي من التراب خلقت وإليه

---

(١) العقد الفريد: ج ٥ / ٧٩ - ٨٥، وفي الهامش عن الطبري والكامل لابن الاثير وصبح الاعشى للقلقشندي

أصير. قال: أنت ممن يهوى أبا تراب، قال: ومن أبو تراب ؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين ؟ قال: نعم. قال: فما قولك فيه ؟ قال: قد رأيت من يقول خيرا ويحمد، ورأيت من يقول شرا ويذم. قال: فأيهما أفضل عندك، أهو أم عثمان ؟ قال: وما أنا وذاك ؟ والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني، ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرني، وعثمان مثل ذلك. قال: فاشتم أبا تراب. قال: أو ما ترضى مني بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي ؟ ! قال: وما ذاك ؟ قال: رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي إذ قال: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " (١). (٦٧٥) علي بن عبد الله والوليد كان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا،

وكان يصلي كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين [كلتاهما] ضربه الوليد [فإحداهما]: في تزوجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر، وكانت عند عبد الملك بن مروان، فعض تفاحة ورمى بها إليها، وكان أبخر، فدعت بسكين، فقال: ما تصنعين به ؟ قالت: اميط عنها الاذى، فطلقها، فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس، فضربه الوليد، وقال: إنما تتزوج امهات أولاد الخلفاء لتضع منهم، لان مروان بن الحكم إنما تزوج ام خالد بن يزيد ليضع منه، فقال: علي بن عبد الله بن عباس: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عمها، فتزوجتها لاكون لها محرما. وأما ضربه إياه في المرة الثانية: فإن محمد بن يزيد قال: حدثني من رآه

---

(١) العقد الفريد: ج ٥ / ٩٠

---

[٤٨٥]

مضروبا يطاف به على بعير، ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب. قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال: بلغهم أني أقول: إن هذا الامر سيكون في ولدي، والله ليكونن فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة. وفي حديث آخر: إن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك، ومعه ابناه: أبو العباس وأبو جعفر، فشكا إليه دينا لزمه. فقال له: كم دينك ؟ قال: ثلاثون ألفا، فأمر له بقضائه، فشكره عليه، وقال: وصلت رحما، وأنا اريد أن تستوصي بابني هذين خيرا. قال: نعم، فلما تولى قال هشام لاصحابه: إن هذا الشيخ قد اهتر وأسن، وخولط فصار يقول: إن هذا الامر سينقل إلى ولده، فسمعه علي بن [عبد الله بن] العباس، فقال: والله ليكونن ذلك، وليملكن ابناي هذان ما تملكه (١). (٦٧٦) الاحنف ومعاوية قال الاحنف لمعاوية حين شاوره في استخلاف يزيد فسكت عنه، فقال: ما لك لا تقول ؟ فقال: إن صدقناك أسخطناك، وإن كذبناك أسخطنا الله، فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله. فقال له: صدقت (٢). (٦٧٧) هانئ ومعاوية ذكر أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاختان مالا

---

(١) العقد الفريد: ج ٥ / ١٠٣ - ١٠٤. (٢) العقد الفريد: ج ١ / ٥٩، وقد مر بألفاظ مختلفة فراجع

---

[٤٨٦]

كثيرا، ثم هرب، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي، فبلغ ذلك معاوية، فهدر دم هانئ، فخرج هانئ إلى معاوية، فكان في جواره، ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانئ بن عروة. فقال: إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك: ارجل جمتي وأجر ذيلي * وتحمل شكتي افق كميت وأمشي في سراة بني غطيف * إذا ما ساءني أمر أبيت قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني ذلك اليوم، فقال: بم ذلك ؟ قال: بالاسلام. قال: أين كثير بن شهاب ؟ قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين. قال: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا، وقد آمناه ووهبناه لك (١). (٦٧٨) صعصعة ومعاوية سأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان: أي الخيل أفضل ؟ قال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي

الثلاث. قال: فسر لنا. قال: أما الطويل الثلاث: فالاذن والعنق والخرام، واما القصير الثلاث: فالصلب والعسيب والقضيب، وأما العريض الثلاث: فالجبهة والمنخر والورك، وأما الصافي الثلاث: فالاديم والعين والحافر (٢). (٦٧٩) الفرزدق وبلال بن أبي بردة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون،

---

(١) العقد الفريد: ج ١ / ١٣٦. (٢) العقد الفريد: ج ١ / ١٥٤

فقال: يا أبا فراس، أتدري مم يضحكون ؟ قال: لا أدري. قال: من جفائك، قال: أصلح الله الامير، حججت فإذا رجل على عاتقه الايمن صبي وامرأة آخذة بمئزره، وهو يقول: أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجردا وهي تقول: إذا شئت فسألت ممن الرجل ؟ قيل: من الاشعريين، فأنا أجفى من ذلك الرجل ؟ قال: لا حياك الله، وقد علمت أنا لانفلت منك (١). (٦٨٠) مؤمن الطاق وأبو حنيفة لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق: مات إمامك وذلك عند المهدي. فقال شيطان الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (٢). (٦٨١) حضين بن المنذر وعبيد الله بن ظبيان لما قدم الحجاج العراق واليا عليها، خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له، وقد ضربه الفالج، فقال: قدم العراق رجل على ديني، فقال له حضين ابن المنذر الرقاشي: فهو إذا منافق. قال: عبيد الله: إنه يقتل المنافقين، قال له حضين: إذا يقتلك (٣).

---

(١) العقد الفريد: ج ٤ / ٤٠. (٢) العقد الفريد: ج ٤ / ٤٢، وراجع روضة المؤمنين: ص ٥٢ عن الانوار النعمانية. (٣) العقد الفريد: ج ٤ / ٤٤

---

(٦٨٢) الفرزدق وابن عفراء أبو الحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شئ بلغه عنه، فقال له ابن عفراء، وهو بالمربد: ما من شئ أحب إلي من أن آتي كل شئ تكرهه، قال له الفرزدق: بالله أنت تأتي كل شئ أكرهه ؟ قال: نعم، قال: فإني أكره أن تأتي امك، فأتها (١). (٦٨٣) شريك ورجل قال رجل لشريك: أليس قول علي لابنه الحسين عليهما السلام في يوم الجمل: " يا بني ! يود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة " يدل على أن في الامر شيئا ؟ فقال شريك: ليس كل حق يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حق لا يشك فيه: " يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (٢). (٦٨٤) السيد المرتضى ورجل (٦٨٢) الفرزدق وابن عفراء أبو الحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شئ بلغه عنه، فقال له ابن عفراء، وهو بالمربد: ما من شئ أحب إلي من أن آتي كل شئ تكرهه، قال له الفرزدق: بالله أنت تأتي كل شئ أكرهه ؟ قال: نعم، قال: فإني أكره أن تأتي امك، فأتها (١). (٦٨٣) شريك ورجل قال رجل لشريك: أليس قول علي لابنه الحسين عليهما السلام في يوم الجمل: " يا بني ! يود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة " يدل على أن في الامر شيئا ؟ فقال شريك: ليس كل حق يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حق لا يشك فيه: " يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (٢). (٦٨٤) السيد المرتضى ورجل وقال رجل للمرتضى: أي خليفة قاتل

ولم يسب ولم يغنم ؟ فقال: ارتد غلام في ايام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتد قتل في ايام عمر فلم يعرض لماله، وقتل علي عليه السلام مستورد العجلي ولم يتعرض لماله، فالقتل ليس بأمارة على تناول المال (٣).

---

(١) العقد الفريد: ج ٣ / ٥٣. (٢) البحار: ج ٨ ص ١٤٦ ط الكمباني عن المناقب. (٣) البحار: ج ٨ ص ١٤٥ ط الكماني (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية